

تأليف
الإمام الأكبر
فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي
شيخ الجامع الأزهر

جَوَامِعُ الدُّعَاءِ

مِنَ

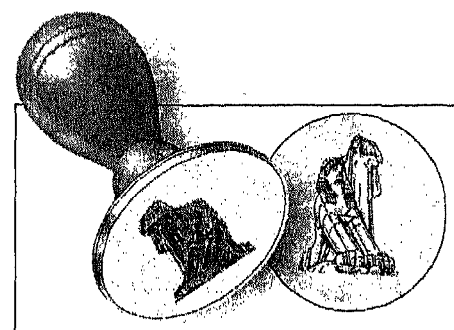
القُرآنِ وَالسُّنَّةِ

تأليف / الإمام الأكبر

فضيلة الدكتور محمّد سيّد طنطاوى

شيخ الجامع الأزهر





اسم الكتاب:	جوامع الدعاء من القرآن والسنة .
اسم المؤلف:	فضيلة الدكتور / محمد سيد طنطاوى
إشراف عام:	داليا محمد إبراهيم .
تاريخ النشر:	طبعة أولى ينـاير ١٩٩٦م . طبعة ثانية مـايو ١٩٩٦م . طبعة ثالثة ديسمبر ١٩٩٨م . طبعة رابعة ينـاير ٢٠٠١م .
رقم الإيداع:	١٧٣٣ / ٢٠٠١
الترقيم الدولى:	I.S.B.N. 977 - 14 - 1488 - 7
الناشر:	**نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.**
المركز الرئيسى:	٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة . مدينة السـادس من أكتوبر . **ت:** ٣٣٠٢٨٧ / ٠١١ (١٠ خطـوط) **فاكس:** ٠١١/٣٣٠٢٩٦ .
مركز التوزيع:	١٨ ش كامل صدقى - الفجالة - القاهـرة **ت:** ٥٩٠٩٨٢٧ - ٠٢/٥٩٠٨٨٩٥ . **فاكس:** ٠٢/٥٩٠٣٣٩٥ **ص.ب:** ٩٦ الفجالة .
إدارة النشر:	٢١ ش أحمد عرابى - المهندسين - الجيزة **ت:** ٣٤٦٦٤٣٤ - ٠٢/٣٤٧٢٨٦٤ . **فاكس:** ٠٢/٣٤٦٢٥٧٦ **ص.ب:** ٢٠ إمبابة .



مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علي سيدنا محمد خاتم الأنبياءِ والمرسلين ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن دعا بدعوته واتبع طريقته إلى يوم الدين .

أما بعد : فإن الحديث عن الجوانب الروحية في الإسلام ، من الموضوعات التى ينبغى أن يُفصَّل فيها القول بأسلوب محكم ، وعزيمة صادقة ، وإخلاص عميق ، وفهم سليم لشئون الدين والدنيا ، فقد أصبحنا فى عصر شاعت فيه المغريات وتنوعت ، وأصبحت قريبة المنال وصرنا نلاحظ أن ما كتبه الكاتبون عن الرذائل وما يؤدى إليها أكثر مما كتبه الكاتبون عن الفضائل وما يقرب منها .

وقد نتج عن ذلك أن استولت الأهواءُ علي كثير من الناس ، فقست قلوبهم ، وفسدت نفوسهم ، وأظلمت بصائرهم ، وانحطت مداركهم ، وصاروا لا يهمهم فى حياتهم إلا ما يتعلق بإرضاءِ شهواتهم ومتعهم ، ولا يفكرون عند تعاملهم مع غيرهم إلا فيما يشبع مطامعهم وأنانيتهم .

ولاشيء يمسح عن هذه النفوس صدأها ، ويغسلها من أدرانها ، ويعيدها إلى نقائها وصفائها ، أفضل من الإكثار من ذكر الله ، والتضرع إليه بقلب سليم ووجدان مرهف .

وموضوع الدعاء من الموضوعات الروحية المحببة إلى النفوس ، لأن الدعاء ملاذ كل مكروب ، وأمل كل خائف ، وراحة كل مضطرب ، به يجأر الإنسان إلى خالقه فى كل وقت – لاسيما عندما تشتد الكروب ، وتنقطع الأسباب ، وتعجز الحيل – فيشعر بالراحة النفسية والطمأنينة القلبية .

وقد أمر الله عباده أن يدعوه تضرعًا وخفية ، ووعدهم بإجابة دعائهم فقال : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (١) .

وقال : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ (٢)

وفى الحديث الشريف : «الدُّعاءُ هو الْعبَادة» . أى : هو جوهرها ولُبُّها ، لأنه اعتراف كامل من الداعى لربه بأنه هو القادر على تحقيق سؤاله ، وإقرار منه بعجزه أمام الأحداث ، وأنه محتاج إلى عون الخالق ورعايته ليعطيه ما عجزت عنه قوى البشر ، وفى ذلك أعلى مظاهر الخضوع والعبودية لله الواحد القهار .

ولقد حاولت فى هذا البحث المحدود أن يكون وافيًا بالغرض ، بأسلوب علمى محقق بعيد عن الحشو والتكلف . والله أسأل أن يجعله خالصًا لوجهه ونافعًا لعباده . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الدكتور محمد سيد طنطاوى

شيخ الجامع الأزهر

(١) سورة غافر : ٦٠ .   (٢) سورة البقرة : ١٨٦ .

(١)

حاجة الإنسان إلى الدعاء

الدعاءُ معناه : الابتهال إلى الله – تعالى – بالسؤال ، والرغبة فيما عنده من الخير ، والتضرع إليه فى تحقيق المطلوب وإدراك المأمول[1] .

ولقد أَحس الناس من قديم الزمان ، أَنهم – لا سيما فى ساعة العسرة ، وفى لحظات الضيق ، وفى أَحوال أُخرى كثيرة – بحاجة إلى قوة فوق قوتهم ، لكى يستعينوا بها على جلب الخير ، ودفع المكروه .

إلا أَن كثيرًا منهم قد خانهم التوفيق فى الاهتداءِ إلى مصدر هذه القوة ، وضلوا ضلالاً بعيدًا عن الصراط المستقيم ، إذ أَن بعضهم تمثل هذه القوة فى النار ، وبعضهم تمثلها فى النور أَو الظلام ، وبعضهم تصورها فى التماثيل والأَوثان ، وقد اشتركوا جميعا فى تقديس هذه الآلهة الزائفة ، وخصوصا بالتقرب والدعاءِ . ولقد وجه القرآن حديثه إلى هؤلاء الضالين فى كثير من الآيات ، وبين لهم بالحجة الواضحة ، والمنطق السليم ، أَن هذه

(١) هذا هو المعنى الشرعى للدعاء أما فى أصل اللغة فهو بمعنى النداء تقول : دعوت فلانا أى : ناديته وطلبت إقباله .

الآلهة التى عبدت من دون الله ، وتضرعوا إليها بالاستعانة والدعاء ، لن تغنى عنهم شيئًا ، وأنها شبيهة بهم فى ضعفهم وعجزهم .

قال تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ (٣)

(١) سورة الأحقاف : الآيتان ٤ . ٥ .

(٢) سورة فاطر : الآيتان ١٣ . ١٤ .

(٣) سورة الأعراف : الآيتان ١٩٤ ، ١٩٥ .

هذا هو موقف القرآن - كما قصته بعض آياته - ممن عبدوا آلهة باطلة ، واستعانوا بها فى جلب الخير أو دفع الشر .

وأما موقفه ممن اهتدوا إلى الصراط المستقيم ، فقد كان موقف المادح لأقوالهم وأعمالهم ، لأنهم أخلصوا العبادة لله ، وخصوه بالنداء والدعاء ، ورددوا بإذعان وإيقان قوله تعالى : ﴿إياك نَعْبدُ وإيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ .

وقالوا لكل منحرف عن الطريق الحق ما قاله إبراهيم - عليه السلام - لقومه : ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴾[1]

نماذج من الداعين :

والدعاءُ - بمعنى الابتهال إلى الله تعالى - بالسؤال قد تكرر فى آيات كثيرة ، وفى مواطن متنوعة .

فتارة يخبرنا القرآن الكريم بأن التضرع إلى الله بخالص الدعاء ، كان دأب الصالحين ، وكان زادهم الروحى الأثير ، الذى يرددونه فى العسر واليسر ، والمنشط والمكره . قال تعالى :

﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾[2]

---

(١) سورة مريم : ٤٨ .

(٢) الغداة : هى الوقت الذى يمضى بين أذان الصبح وظهور الشمس ، والعشى جمع عشية وهى ما بين الزوال إلى الغروب . والآية من سورة الكهف : ٢٨ .

وقال تعالى : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝١٦ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ[1] جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [2]

ففى هذه الآيات مدح - سبحانه - عباده الذين يرفعون أكف الضراعة إليه فى الصباح والمساء ، خوفًا من عقابه ، وطمعًا فى ثوابه ، وبشرهم بأنه لا يعلم إنسانٌ ما أخفاه لهم من أجر كريم ترتاح إليه نفوسهم ، وتسر به قلوبهم ، جزاءً لهم على حسن أعمالهم .

وأحيانًا يبين لنا القرآن الكريم بأن المصطفين الأخيار من العباد ، كانوا يجأرون إلى الله بخالص الدعاء ، ملتمسين منه الذرية الصالحة ، أو النصر على أعدائه ، أو الشكر على نعمائه .

فهذا زكريا عليه السلام يحكى عنه القرآن أنه نادى ربه نداءً خفيا ،

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ [3]

(١) من قرة أعين : أى من سرور وارتياح .
(٢) سورة السجدة : ١٦ ، ١٧ .
(٣) سورة مريم : الآيات ٤ ، ٥ ، ٦ .

وقد استجاب الله – تعالى – لنداءِ نبيه زكريا ، وحقق له رجاءَه فوهبه غلاما اسمه يحيى على تقدم سنه وسن امرأته كما قال – تعالى – :

﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ (1)

وقد أَخبرنا تعالى عن سر استجابته لدعاءِ عبده زكريا فقال :

﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ (2)

وهذا نوح – عليه السلام – يضرع إلى الله أَن ينصره على قومه ، بعد أَن مكث فيهم أَلف سنة إلا خمسين عامًا يدعوهم إلى الدين الحق ، ولكنهم كذبوه وآذوه ولم يؤمن معه إلا قليل .

وقد أَجاب الله دعاء نوح – عليه السلام – وقص علينا ذلك فى آيات كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ (3) تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ (4)

---

(1) سورة مريم : ٧ .　　(2) سورة الأنبياء : ٨٩ ، ٩٠ .

(3) الدسر : جمع دسار وهو المسمار .　　(4) سورة القمر : من ٩ – ١٥ .

وهذا سيدنا إبراهيم يدعو ربه أن يمن عليه بالذرية الصالحة ، فلما وهبه الله إياها بعد طول انتظار ، أكثر من الحمد والثناء على واهب النعم وموجدها ، فقال كما حكى القرآن عنه :

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ (١)

ففى هذه الآيات الكريمة أنماط من الدعوات المستجابة التى كان يرسلها بعض أنبياء الله ليتقربوا بها إلى خالقهم ، وليلتمسوا منه العون والعطاء .

على المسلم الإكثار من الدعاء :

القرآن الكريم يأمر أتباعه أن يكثروا من الدعاء وأن يخلصوا فيه حتى يكون محلا للقبول فيقول :

﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ (٢) إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (٣)

(١) سورة إبراهيم : من ٣٩ - ٤١ .

(٢) تضرعا : أى بذلة وخضوع . وخفية أى باختفاء واستتار عن الأعين لأن ذلك أدعى للإخلاص .

(٣) سورة الأعراف : ٥٥ ، ٥٦ .

ويقول :

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (١)

ويقول : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ (٢) ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٣)

ويقول : ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٤)

ويقول : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (٥)

ففى هذه الآيات الكريمة دعوة قوية من الله - تعالى - لعباده أن يكثروا من الدعاء ، وأن يخلصوا فيه ، وأن يلتزموا آدابه وشروطه ، لكى يكون أهلا للقبول ، ومحلا للإجابة .

وفى موضع رابع يقص علينا القرآن الكريم بأن الأشرار عندما يحيق بهم العذاب بسبب أعمالهم السيئة ، يلجأون إلى الصالحين الذين يتوسمون فيهم القبول عند الله ، فيرجون منهم الدعاء لهم حتى يخفف عنهم العقاب ، وقد حكى القرآن ذلك فى آيات كثيرة ، منها قوله - تعالى - :

---

(١) سورة غافر : ٦٠ .

(٢) يلحدون فى أسمائه : أى يسمونه بأسماء لا تناسب العظمة الإلهية يقال : ألحد أى : زاغ ومال عن الحق .

(٣) سورة الأعراف : ١٨٠ .

(٤) سورة غافر : ٥٥ .

(٥) سورة البقرة : ١٨٦ .

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ (١)

وخزنة جهنم هم الملائكة المكلفون بتدبير أمورها .

ومنها قوله - تعالى - : ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾ (٢)

ومنها قوله - تعالى - : ﴿ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ (٣)

---

(١) سورة غافر : ٤٩ ، ٥٠ .
أى أن أهل النار عندما يذوقون آلامها يقولون لخزنة جهنم : ادعو ربكم أن يخفف عنا يوما من عذابها . فيقول لهم الملائكة : أو لم تك تأتيكم الرسل بالآيات الواضحات فيقول أهل النار : بلى لقد أتتنا الرسل ولكننا لم نستجب لهم فتقول الملائكة فى تهكم واستهزاء إذن فادعوا الآن فإن دعاءكم لا قيمة له بسبب كفركم وإعراضكم عن الحق فى الدنيا .
(٢) سورة الأعراف : ١٣٤ - ١٣٦ . «الرجز» العذاب . «بما عهد عندك» أى : بحق ما عندك من عهده وهى «النبوة» واليم : البحر . (٣) سورة الزخرف : ٤٩ ، ٥٠ .

والمتأمل فى حديث القرآن عن الطبائع البشرية ، يراه قد بين لنا فى مواضع كثيرة ، أن الناس أكثر ما يكونون اتجاها إلى الله وضراعة إليه ، عندما تحيط بهم المكاره ، وتنزل بهم الضراء .

استمع إليه وهو يصور هذه الطبيعة البشرية بأسلوبه الحكيم الجامع فيقول :

﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١)

ويقول فى موضع آخر : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ (٢)

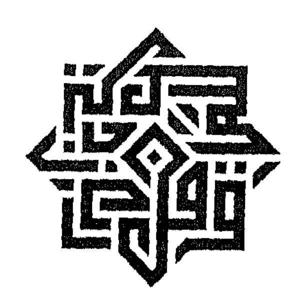
ويقول – عز وجل – فى موضع ثالث :

﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢٢) فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٣)

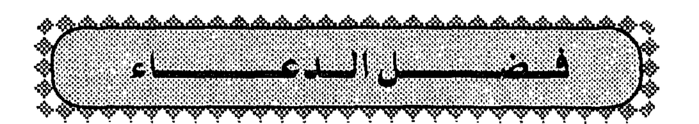
(١) سورة يونس : ١٢ . (٢) سورة الزمر : ٨ . (٣) سورة يونس : ٢٢ ، ٢٣ .

هذه بعض الآيات التى حكت لنا لونًا معينًا من أَلوان الطبيعة البشرية ، ومنها يتبين لنا أَن الناس يجأرون إِلى الله بالدعاء العريض حينما يمسهم الضر ، ويتجهم لهم الزمان ، وتحيط بهم المكاره . . . فإِذا ما كشف الله عنهم البلاء ، نسوا - إِلا قليلا منهم - عهودهم معه ، وانطلقوا إِلى ما كانوا فيه من غشيان للمحرمات ، ووقوع فى السيئات ، حتى لكأَنهم لم يرفعوا قبل ذلك أَكف الضراعة إِلى الله ليكشف عنهم ما نزل بهم من ضر .

وهكذا الإِنسان الطاغى المؤثر للحياة الدنيا ، بعد أَن يرفع الله عنه الكروب ، لا يتوقف ليشكر ، ولا يلتفت ليتدبر ولا يتأَمل ليعتبر ، وإِنما يندفع مع شهوات الحياة بدون تذكر أَو اتعاظ .



(٢)



لقد بين لنا النبي ﷺ أن فضل الدعاء عند الله - تعالى - يسبق كل فضل . فعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «**لَيْسَ شَىْء أَكْرَم عَلَى الله - تعالى - مِنَ الدُّعاء**[١]» .

وأرشدنا - ﷺ - فى حديث آخر إلى أن الإكثار من الدعاء طريق إلى رحمة الله ورضوانه . فعن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : «**مَنْ فتحَ لَهُ بَاب الدُّعَاء فُتحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ ، وَإِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مما نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلَ وَلاَ يَرَدُّ الْقَضَاء إلا الدُّعَاء ، فَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ**[٢]» .

وأمرنا ﷺ - أن نستعين بالله تعالى - في كل أمورنا صغيرها وكبيرها وحقيرها ، فقال : «**لِيَسْأَل أَحَدُكُمْ رَبَّه حَاجَتَهُ كُلَّهَا حَتَّى يَسْأله شِسْع نَعْله إِذَا انْقَطَعَ**[٣]» .

وقال ﷺ : «**مَنْ لَمْ يَسْأَل الله يَغْضب عَلَيْه**[٤]» .

(١) أخرجه أصحاب السنن والحاكم وقال : صحيح الإسناد .
(٢) أخرجه الترمذى .
(٣) أخرجه الترمذى .
(٤) أخرجه الترمذى .

الدعاء عبادة

كذلك مما يدل على مزيد فضل الدعاء أن النبى ﷺ أخبرنا بأنه هو العبادة . فعن النعمان بن بشير - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ» ثم قرأ :

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (١)

ومعنى كون الدعاء هو العبادة ، أن منزلته منها كمنزلة الرأس من الجسد ، فهو عمادها ودعامتها ، وركنها وشعيرتها .

وذلك لأن الدعاء ما هو إلا اتجاه إلى الله بقلب سليم ، واستعانة به بإخلاص ويقين ، لكى يدفع المكروه ، ويمنح الخير ، ويعين على نوائب الصفاء الروحى ، والنقاء النفسى ، ويكون كذلك مؤديًا لأشرف ألوان العبادة والخضوع لله الواحد القهار .

والمتأمل فى كتاب الله ، يرى أن بعض العبادات قد جاءت فيه بمعنى الدعاء ، فالصلاة - مثلا - نراها بمعنى الدعاء فى آيات كثيرة ، منها قوله - تعالى - :

١ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٢)

٢ - وقوله - سبحانه - :

﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ (٣)

---

(١) أخرجه أصحاب السنن والحاكم وقال صحيح الإسناد . وقال الترمذى حسن صحيح .

(٢) سورة الأحزاب : ٥٦ . (٣) سورة الأحزاب : ٤٣ .

٣ - وقوله - عز وجل - : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ (١)

فالصلاة فى هذه المواطن المقصود بها الدعاء ، ولعل السر فى ذلك أَن من الواجب على المسلم ، أَن يستشعر عظمة الله فى حال دعائه ، كما يستشعرها عند أَدائه للصلاة التى هى صلة بين العبد وخالقه .

قال القرطبى عند تفسيره للآية الأُولى : «هذه الآية شرف الله بها رسوله ﷺ ، حياته وموته ، وذكر منزلته منه . . والصلاة من الله رحمته ورضوانه ، ومن الملائكة الدعاءُ والاستغفار ، ومن الأُمة الدعاء والتعظيم لأَمره(٢) » .

وقال الإِمام ابن كثير عند تفسيره للآية الثانية : «الصلاة من الله تعالى ، ثناؤُه على العبد عند الملائكة» حكاه البخارى عن أَبى العالية ، ورواه أَبو جعفر الرازى عن الربيع بن أَنس عنه . وقال غيره : الصلاة من الله الرحمة ، وقد يقال : لا منافاة بين القولين وأَما الصلاة من الملائكة فبمعنى الدعاء للناس والاستغفار ، كقوله - تبارك وتعالى - :

﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ

(١) سورة التوبة : ١٠٣ .

(٢) تفسير القرطبى جـ ١٤ ، ص ٢٣٢ .

عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١)

وقال عند تفسيره للآية الثالثة : «أمر - تعالى - رسوله ﷺ بأن يأخذ من أموالهم صدقة يطهرهم ويزكيهم بها ، وهذا عام ، وقوله : «وصل عليهم» أى : ادع لهم واستغفر لهم ، كما رواه مسلم فى صحيحه عن عبد الله بن أبى أوفى قال : كان النبى ﷺ إذا أتى بصدقة قوم صلى عليهم . فأتاه ابن أبى أوفى بصدقته فقال : «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى آلِ أَبِى أَوْفَى» .

وقوله : «إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ» قال ابن عباس : رحمة لهم(٢) اهـ .

الدعاء دواء وعلاج

ومن فضائل الدعاء أنه لون من ألوان ذكر الله والتقرب إليه وذكر الله هو طب النفوس ودواؤها ، وعافية الأبدان وشفاؤها ، به تطمئن القلوب ، وتنفرج الكروب ، وتغسل المعاصى والذنوب .

وقد مدح الله تعالى الذاكرين له فى كثير من آيات كتابه ، ومن ذلك قوله - تعالى - :

﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٣)

---

(١) الآيات ٧ ، ٨ ، ٩ من سورة غافر (تفسير ابن كثير جـ ٣ ص ٤٩٦) .
(٢) تفسير ابن كثير جـ ٢ ص ٣٨٦ . (٣) سورة الأحزاب : ٣٥ .

وقوله - سبحانه - :

﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾[1] .

أى اذكرونى بالطاعة أَذْكركم بالمغفرة ، واشكروا لى ما أَسديته إليكم ولا تجحدوا فضلى عليكم .

والذى يطالع السنة النبوية المشرفة ، يجد كثيرا من الأَحاديث فى فضل الذكر والذاكرين . ومن ذلك ما أَخرجه الشيخان عن أَبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يقول الله عز وجل : «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى بى[2] وَأَنَا مَعَهُ[3] حينَ يَذْكُرُنى ، فَإِنْ ذَكَرَنى فِى نَفْسه ذَكَرْتُهُ فِى نَفْسى[4] ، وَإِنْ ذَكَرَنى فِى مَلأٍ ذَكَرْتُهُ فى مَلأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ . وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلىَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْه ذِرَاعًا ، وإن اقْتَرَبَ إِلى ذِرَاعًا اقْتَرَبت إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانى يَمْشى أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً[5]» .

وعنه عن النبى ﷺ : إِنَّ لله مَـلائكَةً يَطُوفُـونَ فِى الطُّرُق يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ الله تنادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُم - أَى : احضروا إلى هذا المجلس فإنه مرغوبكم

(١) سورة البقرة : ١٥٣ .

(٢) فمن ظن بالله الغفران وهو يستغفره غفر له . ومن ظن بالله الإجابة وهو يدعوه بإخلاص استجاب له .

(٣) أى : أنا معه برحمتى ورعايتى وإحسانى .

(٤) أى : فمن ذكرنى بعيدا عن الناس أثبت عليه وأجزلت له العطاء .

(٥) أى : أن العبد إذا تقرب إلى الله بالقليل من الطاعة ، منحه سبحانه الكثير من الرعاية والمغفرة ، فليس المراد بالشبر والذراع والمشى والهرولة تلك الأمور المحسوسة ، وإنما المراد أن إقبال الله على عبده بالإحسان والرحمة أشد من إقبال العبد عليه وأعظم من عمله له .

ومطلوبكم – قَالَ : فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنحتهِمْ إلى سَمَاءِ الدُّنْيَا – أى فيلتفون حولهم بتلهف وكثرة حتى يصل جمع الملائكة إلى سماء الدنيا فرحًا بالذاكرين – قَالَ : فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَم بهمْ : مَا يَقُولُ عِبَادى ؟ قَالُوا : يُسَبِّحُونَكَ ويُكَبِّرونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ ! فَيَقُولُ : هَلْ رأَوْنِى ؟ فَيَقُولُونَ : لاَ والله مَا رَأَوْكَ . قَالَ : فَيَقُولُ : كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِى ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْكَ كانوا أَشَدَّ عِبَادَةً وَأَشَدَّ لكَ تَمْجيدًا وَأَكْثَر لَكَ تَسْبيحًا قالَ : فَيَقُول : فَمَا يسألونني ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ . قَالَ : فَيَقولُ : وَهَل رأَوْهَا ؟ قالَ: فَيَقُولونَ : لاَ والله يَارَبَّنَا مَا رأَوْهَا قَالَ: فَيقُولُ : فَكَيْفَ بِهِم لَوْ أَنَّهُمْ رَأوهَا ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : لَوْ أَنَّهمْ رَأَوْهَا لَكَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا ، وأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا وأَعْظَمَ رَغْبَةً . قَال : فَمِمَّ يَتعوَّذُونَ ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : إنَّهُمْ يَتَعَوَّذُونَ منَ النَّار . قَالَ : يَقُولُ : وَهَلَ رَأَوْهَا؟ قَالَ : فَيقُولُونَ : لاَ والله ما رَأَوْهَا.فَيَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قالَ : فَيَقُولُون : لَوْ رأَوْهَا لَكَانُوا أَشَدَّ منْهَا فرارًا ، وأَشدَّ منْهَا مَخَافَةً.قالَ : فَيَقُولُ : فأشْهِدُكُم أَنِّى قَدْ غَفرْتُ لَهُمْ . فَيَقُولُ مَلَكٌ منَ الْمَلاَئكَة : فيهِمْ فُلانٌ لَيْسَ منْهُمْ إنَّمَا جَاءَ لحَاجَة . فَيقُولُ الله تَعالَى : هُمُ الْجُلَسَاءُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَليسُهُمْ(١) » .

وقالت عائشة – رضى الله عنها – : كان النبى ﷺ يذكر الله على كل أَحيانه . أَى أَوقاته التى يباح فيها ذكر الله (٢) .

(١) أخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

(٢) أخرجه الترمذى .

(٣)

أفضل أوقات الدعاء

على المسلم أن يتوجه إلى الله – تعالى – بالدعاء فى كل وقت ، وفى أى مكان ، وإن كان من المستحب أن يغتنم الداعى الأوقات الفاضلة ، والأحوال الشريفة ، كيوم عرفة من أيام السنة ، وشهر رمضان من بين الأشهر ، ووقت السحر من ساعات الليل .

١ – أما يوم عرفة فلأنه اليوم الذى يجتمع المسلمون فيه فى مكان واحد من مشارق الأرض ومغاربها ، وليتقربوا إلى الله بما فرضه عليهم . وقد مدح النبى ﷺ هذا اليوم فى أحاديث شتى ، ومن ذلك ما جاء عن جابر بن عبد الله – رضى الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال : «مَا مِنْ يَوْمٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللهِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ ، يَنْزِلُ اللهُ – تعالى – إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيُبَاهِي بِأَهْلِ الأَرْضِ أَهْلَ السَّمَاءِ فَيَقُولُ : انْظُرُوا إِلَى عِبَادِى – جَاءُونِى شُعْثًا غُبْرًا[١] . جَاءُوا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، يَرْجُونَ رَحْمَتِى وَلَمْ يَرَوْا عَذَابِى ، فَلَمْ يُرَ يَوْمٌ أَكْثَرُ عِتْقًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ[٢] » .

(١) جاءونى شعثا غبرا : أى شعورهم متلبدة وأجسادهم مغبرة لطول أسفارهم .
(٢) قال المنذرى : رواه أبو يعلى والبزار وابن خزيمة وابن حبان واللفظ له .

٢ – وأَما شهر رمضان فلأَنه الشهر الذى «تُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ النَّارِ وَتُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّة ، وَتُصَفَّد الشَّياطِينُ ، وَيُنَادِى فِيهِ مَلَك : يَابَاغِىَ الْخيرِ أَبْشِرْ ، ويابَاغِىَ الشَّرِ أَقصِرْ[١]» .

٣ – وأَما يوم الجمعة فلأَنه اليوم الذى أَخبرنا النبى ﷺ أَنه خير أَيام الأسبوع . فعن أَبى هريرة رضي الله عنه أَن رسول الله ﷺ قال : «خَيْرُ يَوْم طَلَعَت فيه الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَة – فيه خُلقَ آدَمُ – عليه السلام – وَفيهِ أُدْخل الْجَنَّة ، وفيهِ أُخْرِج مِنْها ، ولاَ تَقُومُ السَّاعَةُ إلاَّ فى يَوْمِ الْجُمُعَة[٢] .

وينبغى أَن يكثر المسلم من الدعاء فى هذا اليوم ، لأن فيه ساعة يستجاب فيها الدعاء . وقد اختلفت العلماء فى ابتداء وقت هذه الساعة ، فقيل إنها : أَول ساعة من طلوع الشمس ، وقيل : إنها تكون عند جلوس الإمام على المنبر ، ولكن الراجح بين العلماء من بعد العصر إلى الغروب ، بدليل ما جاء عن أبى سعيد الخدرى ، وأَبى هريرة – رضى الله عنهما – أَن النبى ﷺ قال : «إِنَّ فِى الْجُمعَة سَاعَةً لا يُوافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ الله – عَز وجل – فِيهَا خَيْرًا إِلا أَعْطَاهُ إِيَّاه وَهِى بَعْدَ الْعَصْر[٣] .

٤ – وأَما ليلة القدر فلأَنها ليلة خير من أَلف شهر ، وقد كان النبى ﷺ يجتهد فى طلبها فى العشر الأَواخر من رمضان ، فيكثر من الدعاء والاستغفار والتقرب إِلى الله بصالح الأَعمال .

---

(١) قطعة من حديث شريف رواه أحمد والنسائى بسند جيد .

(٢) رواه مسلم وأبو داود والنسائى والترمذى .

(٣) رواه أحمد .

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إيمَانًا وَاحْتسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبه» .

وروى أحمد وابن ماجه والترمذى بسند صحيح عن عائشة قالت : «قُلْتُ : يَا رَسُولَ الله : أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أى لَيْلة لَيْلةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فيها ؟ قَالَ : قولى : اللَّهمَّ إنَّك عَفُوٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّى » .

٥ - وأما وقت السحر ، فلأنه وقت صفاء القلب وفراغه من المشوشات وقد مدح الله - تعالى - المتبتلين إليه فى هذا الوقت فقال :

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (١)

وأخبرنا النبى ﷺ أن هذا الوقت ترجى الإجابة فيه . فعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : «يَنْزِلُ رَبُّنا - تبارك وتعالى - كُلَّ لَيْلَة إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حين يَبْقَى ثُلُث اللَّيْلِ الآخر يَقُولُ : مَنْ يَدْعونِى فأَسْتَجِيب لَهُ ؟ مَنْ يَسْألنى فَأُعْطِيه ؟ مَنْ يَسْتغْفِرُنِى فَأَغْفر لَهُ ؟ (٢) »

وعن عمرو بن عبسة أنه سمع النبى ﷺ يقول : أقرب ما يكون الرب من العبد فى جوف الليل الآخر - أى فى ثلثه الأخير- فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله فى تلك الساعة فكن(٣)»

---

(١) سورة الذاريات : ١٥ - ١٨ .

(٢) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى .

(٣) رواه الترمذى .

٦ – كذلك من بين الأَوقات والأَحوال التى ينبغى للمسلم أَن يجتهد فيها بالدعاء : عند السجود بين يدى الله ، وبين الأذان والإقامة ، وعقب الصلوات ، وعند نزول المطر ، وعند زحف الصفوف للجهاد فى سبيل الله . فهذه الأَوقات وردت آثار تبين فضل الدعاء فيها ، ومن ذلك ما رواه أَبو هريرة عن النبى ﷺ أَنه قال : «أَقْرَبُ مَايَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَأَكْثِرُوا فِيهِ الدُّعَاءَ فَقَمِنٌ [1] أَنْ يستَجَابَ لَكُمْ[2] »

وعن أَنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لاَ يُرَدُّ الدُّعَاءُ بينَ الأَذَانِ والإقامَة . قيل : مَاذَا نَقُولُ يَا رَسُول الله؟ قَالَ : سَلُوا الله الْعافيَةَ فى الدُّنْيا وَالآخِرَة[3] » .

وعن أَبى أُمامة رضي الله عنه قال : «قِيلَ يَارسُولَ الله : أَىُّ الدُّعَاء أَسْمَع ؟ – أَى أَقرب إجابة – قَالَ : جَوْفُ اللَّيْل الآخِرِ ، وَدُبُرَ الصَّلوات الْمَكْتُوبَاتِ[4] »

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : «ثِنْتَان لاَ تُرَدَّانِ : الدُّعَاءُ عِنْدَ النداءِ ، وَعِنْدَ الْبأْس حِينَ يَلحم بَعْضهُمْ بعضا أَى حين يشتبك الحرب بينهم ويلزم بعضهم بعضًا[5] » .

وقال أَبو هريرة رضي الله عنه : «إِنَّ أَبْوابَ السَّمَاءِ تُفْتَحُ عِنْدَ زحْف الصُّفوفِ فى سَبيلِ الله ، وَعِنْدَ إِقامَة الصَّلوات الْمَكْتُوبَة ، وعِنْدَ نُزُول الْغَيْثِ ، فَاغْتَنِمُوا الدُّعاءَ فِيهَا » .

* * *

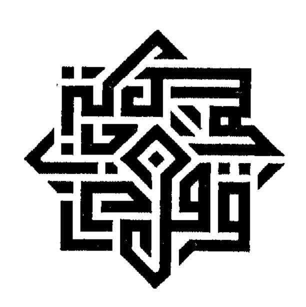
---

(١) قمن : أى جدير وحقيق أن يستجاب لكم .

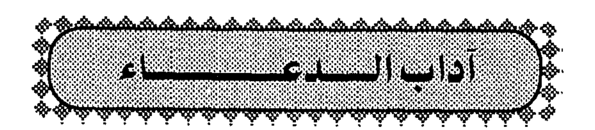
(٢) رواه مسلم وأبو داود . (٣) رواه أبو داود والترمذى .

(٤) رواه الترمذى . (٥) أخرجه مالك وأبو داود .

وكما أَن للدعاء أَوقاتًا يكون فيها مرجو القبول ، فكذلك هناك أَماكن مباركة ، منحها الله - تعالى - الجلال والقداسة ، وظللها برحمته ورعايته ، ومن هذه الأماكن ، مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، وموقف عرفات ، وبيوت الله فى الأَرض ، ولا سيما المساجد الثلاثة التى لا تشد الرحال إلا إليها ، فهذه الأَماكن تخشع فيها النفوس ، وتصفو القلوب ، فينبغى للمسلم متى دخلها بتلك المعانى الطيبة أَن يكثر من التضرع والدعاء ، وأَن يلتمس الرحمة والمغفرة والعفو والعافية من خالق الأَرض والسماء .



(٤)



من آداب الدعــاء :

١ - يستحب أن يستقبل الداعى القبلة ، وأن يرفع يديه ثم يمسح بهما وجهه بعد الدعاء تأسيًا برسول الله ﷺ فعن عبدالله بن زيد رضي الله عنه قال : **«خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى هَذَا الْمُصَلى يَسْتَسقِي فَدَعَا واسْتَسقَى وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ[١]»** .

وقال أبو موسى الأشعرى رضي الله عنه : **«دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ - ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبطَيْهِ[٢]»** .

وعن سلمان الفارسى رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : **«إِنَّ رَبَّكُم حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحِى مِنْ عَبدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا[٣]»** .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : **«كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِذَا رَفَعَ يَدَيْه فِى الدُّعَاءِ لَمْ يَرُدهُمَا حَتَّى يَمْسَحَ بِهمَا وَجْهَهُ[٤]»** .

---

(١) أخرجه البخارى . (٢) أخرجه البخارى .

(٣) يستحى من عبده : أى يعامله معاملة المستحى فلا يردُّ يديه صفرا ، أى خائبتين ، بل يجيبه إذا كان ذلك لمصلحته (أخرجه أبو داود والترمذى)

(٤) أخرجه الترمذى .

٢ - أَن يفتتح الداعى دعاءَه بالثناء على الله - تعالى - بأَسمائه الحسنى ، وبالصلاة على النبى ﷺ ، وأَن يجعل ذلك فى وسط الدعاءِ وفى آخره .

فعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال : سمع النبى ﷺ رجلا يدعو فى صلاته فلم يصل عليه ، فقال النبى ﷺ : عجل هذا ، ثم دعاه فقال له ولغيره : إِذا صلى أَحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ، ثم ليصل على النبى ﷺ ، ثم ليدع بعد بما شاءَ[1]» .

وقال أَبو سليمان الداراني رحمه الله : «من أَراد أَن يسأَل الله حاجة ، فليبدأ بالصلاة على النبى ﷺ ، ثم يسأَله حاجته ، ثم يختم بالصلاة على النبى ﷺ فإِن الله تعالى يقبل الصلاتين وهو أَكرم من أَن يدع ما بينهما» .

وعن بريدة رضي الله عنه قال : «سمع النبى ﷺ رجلا يقول : اللهم إِنى أَسأَلك بأَنى أَشهد أَنك أَنت الله لا إِله إِلا أَنت الأَحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أَحد . فقال والذى نفسى بيده ، لقد سأَل الله باسمه الأَعظم الذى إِذا دعى به أَجاب وإِذا سئل به أَعطى[2] »

وعن أَنس رضي الله عنه قال : «دعا رجل فقال : اللهم إِنى أَسأَلك بأَن لك الحمد لا إِله إِلا أَنت بديع السموات والأَرض ذو الجلال والإِكرام يا حى يا قيوم ، فقال النبى ﷺ : أَتدرون بم دعا هذا ؟

---

(١) رواه أصحاب السنن بسند صحيح .

(٢) أخرجه أبو داود والترمذى .

قالوا الله ورسوله أعلم قال : والذى نفسى بيده لقد دعا الله باسمه الأعظم ، الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى[1] » .

ولقد أدرك الأنبياء - عليهم السلام - هذا الأدب العالى ، فجعلوا الثناء على الله فى مفتتح دعائهم ، استمع إلى القرآن وهو يحكى دعاء يوسف عليه السلام ، فيقول :

﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [2]

فمن هذه الأحاديث نرى أن الثناء على الله بأسمائه الحسنى والصلاة على النبى ﷺ فى مفتتح الدعاء من أهم آدابه ، ومن أكثرها بركة ورجاء فى القبول .

٣ - أن يظهر الداعى التضرع والخشوع حال دعائه ، وأن يلح فيه ، وأن يكرره ثلاثًا ، وأن يبدأ بنفسه ، وأن يصدق الرجاء فى الإجابة بدون تعجل .

أما التذلل والخشوع فى الدعاء فقد أمر الله بهما عباده فقال :

﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [3]

---

(١) أخرجه أصحاب السنن .

(٢) سورة يوسف : ١٠١ .

(٣) سورة الأعراف : ٥٥ ، ٥٦ .

ويبين لنا القرآن الكريم أن من أسباب الاستجابة لزكريا - عليه السلام - أنه كان يدعو الله بضراعة واستخفاء فقال :

﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾(1)

وأما الإلحاح في الدعاء فممدوح ، لأنه لون من ألوان التذلل والخضوع وحسن الظن بالله ، فعن أبي مصبح المقرائي ، عن أبي زهير النميري ﷺ قال : خرجنا مع النبي ﷺ ذات ليلة فأتينا على رجل قد ألح في المسألة .

فوقف رسول الله ﷺ يسمع منه فقال : «أوجب إن ختم(2) .

فقيل : بأي شيء يختتم يا رسول الله ؟ قال : «بآمين وانصرف ، فقيل للرجل : يا فلان اختم بآمين وأبشر(3) »

وأما تكرار الدعاء ثلاثًا فقد كان من هدى النبي ﷺ فعن ابن مسعود ﷺ قال : «كان رسول الله ﷺ يعجبه أن يدعو ثلاثًا ويستغفر ثلاثًا»(4) .

---

(1) سورة الأنبياء : ٨٩ ، ٩٠ .

(2) أي : إن ختم دعاءه بآمين فقد وجبت له الجنة .

(3) أخرجه أبو داود .

(4) أخرجه أبو داود .

وأيضًا - كان من هديه عليه الصلاة والسلام أن يبدأ بنفسه فى الدعاء . فعن أبى بن كعب رضي الله عنه قال : «كان رسول الله ﷺ إذا ذكر أحدًا فدعا له بدأ بنفسه[1]» .

فينبغى لمن أراد أن يدعو لغيره أن يبدأ بنفسه ، ليكون أخلص فى الدعاء وأرجى للإجابة . وقد حكى القرآن ذلك عن الأخيار من عباد الله فقال : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[2]

وأما صدق الرجاء فى الإجابة بدون تعجل ، فدليل على قوة الإيمان وحسن الظن بالله . وقد وردت أحاديث متعددة تحض المسلم على الجزم فى الدعاء ، والتيقن من الإجابة ، فعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : «لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لى إن شئت ، اللهم ارحمنى إن شئت ، ليعزم المسألة فإنه لا مُكْرِه له[3] » .

فعلى المسلم أن يلتمس حاجته من خالقه بجد وعدم تردد ، فإنه سبحانه هو الفاعل المختار القادر على كل شىء .

وعنه رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : «ادعو الله وأنتم موقنون بالإجابة ، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه[4]» .

(١) رواه الترمذى . (٢) سورة الحشر : ١٠ .
(٣) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى .
(٤) رواه الترمذى والحاكم .

وعنه ﷺ عن النبى ﷺ قال : يستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول : قد دعوت ربى فلم يستجب لى [1] » .

ففى هذا الحديث الشريف ينهانا النبى ﷺ عن تعجل الإجابة ، لأنه خروج على أدب الدعاء ، واعتراض على قضاء الله وقدره يؤدى إلى منع الإجابة . قال ابن عطاء الله فى حكمه : لا يكن تأخير العطاء موجبًا ليأسك ، فهو - سبحانه - قد ضمن لك الإجابة بما يريد وفى الوقت الذى يريد» .

٤ - أن يكون صوت الداعى بين المخافتة والجهر ، وذلك لأن الداعى فى موقف ضراعة إلى الله ، وتبتل إليه ، فينبغى عليه أن يخفض صوته حتى يكون قلبه أقرب إلى الخشوع ، وجوارحه أدنى إلى السكون ، ونفسه أكثر إخلاصًا وصفاء .

وقد أرشد تعالى عباده إلى أحسن طرق الدعاء فقال : ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ .

ومعنى «خفية» أى : سرًا فى النفس ليبعد عن الرياء وبذلك أثنى على نبيه زكريا إذ قال مخبرًا عنه : ﴿إِذْ نَادى رَبَّهُ نِدَاءً خفيًا﴾ .

وقال الإمام ابن القيم عند شرحه لهذه الآية ما ملخصه : « وفى إخفاء الدعاء فوائد عديدة .

أحدها : أنه أعظم إيمانًا ، لأن صاحبه يعلم أن الله يسمع الدعاء الخفى . . .

(١) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه .

وثانيها : أنه أَعظم فى الأدب والتعظيم ، ولهذا لا تخاطب الملوك ولا تسأَل برفع الصوت ، وإنما تخفض عندهم الأَصوات ويخفت عندهم الكلام بمقدار ما يسمعونه ، ومن رفع صوته لديهم مقتوه ، ولله المثل الأعلى ، فإذا كان ربنا يسمع الدعاء الخفى فلا يليق بالأدب بين يديه إلا خفض الصوت .

وثالثها : أَنه - أى الإخفاض - أَبلغ فى التضرع والخشوع الذى هو روح الدعاءِ ولبه ومقصوده ، فإن الخاشع الذليل إنما يسأَل مسأَلة مسكين ذليل قد انكسر قلبه وذلت جوارحه وخشع صوته . . .

ورابعها : أنه أَبلغ فى الإخلاص .

وخامسها : أنه أَبلغ فى جمعية القلب على الله فى الدعاءِ ، فإن رفع الصوت يفرقه ويشتته . فكلما خفض صوته كان أبلغ فى حمده وتجريد همته وقصده للمدعو - سبحانه وتعالى . . .

وسادسها : وهو من النكت السرية البديعة جدًا ، أَنه دال على قرب صاحبه من الله ، وأَنه لاقترابه منه وشدة حضوره ، يسأَله مسأَله أَقرب شىء إليه ، فيسأَله مسأَلة مناجاة القريب للقريب لا مسأَلة نداءِ البعيد للبعيد . . .

وسابعها : أَنه أَدعى إلى دوام الطلب والسؤال ، فإن اللسان لا يمل ، والجوارح لا تتعب ، بخلاف ما إذا رفع صوته فإنه يكل لسانه وتضعف بعض قواه[1] .

(١) التفسير القيم لابن القيم ص ٨٧ .

وقد أَرشد ﷺ أُمته إِلى أَن خفضِ الصوت مستحب فى حالتى الذكر والدعاء . فعن أَبى موسى الأَشعرى رضي الله عنه قال : « كنا فى سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير ، فقال النبي ﷺ : أَربعوا على أَنفسكم – أَى ارفقوا بها – فإِنكم لا تدعون أَصمَّ ولا غائبًا ، إِنكم تدعون سميعًا بصيرًا وهو معكم ، والذى تدعونه أَقرب إِلى أَحدكم من عنق راحلته[1] » .

٥ – أَن يحرص الداعى على جوامع الدعاءِ من القرآن والسنة ، وأَن يتجنب السجع المتكلف ، والأَلفاظ المبهمة ، والمعانى المشابهة إِذ الدعاء إِلى الله فى ضراعة وخضوع ، بعبارة يفهمها العقل ويرتاح لها القلب ، ويطمئن معها الوجدان ، ويتحقق ذلك بالحرص على المأْثور من الدعاء .

وقد قال ﷺ «إِياكم والسجع فى الدعاءِ بحسب أَحدكم أَن يقول : اللهم إِنى أَسأَلك الجنة وما قرب إِليها من قول وعملٍ ، وأَعوذ بك من النار وما قرب إِليها من قول وعمل » . . . واعلم أَن المراد بالسجع هو المتكلف من الكلام ، فإِن ذلك لا يلائم الضراعة والذلة ، وإِلا ففى الأَدعية المأْثورة عن رسول الله ﷺ كلمات متوازنة لكنها غير متكلفة ، كقوله ﷺ «اللهم إِنى أَسأَلك الأَمن يوم الوعيد ، والجنة يوم الخلود ، مع المقربين الشهود ، والركع السجود ، الموفين بالعهود ، إِنك رحيم ودود ، وإِنك تفعل ما تريد» فليقتصر الداعى على المأْثور من الدعوات ، أَو ليلتمس بلسان التضرع والخشوع من غير سجع وتكلف فالتضرع هو المحبوب عند الله – عز وجل – اهـ[2] .

(١) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه .

(٢) إحياء علوم الدين للغزالى جـ ١ ص ٣١٤ .

والخلاصة أنه ينبغى على المسلم أن يتخير صيغ دعائه من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ ومن أقوال السلف الصالح رضى الله عنهم لأنه فى هذه الحالة يكون قد اختار أبلغ العبارات ، وأفصح الكلمات ، وأوضح المعانى ، وأحسن الألفاظ التى تمتزج بعقله وقلبه ، وترتبط بمشاعره ووجدانه ، وتجعله يستجمع معانى الإجلال والتوقير والخضوع لله الواحد الأحد الفرد الصمد .

أما حرص بعض الناس على أن يرددوا فى دعائهم كلمات غامضة ، وصيغًا مبهمة ، قد اخترعوها من عند أنفسهم ، أو حفظوها من غيرهم ، دون أن يكون لهذه الكلمات أو الصيغ معنى مفهوم ، أو مقصد واضح فهو عمل خاطئ ، وفهم سقيم ، وانحراف عن الطريق المستقيم ، يجب أن ينأى عنه المسلم ، وأن يلتزم فى دعائه العبارات المأثورة المشرقة التى تفيض على وجدانه قبسًا من نورها ، وإشعاعًا من إشراقها .

٦ - أن يطلب الداعى في دعائه ما يتفق مع تعاليم شريعة الإسلام ، فلا يدعو بشرٍّ أو بإثم ، فقد جرت عادة بعض الناس أنهم فى ساعة الضيق والغضب ، قد يدعون على أنفسهم أو على غيرهم بما يؤذيهم . قال تعالى :

﴿ وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا ﴾ (١)

وقد نهانا النبى ﷺ عن أن ندعو على أنفسنا أو على غيرنا إلا عند الظلم فعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) سورة الإسراء : ١١ .

«لاتدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على خدمكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لئلا توافق على الله ساعة نيل - أى إجابة - فيها عطاء فيستجيب لكم[1]» .

وبين لنا ﷺ أن الدعاء مأجور صاحبه فى جميع أحواله ، إلا إذا دعا بما يبغضه الله . فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : «ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم . فقال رجال من القوم : إذًا نكثر يا رسول الله . قال : الله أكثر - أى أكثر إجابة من دعائكم[2]» .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «ما من رجل يدعو الله إلا استجاب له ، فإما أن يعجل له فى الدنيا ، وإما أن يدخر له فى الآخرة ، وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم أو يستعجل[3]» .

كذلك ينبغى للداعى أن يلتمس من خالقه ما يتناسب مع فضله وكرمه ورحمته ، فلا يضيق على نفسه ما وسعه الله .لأنه سبحانه خزائنه لا تنفد ، وعطاؤه لا يحد ، وقدرته لا نهاية لها . وقد أرشد النبى ﷺ أمته إلى هذا المعنى فقال : «إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة ، فإنه لا يتعاظم على الله شىء»[4] .

---

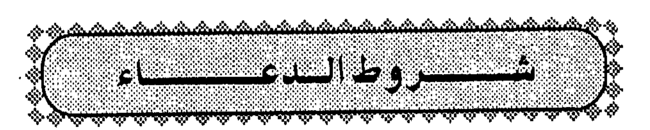
(١) أخرجه أبو داود : وقال المنذرى : وأخرجه مسلم أثناء حديث طويل .

(٢) رواه الترمذى .

(٣) رواه الترمذى .

(٤) أخرجه أبو عوانة وابن حبان .

(٥)



من أهم شروط الدعاء :

أَن يجتهد الداعى فى تطهير نفسه ظاهرًا وباطنًا من الذنوب والآثام ، ومما يعينه على ذلك :

(ا) الإكثار من ذكر الله واستغفاره والتوبة إِليه ، وذلك لأَن ذكر الله هو رأْس الأَعمال الصالحة إِذ به تزكو النفوس وتطهر القلوب وتتيقظ الضمائر ، وتصفو المشاعر . قال - تعالى - :

﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ (١)

أَى أَن ذكر الله فى النهى عن الفحشاءِ والمنكر أَكبر من الصلاة وذلك لأَن الذاكر حين ينفتح لربه قلبه ، ويلهج بذكره لسانه يمده الله بنوره الذى لا يخبو ، فيزداد إِيمانًا على إِيمانه ، ويقينًا إِلى يقينه .

قد أَمر الله عباده أَن يكثروا من ذكره ، فقال - تعالى- : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (٢)

---

(١) سورة العنكبوت : ٤٥ .

(٢) سورة الأحزاب : ٤١ ، ٤٢ .

وقال تعالى :

﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [1]

وقد بشر النبى ﷺ الذاكرين الله بقلب سليم ببشارات متنوعة ، فقد أخبرهم بأنهم هم السابقون إلى الخيرات فعن أبى هريرة رضي الله عنه ، عن النبى ﷺ قال : «سبق المفردون[2] . قالوا : وما المفردون يا رسول الله ؟ قال : **الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات**[3]» .

وأخبرهم أيضًا بأنهم هم الأحياء على الحقيقة ، فعن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : «مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكره مثل الحى والميت[4]» .

وبشرهم ثالثًا بأن مجالسهم روضة من رياض الجنة . وأن رحمة الله تتغشاها من كل جانب ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فيها قالوا : وما رياض الجنة ؟ قال : حلق الذكر[5] » .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة[6] وغشيتهم الرحمة [7] ، ونزلت عليهم السكينة [8] ، وذكرهم الله فيمن عنده[9] » .

(١) سورة الأحزاب ٣٥ . (٢) سموا بالمفردين لأنهم انفردوا عن الناس بكثرة الذكر .
(٣) رواه مسلم والترمذى . (٤) رواه البخارى .
(٥) رواه الترمذى . (٦) أى أحاطت بهم فرحا بما هم فيه .
(٧) أى : عمهم الإحسان الإلهى . (٨) أى : طمأنينة القلب .
(٩) أى ذكرهم الله فى الملأ الأعلى لعلو شأنهم ورفيع درجاتهم . (رواه مسلم وأبو داود والترمذى)

ولقد كان النبى ﷺ يكثر من التوبة والاستغفار فعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «إنى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة[1]» .

وعن عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما- قال رسول الله ﷺ «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ، ومن كل ضيق مخرجا ، ورزقه من حيث لا يحتسب[2]» .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه عنه أن النبى ﷺ قال : «إن المؤمن إذا أذنب ذنبًا كانت نكتة سوداء فى قلبه ، فإن تاب ورجع واستغفر صقل قلبه منها - أى طهر - فإن زاد زادت حتي تغلف قلبه . وذلك هو الران الذى ذكره الله - عز وجل - فى كتابه بقوله : «كلا بل ران[3] على قلوبهم ما كانوا يكسبون[4] » .

ففى هذا الحديث الشريف يخبرنا النبى ﷺ أن الذنوب تدنس القلوب . فإذا ما تاب المذنب واستغفر عاد لقلبه صفاؤه وطهره ، فإذا ما رجع الشخص إلى الذنوب والآثام بدون توبة أو ندم أظلم قلبه واسود ، وكان بعيدًا عن رحمة الله - تعالى .

ومن رحمة الله وتيسيره على عباده أنه جعل ذكره يتناول كل طاعة من طاعاته . فالعبادات ذكر لله ، والصلاة على النبى ﷺ ذكر لله ، وتلاوة القرآن ذكر لله ، والتهليل والتسبيح والتحميد والتكبير ذكر لله .

---

(١) رواه البخارى .

(٢) رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الإسناد .

(٣) الران والرين : الدنس ..والمعنى : كلا بل أصدأ قلوبهم ودنسها ما كانوا يكسبونه من آثام .

(٤) أخرجه الترمذى وصححه النسائى وابن ماجه وابن حبان والحاكم .

وهكذا كل عامل بطاعته فهو ذاكر لله ، ومستعين به – سبحانه – على التثبيت على الصراط المستقيم .

(ب) كذلك مما يعين الداعي على تطهير نفسه وتزكية قلبه أن يكثر من مخالطة الأخيار ، لأن مجالسة الصالحين لها أثرها العظيم في توجيه النفس والعقل إلى ما ينفع الإنسان في دينه ودنياه .

وقد أخبرنا القرآن الكريم بأن صداقة الأشرار ستتحول يوم القيامة إلى عداوة ، أما صداقة الأتقياء فإن الله يباركها ويثيب عليها . قال – تعالى – :

﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ (١)

ولقد رغبنا النبي ﷺ في انتقاء الأصدقاء الصالحين ، الذين يعينون غيرهم على أداء الواجب وحفظ الحقوق ، ويحجزونه عن اقتراف السيئات ، وانتهاك الحرمات فقال ﷺ : «المرءُ على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل(٢)» .

وقال ﷺ : «مثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير إن لم يصبك من سواده أصابك من دخانه(٣)» .

---

(١) سورة الزخرف : ٦٧ ، ٦٨ .

(٢) رواه أبو داود .

(٣) رواه أبو داود .

ولقد حذرنا القرآن الكريم من مخالطة الأشرار الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون ، ونهانا عن مجالستهم والاستماع إليهم فقال - تعالى - : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (١)

وقال - سبحانه - فى وصف حال المشركين حين يقاسون العذاب : ﴿ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ (٢)

وهكذا نرى أن صداقة الصالحين تعين على طاعة الله وتقواه .

أما مخالطة الأشرار المفسدين ، فإنها تساعد على الوقوع فى المعاصى والآثام .

(جـ) أيضًا - مما يعين المسلم على تطهير قلبه - ظاهرًا وباطنًا - حتى يكون دعاؤه مرجو القبول ، أن يوطن نفسه على التقيد بما أحله الله من المأكل والمشرب والملبس وغير ذلك . فإن الله طيب لا يقبل إلا ما كان طيبًا .

وقد أمر الله - تعالى - عباده أن يأكلوا الحلال الطيب وأن يجتنبوا الحرام الخبيث فقال - تعالى - :

(١) سورة الأنعام : ٦٨ ، ٦٩ .

(٢) سورة الشعراء : من ٩٧ - ١٠١ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (١)

وقد أخبرنا النبى - ﷺ - أَن المحافظة على أَكل الحلال تجعل الدعاءَ مرجو القبول ، وأَن مقارفة ما حرمه الله تمنع إِجابة الدعاءِ .

فقد أَخرج الحافظ ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنه قال : «تليت هذه الآية عند النبى ﷺ ﴿ **يَا أَيُّهَا الناس كلوا مما فى الأَرض حلالاً طيبًا** ﴾ فقام سعد بن أَبى وقاص ، فقال يا رسول الله : ادع الله أَن يجعلنى مستجاب الدعوة .

فقال له : يا سعد ، أَطب مطعمك تستجب دعوتك ، والذى نفسى بيده إِن الرجل ليقذف اللقمة الحرام فى جوفه ما يتقبل منه أربعين يومًا . وأَيّما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أَولى به » .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله يا أَيها الناس إنَّ اللهَ تعالى - طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا ، وَإِنَّ اللهَ - تعالى - أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِين فَقَالَ (تعالى) :

﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾ (٢)

وقال -تعالى- : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (٣)

ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ(٤) أَغْبَرَ يَمُدُّ يديه إِلَى السَّماءِ

---

(١) سورة البقرة : ١٦٨ .   (٢) سورة المؤمنون : ٥١ .   (٣) سورة البقرة : ١٧٢ .
(٤) الأشعث . البعيد العهد بالغسل والنظافة .

وَيَقُولُ يَارَبِّ ، يَارَبُّ ، ومَطْعَمُهُ مِنْ حَرَام ، ومَشْرَبُهُ مِنْ حَرَام ، وَمَلْبَسُهُ مِنْ حَرَامٍ ؛ وَغُذِّىَ بِالْحَرَامِ ، فَأَنَّى[1] يُسْتَجَابُ لَهُ؟»[2] .

فمن ذلك نرى أن النبى ﷺ قد بين لنا أن المحافظة على الحلال فى كل شأن من الشئون تعين على إجابة الدعاء وقبوله عند الله ، أما التشبع من المال الحرام ، فإنه يميت القلب ؛ ويجعل الدعاء بعيدًا عن الإجابة والقبول .

ولقد كان السلف الصالح يحرصون على تحرى الحلال فى كل أحوالهم . فهذا - مثلاً - سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه كان لا يأكل طعامًا ولا يشرب شرابًا ، ولا يلبس ثيابًا ، ولا يقتنى متاعًا ، إلا إذا عرف أنه قد أتاه عن طريق حلال ، حتى يبارك الله فيه ، وكان من عادته أن يسأل خادمه عن مصدر ما يحضره له من طعام أو شراب . وفى يوم من الأيام اشتد الجوع بأبى بكر رضي الله عنه وأكل من الطعام الذى أحضره له خادمه دون أن يسأله عن مصدره . فتعجب الخادم وسأله : ياسيدى ، لقد كنت تسألنى كل يوم عن مصدر الطعام فما بالك اليوم لم تسألنى كعادتك ؟

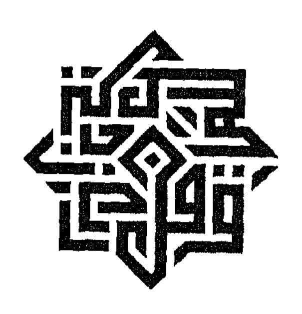
فتوقف أبو بكر عن الطعام خائفًا مضطربًا وقال لخادمه : لقد أنسانى الجوع ذلك ، فمن أين جئت به ؟ فقال الخادم : كنت تكهنت لإنسان فى الجاهلية فأعطانى هذا الطعام . فأدخل

(١) أى : فكيف يستجاب له . فالاستفهام مقصود به استبعاد الإجابة .
(٢) أخرجه مسلم والترمذى .

الصديق أَصابعه فى فمه وجعل يتقيأ ما أَكل وهو يصيح : لقد كدت تهلكنى يا غلام : ثم أَخذ يدعو الله ويقول : اللهم اغفر لى ما شربته العروق واختلط بالدماء ، لأَنه لا يستطيع إِخراجه .

فقيل له أَتفعل كل ذلك من أجل هذه اللقيمات ؟ فقال : والله لو لم تخرج إلا مع روحى لأَخرجتها ، فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كل لحم نبت من حرام فالنار أَولى به » ولقد خشيت أَن ينبت شىء من جسدى من هذه اللقيمات الحرام فأَصير بسببها إِلى النار .

هذه بعض الأُمور التى تعين الداعى على تطهير نفسه ظاهرًا وباطنًا لكى تتوفر لدعائه الشروط التى تجعله مرجو القبول .

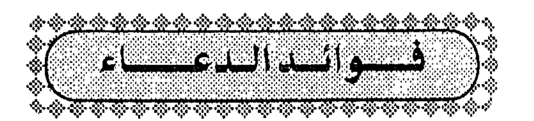


(٦)

فوائد الدعاء

للدعاء فوائد كثيرة من أهمها :

(ا) إظهار فضل الله على عباده الحيارى والضعفاء ، فهو الذى برأهم ، وهو الذى أنعم عليهم ، وهو الذى يقبل توبتهم ، ويجيب دعوتهم ، ويغسل حوبتهم . قال - تعالى - :


﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (١)

فيالها من منة لا يقدر عليها إلا الخلاق العظيم الذى يفتح أمام الخاطئين باب الأمل والرجاء حتى لا يعرف اليأس إلى قلوبهم سبيلاً ، ويغرى عباده الذين لا يستغنون عن عطائه ولطفه أن يديموا طرق بابه وقد وعدهم بإجابة دعواتهم ، وتكفير سيئاتهم حتى استجابوا له واستقاموا على طريقه . فقال - تعالى - :
﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾

وفى هذا الوعد بإجابة الدعاء تحريض للعباد على المسارعة فى الخيرات ، وتربية لهم عن طريق إشعارهم بفضل الله الواسع حتى يزدادوا شكرًا له ، واعترافًا بنعمته ، واجتهادًا فى عبادته . .

(١) سورة النمل : ٦٢ .

(ب) ومن فوائد الدعاء أنه يربِّى فى الداعى ملكة الخجل والحياء من الله ، إذ أنه عندما يشعر بأن الله - تعالى - قد استجاب له ، يستحى أن يجحد نعم خالقه ، ويخجل من انتهاك حرماته .

بل هو فى هذه الحالة - إذا كان قوى الإيمان - يزداد تقربًا إلى الله وشكرًا له على واسع فضله وعظيم آلائه .

وانظر إلى سليمان - عليه السلام - لقد دعا الله فقال : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ فأجاب الله دعوته ، وكان من مظاهر ذلك أن سخر له من يحضر إليه عرش بلقيس من اليمن إلى الشام فى أقل من طرفة عين . فلما رأى كل هذه النعم ماذا قال سليمان ؟ لقد - قال - كما حكى القرآن عنه - :

﴿ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ (١)

(جـ) ومن فوائد الدعاء أيضًا أنه ينقل الداعى من صخب الحياة وضوضائها إلى رحاب المناجاة وصفائها ، ويقطعه ولو لفترة محدودة عن شهوات الدنيا وزينتها ومتاعها الزائل ، ليصله بالملإ الأعلى ، ويجعله يشعر باللذة الروحية ، والطمأنينة القلبية ، والسعادة النفسية ، وفى ذلك ما فيه من الاستعداد القوى ، والتهيؤ الفعَّال ، لحسن التحول إلى المداومة على ما يرضى الله ، والعزم الأكيد على مخالفة الهوى والشيطان .

(١) سورة النمل : ٤٠ .

(٧)



قد يقول قائل : وما فائدة الدعاءِ إذا كان كل شيءٍ بقضاءِ الله وقدره ، وما قدره - سبحانه - من خير أو شر على العبد فسيقع سواء دعا أم لم يدع ؟ .

فالجواب على ذلك قد ساقه الإمام الغزالى بعبارة رصينة حيث يقول :

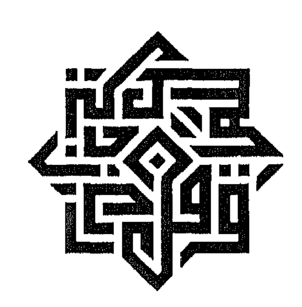
اعلم أَن من القضاءِ رد البلاءِ بالدعاءِ ، فالدعاءُ سبب لرد البلاءِ واستجلاب الرحمة ، كما أَنَ الترس سبب لرد السهم ، والماء سبب لخروج النبات من الأَرض . فكما أَن الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاءُ والبلاءُ يتعالجان . وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله - تعالى - أَن لا يحمل السلاح ، وقد قال تعالى - : ﴿ خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ وأَن لا تستقى الأَرض بعد بذر البذر ، فيقال : إن سبق القضاء بالنبات نبت البذر ، وإن لم يسبق لم ينبت ، بل ربط الأَسباب بالمسببات هو القضاء الأَول الذى هو كلمح البصر أَو هو أَقرب ، والذى قدر الخير قدره بسبب ، والذى قدر الشر قدر لدفعه سببًا ، فلا تناقض بين هذه الأُمور عند من انفتحت بصيرته[1] اهـ ملخصاً .

---

(١) «إحياء علوم الدين» جـ ١ ص ٣٣٦ .

والخـلاصـة أَنه لا تناقض إِطلاقًا بين الدعاءِ وبين القـضاءِ والقـدر ، لأَن الدعاءَ ما هو إِلا سبب من الأَسباب التى تقضى ببركتها أُمور ، وتتحقق آمال ، وتدفع كروب .

وإِن مثل الدعاءِ كمثل الدواءِ ، فكما أَنه لا يصح للمريض أَن يترك التداوى اتكالاً على أَن ما كتبه الله عليه سيحدث سواء تناول الدواءَ أم تركه ، فكذلك لا يصح للمسلم أَن يهجر الدعاء الذى هو مخ العبادة اعتمادًا علي أَن ما قدر فسيكون . لأن العاقل من الناس هو الذى يتعاطى الأَسباب بعزم وإِخلاص ، ثم بعد ذلك يترك النتائج لله الواحد القهار . وأَنبياءُ الله عليهم الصلاة والسلام ، كانوا يجتهدون فى الدعاءِ وقد حكى القرآن الكريم لنا نماذج متنوعة من دعواتهم .



(٨)

نماذج من الدعاء المستجاب فى القرآن الكريم

لعل من المناسب أن نورد بعض النماذج للدعاءِ المستجاب كما جاء فى القرآن الكريم .

ومقصدنا من إيراد هذه النماذج العظة والعبرة ، والتأسى بأناس أجاب الله لهم دعاءهم ، ولم يخيب رجاءهم ، لأنهم قالوا : ربنا الله ثم استقاموا .

والدعاءُ متى صدر من إنسان قد خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، كان أهلاً للقبول والإجابة ، وسبباً من أسباب المثوبة والرحمة ، فقد وعدنا - سبحانه - بواسع العطاء وإجابة الدعاء متى استجبنا له واستقمنا على أمره .

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (١)

وعن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ فيما يرويه عن ربه ، يقول الله-تعالى - :

(أَرْبَعُ خصَال ، وَاحدَةٌ منْهُنَّ لى ، وَوَاحدَةٌ لَكَ ، وَوَاحدَة فيمَا بَيْنِى وَبَيْنَكَ ، وَوَاحِدَةٌ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ عِبَادِى . فَأَمَّا الَّتى لِى :

(١) سورة البقرة : ١٨٦ .

أَلاَ تُشْرِكْ بِى شَيْئًا ، وأَمَّا الَّتى لَكَ : فَمَا عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ جَزَيْتُكَ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا الَّتى بَيْنِى وَبَيْنَكَ : فَمِنْكَ الدُّعَاءُ وَعَلَىَّ الإِجَابَةُ ، وَأَمَّا الَّتى بَيْنَكَ وَبَيْنَ عِبَادِى فَارْضَ لَهُمْ مَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ[1]) .

من الأقوال المأثورة عن سيدنا عمر بن الخطاب قوله : أنا لا أحمل هم الإجابة وإنما أحمل هم الدعاء ، فإذا ألهمت الدعاء كانت الإجابة معه .

ولاشك أن المسلم إذا أخلص لله العبادة ، وأكثر من التقرب إليه بصالح الأعمال ، ارتفع إلى درجة المقربين الذين تستجاب لهم الدعوات .

وقد كان بعض الصالحين لشدة مراقبته لله وإحسانه فى العبادة ، يشعر بأن دعاءه قد أصبح مقبولاً عند الله ، وأنه - لقوة إخلاصه ويقينه - لو أقسم على الله لأبره .

إذن فمن الواجب على المسلم أن يكون مستقيمًا على أمر الله ، مستجيبًا له فى العسر واليسر ، والمنشط والمكره ، حتى يفوز برعايته ورضاه ، ويصير دعاؤه مرجوّ القبول .

وقد أخبرنا النبى ﷺ أن من الدعوات المستجابات : دعوة الوالد لولده ، والصائم حتى يفطر ، والحاج حتى يرجع ، والمسافر حتى يعود ، والمظلوم ، والإمام العادل ، ودعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب .

فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ثَلاَثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٍ لاَشَكَّ فِيهِنَّ[2] : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ »[3] .

(١) أخرجه أبو يعلى . (٢) لا شك فيهن : أى فى قبولهن .
(٣) رواه أحمد وأبو داود والترمذى .

وروى الترمذى بسند حسن أَن النبى ﷺ قال : « ثَلاَثَةٌ لاَ تُرَدُّ دَعوَاتُهُمْ ، الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ ، وَالإمَام الْعَادلُ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُوم ، يَرْفعُهَا الله فَوْقَ الْغَمَام ، وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ، وَيَقُولُ الرَّبُّ وَعِزَّتِى لأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ » .

وعن أَبى الدرداء ﷺ أَن رسول الله ﷺ قال : « دَعْوَةُ الأَخ لأَخيه بِظَهْرِ الْغَيْبِ[1] مُسْتَجَابةٌ ، عِنْدَ رَأْسه مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لأَخِيه بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ : آمِينَ وَلَكَ بِمِثْل» [2] .

وعن عمر بن الخطاب ﷺ قَالَ : اسْتَأْذَنْتُ النَّبِىَّ ﷺ فى الْعُمْرَة فَأَذنَ لِى وَقَالَ : « أَشْرِكْنَا يَا أَخِى فى دُعَائِكَ » فَقَالَ عُمَرُ : كَلِمَةٌ مَا يَسُرُّنِى أَنَّ لِى بِهَا الدُّنْيَا »[3] .

ولقد ساق لنا القرآن الكريم أَمثلة كثيرة متنوعة للأَخيار من عباد الله الذين رفعوا أَكف الضراعة إِليه سبحانه ، فاستجاب لهم دعاءهم ، لأَنهم أَخلصوا له القول والعمل ، وكان مقصدهم من وراء دعائهم نصرة الدين ، أَو دفع الظلم ، أَو استجلاب الخير ، أَو كشف الضر ، أَو التماس الذرية الصالحة ، أَو غير ذلك من المقاصد الشريفة ، والأَهداف السامية ، والغايات النبيلة ، وإِليك أَيها القارئ الكريم طرفًا مما أَورده القرآن فى هذه المجال لكى نتدبر ونتذكر :

(١) بظهر الغيب . أى : فى غيبة المدعو له ، وقوله « ولك بمثل » : أى مثل ما دعوت به .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه أبو داود والترمذى .

دعاء الرسل والأنبياء المستجاب :

١ - دعاء نوح عليه - السلام - :

وهذا سيدنا نوح - عليه السلام - يقص علينا القرآن الكريم قصته مع قومه فى مواضع كثيرة ، وبأساليب متنوعة ، فقد وردت قصته فى سور : الأعراف ، ويونس ، وهود ، والأنبياء والمؤمنون ، والشعراء ، ونوح ، وغير ذلك من السور .

ومن بين العظات التى نأخذها مما حكاه القرآن عنه أنه - عليه السلام - مكث فى قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا يدعوهم إلى توحيد الله بأحكم عبارة ، وألطف إشارة ، وأبلغ بيان . فيقول لهم كما حكى القرآن عنه : ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾ (١)

ويقول لهم فى موضع آخر :

﴿ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (٢)

ويقول لهم فى موضع ثالث :

﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ١٠٦ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٠٧ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٠٨ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٩ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ (٣)

---

(١) سورة الأعراف : ٦٤ . (٢) سورة المؤمنون : ٢٣ .

(٣) سورة الشعراء : ١٠٦ - ١١٠ .

ويقول لهم فى موضع رابع :

﴿ يَٰقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١)

بهذه الكلمات الحكيمة ، والحجج القوية ، دعا نوح قومه زمنًا طويلاً إلى ما ينفعهم فى دنياهم وآخرتهم ، ولكن ماذا كان موقف أكثرهم منه ؟ .

لقد كان موقفهم موقف الجاحد المعاند المغرور الذى لا يقبل نصحًا ، ولا يفتح عقله لمنطق سليم ، أو برهان واضح .

لقد اتهموه تارة بالضلال ، وتارة بحب الرئاسة والسلطة ، وتارة بالجنون . وتأمل معى - أيها القارئ الكريم - بعض ما حكاه القرآن عن سفههم وتطاولهم :

(أ) ﴿ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (٢)

(ب) ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ (٣) وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾ (٤)

(١) سورة نوح : ٢ - ٤ . (٢) سورة الأعراف : ٦٠ .

(٣) أراذلنا : أى فقراؤنا أو أدنياؤنا الذين ليس لهم عقل سليم حيث اتبعوك ، بادى الرأى : أى بدون تثبت أو روية . (٤) سورة هود : ٢٧ .

(جـ) ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ
ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا
رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ (١)

ويصبر نوح – عليه السلام – على أذى قومه له ، وتطاولهم عليه ، ويفند تهمهم الباطلة بمنطق قويم ، فيقول لهم :

﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ
وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ
مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ
رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٢)

وأَمام هذا البيان الناصع الذى هدم تهمهم الباطلة ، وجعلهم يخرسون عن الاستمرار فى مناقشته ، لم يجد قوم نوح إلا التهديد يشهرونه فى وجهه ، فيقولون له بضيق وسوءِ أَدب :

﴿ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا
بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (٣)

---

(١) سورة المؤمنون : ٢٤ ، ٢٥ .
(٢) سورة الأعراف : ٦١ ، ٦٣ .
(٣) سورة هود : ٣٢ .

وهنا لجأ نوح إلى ربه شاكيًا إليه هؤلاء المكذبين ، الذين دعاهم إلى عبادة الله وحده ليلاً ونهارًا ، فلم يزدهم دعاؤه إلا عنادًا واستكبارًا ، وملتمسًا منه - سبحانه - النصر عليهم وإنزال العذاب الذى يستأصلهم هم وذرياتهم :

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ (١)

ولقد أجاب الله - سبحانه - دعاءَ نوح - عليه السلام - فأغرق الظالمين من قومه بالطوفان ، ونجاه ومن معه من المؤمنين وصدق الله إذ يقول :

﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٢)

٢ - دعاء إبراهيم - عليه السلام - :

وهذا أبو الأنبياء إبراهيم - عليه السلام - يقص علينا القرآن الكريم ألوانًا متعددة من دعواته الطيبات ، وابتهالاته الخالصات ، لتكون موعظة وذكرى لكل عبد منيب .

---

(١) سورة نوح : ٢٦ ، ٢٧ .

(٢) سورة الأنبياء : ٧٦ ، ٧٧ .

(أ) ففى سورة البقرة يحكى القرآن بعض الدعوات التى تضرع بها إبراهيم إلى خالقه فيقول : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِيمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا(١) وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (٢)

ففى هذه الآيات نرى نماذج من جوامع الدعاءِ الذى ابتهل به إبراهيم إلى الله عز وجل .

لقد التمس منه - أولاً - أن يجعل مكة بلدًا آمنًا مصونًا من اعتداء المعتدين فاستجاب الله له بأن جعلها آمنًا .

قال تعالى :

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ ﴾ (٣)

---

(١) المناسك : جمع منسك من النسك - بضمتين ، وهو نهاية العبادة ، ثم غلب استعماله فى عبادة الحج .

(٢) سورة البقرة : ١٢٦ - ١٢٩ .

(٣) سورة العنكبوت : ٦٧ .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال يوم فتح مكة : «إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ اللهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْض فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»(١) .

والتمس منه – ثانيًا – أن يرزق من آمن من أهل هذا البلد الخيرات والثمرات ، فأخبره الله – تعالى – بأنه قد استجاب له دعاءه ، وأنه سيرزق – أيضًا – من كفر منهم فى الدنيا ، إلا أنه –سبحانه– سيسوق هذا القسم الجاحد إلى النار يوم القيامة جزاءَ كفره وجحوده .

والتمس منه – ثالثًا – وهو يقوم ببناءِ البيت ومعه ابنه إسماعيل أن يتقبل منهما عملهما وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم ، وأن يجعلهما منقادين له ، وأن يجعل من ذريتهما أُمة مخلصة له ، وأن يعرفهما أُمور دينهما ، وأن يتوب عليهما لأنه – سبحانه – هو التواب الرحيم .

ثم التمس منه – رابعًا – أن يبعث فى هذه الأمة رسولاً من أبنائها ، يتلو عليهم آيات الله ، ودلائل قدرته ويعلمهم القرآن ويهديهم إلى ما تكمل به نفوسهم من المعارف ، ويطهرهم من الأرجاس .

وقد أجاب الله – تعالى – دعاءَ إبراهيم فبعث من نسله ومن أهل هذا البلد محمدًا ﷺ ليكون بشيرًا ونذيرًا لقوم يوقنون وفى الحديث الشريف : «أَنَا دَعْوَةُ إِبْراهِيمَ ، وَبِشَارَةُ عِيسَى»(٢) .

(١) أخرجه الشيخان .

(٢) أخرجه أحمد .

(ب) وفى سورة إبراهيم يحكى لنا القرآن دعوات أُخرى توجه بها إبراهيم إلى ربه فيقول :

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٨﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ (١)

وفى هذه الآيات الكريمة يتمثل أَدبُ الدعاءِ ، وشرف مقصده ، وإخلاص إبراهيم - عليه السلام - وسلامة قلبه ، وسمو عاطفته .

لقد دعا الله زيادة على ما مر ذكره فى آيات سورة البقرة بأَن يبعده هو وذريته عن عبادة الأَصنام التى كان يبغضها بغضًا شديدًا ، وقد بين سبب كراهته لها بقوله : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ

(١) سورة إبراهيم : ٣٥ - ٤١ .

كَثيرًا مِنَ النَّاسِ ﴾ ، وما كان سببًا فى إضلال الناس فمن الواجب على العاقل أن يحتقره ويبغضه ويعمل بكل وسيلة على هدمه ومحوه . ولقد بلغ من بغض إبراهيم - عليه السلام - للأصنام أن يقسم بالله أن يحطمها ويقوضها ولقد بر بقسمه «فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلاَّ كَبِيرًا لهُمْ لعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يرجعُونَ » وذلك كله فى سبيل إعلاء كلمة الله - تعالى - .

ثم دعاه - سبحانه - بأن يحبب البيت الحرام إلى قلوب عباده وأن يجعلهم يثوبون إليه ، ويرجعون إلى رحابه .

ولقد أجاب الله دعاء إبراهيم ، فغرس فى قلوب عباده محبة هذا البيت وأودع فى نفوسهم إجلاله وتوقيره والشوق إليه ، مما جعلهم يأتون إليه راجلين وراكبين من كل فج عميق ومعهم خيرات الأرض ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات .

ثم بعد أن أحسن إبراهيم - عليه السلام - الثناء على الله ، والشكر له لأنه - سبحانه - وهب له مع كبر سنه إسماعيل وإسحاق بعد كل ذلك تضرع إليه - سبحانه - أن يجعله مقيمًا للصلاة ، وأن يجعل من ذريته كذلك من يقيمها ويحسن أداءها ، وأن يجعل دعاءه مقبولاً عنده وأن يغفر له ولوالديه وللمؤمنين يوم يقوم الحساب .

٣ - دعاء يوسف - عليه السلام - :

وهذا يوسف - عليه السلام - أخبرنا القرآن من بين ما قصه علينا من أمره أنه تعرض قبل نبوته للفتن والدسائس والمؤامرات ، فهذه امرأة العزيز التى يعمل فى بيتها تراوده عن نفسه أى تطلب

منه مواقعتها باحتيال ودهاء ، بأن تغلق الأبواب وتتزين له كأحسن ما تكون الزينة ، وتوفر له كل الأسباب المشجعة على إجابته طلبها . . ثم بعد ذلك تخالف ما جرت عليه عادة النساء من التمنع فتقول له ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ أى : أقبل وبادر إلىّ .

يوسف - عليه السلام - رغم كل هذه المغريات ، يقول لها باستعلاء وحزم ونفور من المعصية : ﴿ مَعَاذَ اللهِ ، إِنَّه رِبى أَحْسَنَ مَثْوایَ إِنَّهُ لاَ يُفلحُ الظَّالِمُون ﴾ .

ويا لها من عبارة حكيمة بليغة تلك التى حكاها القرآن عن يوسف - عليه السلام - إنه يقول لها : أعوذ بالله وأستجير به من أن أقع فى تلك الفاحشة المشينة ، وهى كلمة تدل على اشمئزازه من المعصية وخوفه منها . ثم هو بعد ذلك يذكرها بمكارم الأخلاق ، ومحاسن الوفاء فيقول : ﴿ إِنَّهُ رَبِّى أَحسن مثْواى إِنَّهُ لاَ يُفْلحُ الظَّالمُونَ ﴾ .

أى : إنه الله ربى الذى حفظنى فى الجب ، ونجانى من مكر إخوتى ، وأسبغ علىّ نعمه ظاهرة وباطنة ، ونهانى عن اقتراف السوء فلا يليق بى أن أقابل إحسانه بالجحود وأوامره بالمخالفة والعصيان .

وقيل : إن الضمير فى قوله : ﴿ إِنَّه ربى أَحسن مثواى ﴾ يعود إلى العزيز ، فيكون المعنى : إن زوجك هو سيدى الذى اشترانى بماله ، وأكرم مثواى ، بأن عاملنى معاملة حسنة . . . فلا يليق بى أن أخونه فى عرضه ، وأن أقابل كرمه بالإساءة ، ولو فعلت ذلك لكنت ظالمًا مع خالقى ومع زوجك ، ولا أرضى لنفسى ذلك ﴿ إِنَّه لاَ يُفلح الظَّالمُونَ ﴾ .

وهكذا ضرب يوسف - عليه السلام - أروع الأمثال فى حسن مراقبة الله ، وفى مقابلة الإحسان بالإحسان .

ولكن امرأة العزيز لم تقتنع بهذا القول ، بل عزَّ عليها أن تقابل بمثل هذا الاستعلاء من خادم لها . . فانتقلت فى معاملته إلى أسلوب آخر ، هو أسلوب التهديد والوعيد ، وساعدها على ذلك لين جانب زوجها معها ، فتمادت فى غيِّها ، وانقادت لهواها ، وكشفت قناع الحياء أمام النسوة اللاتى عذرنها فى حبِّها لفتاها حينما خرج يوسف عليهن ، فخاطبتهن بقولها :

﴿ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ (١)

ومن هذا القول الذى حكاه القرآن عنها نرى أنها أسقطت زوجها من حسابها ، وصرحت بأنها هى صاحبة الأمر والنهى بالنسبة للحكم على يوسف - عليه السلام - وأن أمر سجنه أو تعذيبه أو إذلاله خاضع لسلطانها وإرادتها ، فإذا لم يفعل ما تأمره به - أيًا كان هذا الأمر - فسيكون مصيره السجن والهوان .

وهنا لجأ يوسف إلى ربه يدعوه رغبًا ورهبًا ، ويلتمس منه الحماية والرعاية والصيانة من الوقوع فى المحارم فيقول :

﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ (٢)

---

(١) سورة يوسف : ٣٢ . (٢) سورة يوسف : ٣٣ .

وإن الإنسان أمام هذه الضراعة الخالصة الخاشعة من يوسف لربه والتى يسأله فيها الحماية من الوقوع فى الفاحشة ليقف مبهورًا أمام تلك العزيمة الراسخة ، والعقيدة المكينة التى حملت يوسف على أن يثبت كالطود الراسخ أمام تلك المغريات الجارفة ، والتهديدات الشديدة وصدق الله إذ يقول : ﴿ كذلكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ والْفحْشَاءَ إنه مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ .

ولقد أجاب الله دعاءَ يوسف كما قال سبحانه : ﴿ فَاسْتَجاب لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عنه كَيْدَهن إِنَّه هُو السَّمِيعُ الْعلِيمُ ﴾ .

وجدير بمن تأسى بيوسف فالتمس من ربه العون على طاعته ، والبعد عن محارمه ، والثبات على دينه ، والوقوف عند حدوده . . . جدير بمن كان كذلك أن يجيب الله دعوته ، وأن يحقق مسألته ، إنه هو السميع العليم .

٤ - دعاء سليمان - عليه السلام - :

وهذا سليمان - عليه السلام - قصَّ علينا القرآن فيما قصَّ من خبره أن الله - تعالى - منحه الكثير من آلائه ونعمه ، وأنه قد دعا ربه أن يزيده من فضله وخيره ، وحكى دعاءَ سليمان فقال :

﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي ، وهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنْبغِي لأَحدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوهَّاب ﴾ .

وقد استجاب الله - عز وجل - لسليمان دعاءَه ، وقصَّ علينا القرآن بعض ما منحه الله لنبيه سليمان فقال :

﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ
رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾
وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ
بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ (١)

ولقد قص القرآن علينا فى مواضع متعددة نعمًا أُخرى أَنعم الله بها على سليمان استجابة لدعائه .

ومن العبر التى يجب علينا أن نتعلمها من دعوة سليمان - عليه السلام - أَنه قدم طلب المغفرة على طلب الملك ، لأَنها عنده أَهم وأَسمى من كل شىء سواها ، وأَنه ما طلب هذا الملك الواسع ، للشهرة ، أَو البطر ، أَو إذلال الخلق ، أَو الإفساد فى الأَرض . . . كلا ، وإنما طلبه ليستعين به على إعلاء كلمة الله ، وتثبيت دينه ، واستغلاله فيما يرضى الخالق وينفع العباد .

ويعجبنى فى هذا المقام قول الفخر الرازى « دلت الآية » وهى قوله - تعالى - : ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا ﴾ على أَنه يجب تقديم مهم الدين على مهم الدنيا ، لأَن سليمان طلب المغفرة أَولاً ثم بعد ذلك طلب المملكة . وأَيضًا الآية تدل على أَن طلب المغفرة من الله سبب لانفتاح أَبواب الخيرات فى الدنيا ، لأَن سليمان طلب المغفرة أَولاً ثم توسل به إلى طلب المملكة . ونوح هكذا فعل أَيضًا ، لأَنه - تعالى - حكى عنه أَنه قال :

(١) سورة ص : ٣٥ - ٤٠ .

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ
كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ
وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴾ اهـ [1]

قول الإمام القرطبى : « فإن قيل كيف أَقدم سليمان على طلب الدنيا مع ذمِّها من الله – تعالى – وبغضه لها ، وحقارتها لديه ؟ .

فالجواب ، أَن ذلك محمول عند العلماءِ على أَداء حقوق الله – تعالى – وسياسة ملكه ، وترتيب منازل خلقه ، وإقامة حدوده ، والمحافظة على رسومه ، وتعظيم شعائره ، وظهور عبادته ، ولزوم طاعته ، ونظم قانون الحكم النافذ عليهم منه ، وتحقيق الوعود فى أَنه يعلم ما لا يعلم أَحد من خلقه حسب ما صرح بذلك لملائكته فقال : ﴿ إِنِّى أَعْلَمُ مَا لا تعْلَمُون ﴾ . وحاشا لسليمان – عليه السلام – أَن يكون سؤَاله طلبًا لنفس الدنيا ، لأَنه هو والأَنبياءُ أَزهد خلق الله فيها ، وإِنما سأَل مملكتها لله [2] . .» ا .هـ بتصرف يسير .

والآن وقد رأينا أَن الله – تعالى – قد استجاب لسليمان دعوته فأعطاه ملكًا لا ينبغى لأَحد من بعده ، لننظر ماذا كان موقفه من هذا الملك الواسعِ ؟ إِن القرآن يحدثنا أَن موقفه كان موقف الشاكرين لله المؤدين لحقوقه المستعملين لنعمه فيما خلقت له .

(١) تفسير القرطبى جـ ١٥ ص ٢٠٤ نشر دار الكتاب العربى سنة ١٢٣٤ هـ .
والآيات من سورة نوح ١٠ ، ١١ ، ١٢ .
(٢) تفسير القرطبى جـ ١٥ ص ٢٠٤ نشر دار الكتاب العربى سنة ١٣٨٧ هـ سنة ١٩٦٧م

يدل على ذلك أنه عندما سمع نملة تقول : ﴿يَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُم سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُم لاَ يَشْعُرُونَ﴾ .

لم يغتر ولم يبطر ، وإنما ﴿ تَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا ﴾ تعجبًا من حذرها وتحذيرها لغيرها ، ثم قال بلسان شاكر ، وقلب سليم :

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ (١)

وعندما رأى عرش بلقيس قد نقل إليه من بلاد اليمن إلى بلاد الشام فى أقل من طرفة عين ، لم يداخله الغرور أو الخيلاء ، وإنما نسب الفضل كله لله فقال :

﴿ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ (٢)

٥ - دعاء موسى - عليه السلام - :

هذا موسى - عليه السلام - يخبرنا القرآن الكريم أن الله قد أجاب له دعاءه فى مواطن شتى ، إليك جانبًا منها :

(أ) أجاب له دعاءه عندما التمس منه أن ينور له قلبه ، وأن ييسر له أمره ، بتهيئة الأسباب وإزالة العوائق من طريقه ، وأن يحل عقدة من لسانه ليتسنى لمن يوجه إليهم دعوته أن يفهموا منه بسهولة ويسر ، وأن يجعل معه وزيرًا من قرابته هو هارون أخوه لكى يعينه على تحمل أعباء الرسالة ، ومشاق الدعوة .

---

(١) سورة النمل : ١٩ . (٢) سورة النمل : ٤٠ .

استمع إلى القرآن وهو يقص علينا دعاء موسى – عليه السلام – فيقول :

﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَـٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾ (١)

هذا دعاءُ موسى – عليه السلام – كما حكاه القرآن . ومنه نرى أنه عليه السلام قد التمس من الله الوسائل التى تعينه على تبليغ الرسالة ، وأداء الأمانة ، وأن المقاصد التى ابتغاها من وراءِ دعائه هى مقاصد شريفة ، وغايات جليلة .

فهو لم يرد من مؤازرة أخيه هارون له إذلال الناس أو الإفساد فى الأرض ، وإنما أراد من ورائها العون على تسبيح الله وذكره وشكره على ما وهب من نعم .

ولقد حكى القرآن أن الله – تعالى – قد استجاب لنبيه موسى دعاءه ، فقال – تعالى – : «**قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى**» .

(ب) وأجاب له دعاءه على فرعون . فقد ذهب موسى – عليه السلام – إلى فرعون داعيًا إياه إلى عبادة الله وحده ، وإلى التخلى

---

(١) سورة طه : الآيات من ٢٥ – ٣٥

عن الظلم والجحود والغرور ، وحاول موسى - عليه السلام - بشتى الوسائل إقناع فرعون وقومه باتباع الطريق الحق ، ولكنهم عموا وصموا عن الحق واعتبروا دعوة موسى لهم إلى التوحيد نوعًا من الإفساد فى الأرض وتوعدوه هو من معه بالإيذاء والقتل .

انظر إلى القرآن الكريم وهو يحكى عنهم فيقول :

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴾ (1)

ويقول القرآن فى موضع آخر :

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾ (2)

وهنا لجأ موسى إلى ربه يدعوه فى ضراعة وخشوع أن ينتقم من فرعون وجنده ، لأنهم استحبوا العمى على الهدى ، ولم تنفع معهم الآيات ولا النذر .

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ

(1) سورة الأعراف : ١٢٧ .

(2) سورة غافر : ٢٦ .

﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١)

وقد بشر الله نبيه موسى بإجابة دعائه فقال : « قد أجيبت دعوتكما » أى : دعوة موسى وهارون . فأثبتا على ما أنتما عليه من الدعوة وإلزام الحجة لأعدائكما ، « ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون » .

وقال – سبحانه – فى سورة الدخان :

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ
رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾
وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي
وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ
هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَاتْرُكِ
الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾
وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ
وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾ (٢)

---

(١) سورة يونس : ٨٨ ، ٨٩ .

(٢) سورة الدخان : ١٧ – ٢٨ .

(حـ) وأجاب الله دعاء موسى - عليه السلام - على بنى إسرائيل الذين أمرهم بأن يدخلوا الأرض المقدسة ، التى فرض الله عليهم دخولها معه ، ولكنهم لإلفهم الذل ، وتعودهم حياة الهوان والاستعباد عصوا أمره وقالوا له : إن فيها قومًا كبار الأجسام ، طوال القامات ﴿ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ[1] ﴾ .

وبعد أن يئس موسى - عليه السلام - من إصلاحهم لأن المرض الذى استولى عليهم كان أقوى من كل دواء ، رفع أكف الضراعة إلى الله ليبث حزنه وشكواه فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ .

وقد أجاب الله دعوة موسى - عليه السلام - فعاقبهم عقوبة أليمة ؛ إذ حرم عليهم دخول الأرض المقدسة لمدة أربعين سنة ، وجعلهم يسيرون فى برية من الأرض تائهين متحيرين لا يعرفون أولها من آخرها لأنهم قوم فسدت نفوسهم ، وانحطت مداركهم ، واستبدلوا الذى هو أدنى بالذى هو خير .

ومن هذا العرض الموجز لجانب من قصة سيدنا موسى - عليه السلام - نرى أن الله - تعالى - قد استجاب له دعاءه فى مواطن متعددة لأنه - عليه السلام - لم يطلب فى دعائه متعة دنيوية ، أو شهوة ذاتية ، وإنما طلب ما يعينه على تبليغ رسالة الله ، وما يكون سببًا فى تأديب الفاسقين ، وإهلاك الجاحدين ، الذين لم

---

(١) راجع الآيات من ٢٣ - ٣٠ من سورة المائدة .

تنفعهم المواعظ ولم ترهبهم الزواجر ، ولم تقنعهم الآيات البينات ، والحجج الواضحات .

٦ - دعاء أيوب - عليه السلام -

وهذا أيوب - عليه السلام - يقص علينا القرآن الكريم فى سورة الأنبياء بعض أخباره فيقول :

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴾ (١)

قال الإمام ابن كثير : « **يذكر الله - تعالى - عن أيوب - عليه السلام - ما كان أصابه من البلاء فى ماله وولده وجسده ، وذلك أنه كان له من الدواب والأنعام والحرث شىء كثير ، وأولاد كثيرة ، ومنازل مرضية ، فابتلى فى ذلك كله وذهب عن آخره ، ثم ابتلى فى جسده» . . . وقد قال النبى ﷺ : « أَشَدُّ النَّاس بَلاءً الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الصَّالِحُونَ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ» ، وفى الحديث الآخر « يُبْتَلى الرَّجُلُ عَلَى قَدْرِ دِينه فَإِنْ كَانَ فِي دِينِه صَلاَبَة زيد فِى بَلائِهِ » وقد كان أيوب - عليه السلام - غاية فى الصبر وبه يضرب المثل فى ذلك » ا .هـ(٢) ملخصًا .**

---

(١) سورة الأنبياء : ٨٣ ، ٨٤ .

(٢) تفسير ابن كثير جـ ٢ ص ١٨٨ .

ولقد أجاب الله لأيوب دعوته ، فكشف عنه ما نزل به من ضر ونصب ، ورزقه من المال والولد والخير ضعف ما فقده ، وذلك لأنه كان كما مدحه الله فى كتابه بقوله : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ .

أى : إنا امتحنا أيوب بالمصائب والمحن ، فوجدناه صابرًا على بلائنا مستسلمًا لقضائنا ، مطيعًا لأوامرنا .

٧ - دعاء يونس - عليه السلام - :

ويونس - عليه السلام - وهو فى ظلمات بطن الحوت ابتهل إلى الله بقوله : ﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْت سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فاستجاب الله له ، ونجاه من الغم والكرب العظيم .

هذا جانب مما قصه علينا القرآن الكريم من دعوات طيبات خاشعات ، توجه بها الأنبياءُ - عليهم الصلاة والسلام - إلى خالقهم ، وهى كما رأينا دعوات توفر فيها إخلاص النية وصدق اليقين ، وسلامة القلب ، وكمال الأدب وشرف المقصد ، وسمو الغاية ، والحرص على إعلاء كلمة الله ونشر دينه . .

دعــاء الصـالحـين :

ولم يكتف القرآن بما ساقه لنا من أمثلة للدعاءِ المستجاب على ألسنة الأنبياء ، وإنما أورد لنا نماذج أُخرى من الدعوات الطيبات التى تضرع بها الصالحون ، فنالت من الله تعالى القبول والاستجابة .

واستمع معى أيها القارىء الكريم إلى نموذج واحد من تلك الدعوات التى حكاها القرآن على ألسنة القانتين فيقول :

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَٰتِ
وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَٰفِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَٰتٍ لِّأُوْلِي الْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ
يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ
السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ
النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ
أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ
فَـَٔامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ
﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ إِنَّكَ
لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ (١)

ألا ما أخلصها من دعوات ، وما أكرمها من ابتهالات ، لم يقصد أصحابها من ورائها سوى الثناء على خالقهم ، والاستعاذة من عقابه ، والطمع فى ثوابه ، والحرص على الحشر مع أحبابه .

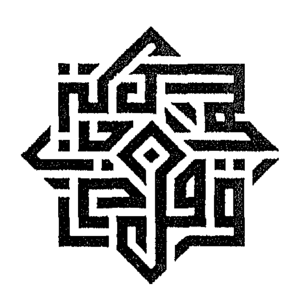
ولذا استجاب الله عاءهم ، ولم يخيب رجاءهم ، وحكى القرآن ذلك فقال :

﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم
مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن
دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ

(١) سورة آل عمران : ١٩٠ - ١٩٤ .

﴿ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ (1)

ولعل فى هذا المثال القرآنى للدعاءِ المستجاب على أَلسنة الصالحين من عباد الله ، العظة والعبرة لقوم يوقنون . ولو أننا استقصينا ما أَورده القرآن فى هذا الموضوع لطال المقال . وحسبك من القلادة ما أَحاط بالعنق .



(1) سورة آل عمران : ١٩٥ .

(٩)

نماذج من الدعاء المستجاب فى السنة النبوية

ولعله قد آن الأوان لنولى وجوهنا شطر السنة النبوية المطهرة ، لنأخذ منها بعض النماذج للدعاءِ المستجاب ، بعد أن أوردنا فيما سبق بعض الأمثلة لما جاء فى القرآن الكريم عن هذا الموضوع .

١ - أخرج البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « انْطَلَقَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ مِمَّن كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى آوَاهُمُ الْمَبِيتُ إِلى غَارٍ فَدَخَلُوهُ ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمِ الْغَارَ . فَقَالُوا : إِنَّهُ لاَ يُنجيكُمْ مِنْ هَذهِ إِلاَّ أَنْ تَدْعُوا الله بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : اللَّهُمَّ كَانَ لِى أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَكُنْتُ لاَ أَغْبِقُ[١] قَبْلَهُمَا أَهْلاً وَلاَ مَالاً ، فَنَأَى الشَّجَرُ يَوْمًا فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا - أى فلم أرجع إليهما حتى ناما - فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا فوجدتهما نَائمَيْنِ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقظَهُمَا وَأَنْ أَغْبقَ قَبْلَهُمَا أَهْلاً أَوْ مَالاً ، فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدى أَنْتَظِرُ اسْتيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرقَ الْفَجْرُ - أى ظهر ضوؤه - وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ[٢] عِنْدَ قَدَمى ، فَاستَيْقَظَا فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا .

اللَّهُمَّ إِنْ كُنْت فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتغَاءَ وَجْهكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذهِ الصَّخْرَةِ ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لاَ يَسْتَطِيعونَ الْخُرُوجَ مِنْهُ .

(١) لا أغبق : أى لا أقدم فى الشرب عليهما أهلاً ولا مالاً من رقيق وخدم . والغبوق : شرب العشى . (٢) يتضاغون : يصيحون من الجوع .

وَقَالَ الآخَرُ : اللَّهُمَّ إنهُ كَانَتْ لِى ابْنَةُ عَم أَحَبُّ النَّاس إلىَّ ، فَأَرَدْتُهَا عَلَى نَفْسهَا فَامْتَنَعَتْ حَتَّى أَلَمَّتْ بهَا سنَةٌ منَ السِّنين[1] ، فَجَاءَتْنى فَأَعْطَيْتُهَا عشْرينَ وَمَائةَ دينَار عَلَى أَنْ تخْلِىَ بَيْنِى وَبَيْنَ نَفْسهَا فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ : يَا عَبْدَ الله اتَّق الله وَلاَ تَفُضَّ الخَاتَمَ إلاَّ بحَقِّه[2] فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِىَ أَحَبُّ النَّاسِ إلَّى وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذى أَعْطَيْتُهَا .

اللَّهُمَّ إنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلكَ ابْتغَاءَ وَجْهكَ الْكَرِيم فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فيه ، فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لاَ يَسْتَطيعُونَ الْخُرُوجَ منْهَا .

وَقَالَ الثَّالثُ : اللَّهُمَّ إنِّى اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ وَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحد تَرَكَ الَّذى لَهُ وَذَهَبَ ، فَثمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَت منْهُ الأَمْوَالَ . فَجَاءَنى بَعدَ حين فَقَالَ : يَا عَبْدَ الله أَدِّ إلىَّ أَجْرِى فَقُلْتُ : كُلُّ مَا تَرَى منْ أَجْرَكَ : من الإبلِ وَالْبَقر وَالْغنَم وَالرَّقيق . فَقَالَ : يَا عَبْدَ الله لاَ تَسْتَهْزِىءُ بى !! فَقُلْتُ لاَ أَسْتَهْزِىءُ بِكَ . فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ منْهُ شَيْئًا .

اللَّهُمَّ إنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلكَ ابْتغَاءَ وَجْهكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فيه . فانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ » .

أرأيت - أيها الأخ المسلم - فى هذا الحديث الشريف كيف استجاب الله دعاء عباده المخلصين الذين توسلوا إليه بصالح أعمالهم عندما دهمتهم الكروب ، وانسدت فى وجوههم مسالك

(١) أى أصابتها شدة وفقر .

(٢) كناية عن الفرج وعذرة البكارة . والمعنى : اتق الله ولا تزل عفافى إلا بالزواج المشروع .

النجاة . ألا ما أسرع الاستجابة من الله لعبده عندما يخلص له النية ، ويصلح له العمل .

٢ - وإليك مثالاً آخر من روائع ما قصه علينا سيدُنا رسولُ الله - ﷺ - فى هذا الشأن .

أخرج البخارى عن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال : « ذَكَر رَسُولُ الله - ﷺ - رَجُلاً مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِى إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسَلِّفَهُ أَلْفَ دِينَار . فَقَالَ : ائْتِنِى بِالشُّهَدَاءِ أُشْهِدُهُمْ . فَقَالَ لَهُ : كَفَى بِالله شَهِيدًا . قَالَ : فَأْتِنِى بِالْكَفِيلِ ، فَقَالَ : كَفَى بِالله كَفِيلاً . قَالَ صَدَقْتَ ؛ وَدَفَعَهَا إِلَيْه مِنْ أَجَلٍ مُسَمّى . فَخَرَجَ فِى الْبَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ ، ثُمَّ الْتَمَسَ مَرْكبًا يُقْدِمُ عَلَيْه - أى يسافر عليه - فى الأَجَلِ الَّذى أَجَّلَهُ فَلَمْ يَجِدْ . فَاتَّخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا فَأَدْخَلَ فيهَا أَلْفَ دينَار . وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ . ثُمَّ زَجَّجَ[1] مَوْضعَهَا ثُمَّ أَتَى بِهَا الْبَحْرَ ، ثُمَّ قَالَ :

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّى تَسَلَّفْتُ مِنْ فُلاَن أَلْفَ دينَار فَسَأَلَنى شَهِيدًا . فَقُلْتُ كَفَى بِالله شَهِيدًا ، فَرَضِىَ بِكَ شَهِيداً ، وَسَأَلَنى كَفِيلا ، فَقُلْتُ كفى بالله كَفِيلاً ، فَرَضِىَ بِكَ كَفِيلاً . وَإِنِّى بَذَلْتُ جَهْدِى أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا - لأُؤَدى له حقه فى موعده - فَلَمْ أَجِدْ ، وَإِنِّى أَسْتَوْدِعكَهَا ثَمَّ رَمَى بِهَا فى الْبَحْرِ حَتَّى دَخَلَتْ فِيهِ . ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فى ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا لِيَعُودَ إِلَى بَلَدِهِ .

(١) زجج موضعها : أى سوى موضع النقر وأصلها مأخوذ من الزج وهى الحديدة التى فى أسفل الرمح بأن يكون نقر فى طرف الخشبة وشد عليه زجا أى حديدة ليمسكه ويحفظ ما فى جوفه .

فَخَرَجَ الْرَّجُلُ الَّذى كَانَ أَسْلَفَهُ ، عِنْدَمَا حَلَّ الأَجَلُ ، يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكبًا قَدْ جَاءَ بِمَاله . فَإِذَا بِالْخَشَبَة الَّتى فيهَا الْمَالُ ، فَأَخَذَهَا لأَهْله حَطَبًا فَلَمَّا نَشرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَحيفَةَ ، ثُمَّ قَدمَ الَّذى كَانَ أَسْلَفَهُ فَأَتَى بِأَلْف دينَار ، وَقَالَ لصَاحب الدَّيْن : مَا زِلْت جَاهدًا فى طَلَب مَرْكب لآتيكَ بِمَالِكَ ، فَما وجدْتُ مَرْكبًا قَبْلَ هذَا الَّذى أَتَيْتُ فيه .

فَقَالَ الدائن : هلْ كُنْتَ بعثْتَ إِلىَّ بشَىْء ؟ فَقَالَ الْمدينُ : أُخْبركَ أَنِّى لَمْ أَجدْ مركبًا قَبلَ الَّذى جِئْتُ فيه !!

فَقَالَ الدَّائنُ : فَإِنَّ الله تَعالَى : قَدْ أَدَّى عنْكَ الَّذى بعثْتَهُ فى الْخَشَبة ، فَانْصرف بالأَلْف دينَار راشدًا » .

هذا لون من الدعاء المستجاب قصه علينا رسول الله ﷺ وإن العبارة لتعجز عن بيان ما فيه من إخلاص عميق ، ووفاء نادر ، وحرص على أداء الحقوق لأهلها .

لقد استجاب الله لهذا الرجل الوفى دعاءه ، فسخر له جنده - وما يعْلَمُ جُنُودَ ربِّكَ إلاَّ هُو - لكى توصل الحق لصاحبه وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول : « مَنْ أَخَذَ حاجةَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّاهَا اللهُ عنْهُ ، ومنْ أَخَذَهَا يُرِيدُ إِتْلاَفَهَا أَتْلَفَهُ اللهُ » .

٣ - وفى السنة النبوية - أيضًا - عشرات الأمثلة للدعوات ابتهل بها النبى ﷺ فى مواطن مختلفة ، فأجابها الله تعالى له . ومن ذلك ما رواه الحاكم وصححه من :

(أ) أنه دعا الله بأن يعز الإسلام بعمر بن الخطاب ، فاستجاب الله له وأسلم عمر .

(ب) ودعا لسعد بن أبى وقاص بأن يكون مستجاب الدعوة ،[1] فكان سعد رضي الله عنه كذلك .

(جـ) ودعا لعبد الله بن عباس فقال : (**اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ**)[2] فكان ابن عباس من أعلم الناس بالقرآن الكريم ، وبأحكام الإسلام .

(د) ودعا لأنس بن مالك فقال : « **اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ**[3] **فِيهِ** » فكثر ماله رضى الله عنه ، حتى ضاقت أودية المدينة عن مواشيه ، وكان له بستان فى البصرة يثمر فى العام مرتين . . وأكثر الله من نسله حتى رأى ما يزيد على مائة من أولاده وأحفاده .

(هـ) ودعا على المشركين الذين خنقوه بثوبه وهو ساجد فى المسجد الحرام ، ووضعوا القاذورات على رأسه فقال : « **اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِالْمَلإِ مِنْ قُرَيْشٍ وَسَمَّى أَفْرَادًا مِنْهُمْ** » قال ابن مسعود : فرأيتهم صرعى يوم بدر .

(و) ودعا على مشركى مكة الذين آذوه وحاربوا دعوته فقال : «**اللَّهُمَّ شَدِّدْ وَطْأَتَكَ عَلَىَ مُضَرَ وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِى يُوسُفَ**» [4] فأصابهم القحط والجوع حتى أكلوا العظام والميتة ، وجعلوا يرفعون أبصارهم إلى السماءِ فلا يرون إلا الدخان من شدة الجهد .

---

(١) رواه الترمذى . (٢) رواه البخارى والترمذى . (٣) رواه مسلم .

(٤) أخرجه الشيخان - البخارى ومسلم - من حديث طويل عن ابن مسعود .

(ز) وفى غزوة تبوك أَصاب الناس مجاعة شديدة ، فأَحضر النبى ﷺ . طعاما قليلا ثم دعا بالبركة فيه . . فأَكل الناس جميعا منه وبقيت منه بقية (١) .

(ح) وروى الشيخان وغيرهما عن أَنس - رضي الله عنه - قال : «أَصَابَ أَهْلَ الْمَدِينَة قَحْطٌ عَلَى عَهْد رَسُول الله ﷺ ، فَبَيْنَا هُوَ يَخْطُبُ يَوْمَ جُمْعَة إِذْ قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ :

يَارَسُولَ الله هَلَكَتْ الْكراعُ - أَى الْخيل - وَهَلَكَت الشَّاةُ - أَى الغنم - فَادْعُ الله أَنْ يَسْقِيَنَا ، فَمَدَّ النَّبىُّ ﷺ يَدَيْه وَدَعَا . قال أَنس : وَإِنَّ السَّمَاءَ كَمَثَل الزُّجَاجَة - أَى فى صفائها وخلوها من السحاب - فَهَاجَتْ رِيحٌ أَنْشَأَتْ سَحَابًا ثمْ اجْتَمَعَ ، ثمّ أَرْسَلَت السَّمَاءُ عَزَالَيْهَا (٢) ، فَخَرَجْنَا نَخوضُ فى الْمَاء حَتَّى أَتَيْنَا مَنَازلَنَا فَلَمْ تَزَلْ تُمْطرُ إِلَى الْجُمعَة الأُخْرَى . فَقَامَ إِلَيْه ذَلكَ الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ فَقَالَ : يَارَسُولَ الله ، تَهَدَّمَتْ الْبُيُوتُ فَادْعُ الله أَنْ يَحْبسَه فَتَبَسَّمَ النَّبِىُّ ﷺ ثُم قَالَ : « اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا (٣) ، فَنَظَرْتُ إِلَى السَّحَابِ فَإِذَا هُوَ قَدْ تَصَدَّعَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ كَأَنَّهُ إِكْلِيلٌ » .

* * *

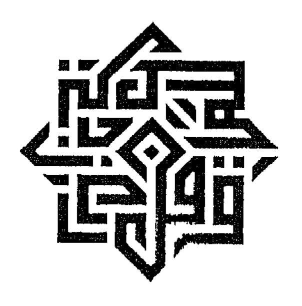
(١) رواه مسلم والترمذى من حديث طويل عن أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى عن قصة غزوة تبوك .

(٢) عزاليها : جمع عزلاء وهى فم القربة الأسفل . والمراد نزل المطر كأفواه القرب .

(٣) اللهم حوالينا ولا علينا : أى اللهم اجعل المطر ينزل حول المدينة وليس فوقها . وقد أجاب الله لنبيه دعاه فانكشف المطر عن المدينة وصار من حولها كالإكليل الذى يحيط بالرأس .

هذه نماذج من الدعوات العامة التى تضرع بها النبى ﷺ ، إلى ربه فى مناسبات متنوعة وقد رأينا أنها قد أجيبت لأنها صادرةٌ من الرحمة المهداة ، والنعمة المسداة والسراج المنير ، والرءوف الرحيم بالمؤمنين ، محمد ﷺ .

أما دعوته الكبرى الخاصة ، فقد ادخرها - ﷺ - لأُمته يوم القيامة ، فعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : « لكل نبى دعوة مستجابة ، فتعجَّل كل نبى دعوته ، وإنى اختبأْتُ دعوتى شفاعة لأُمتى يوم القيامة ، فهى نائلة - إن شاء الله - من مات من أُمتى لا يشرك بالله شيئًا » (١) .



(١) أخرجه الشيخان والترمذى .

(١٠)

نماذج من دعاء الصالحين المستجاب

هذا ولعل من المناسب بعد عرضنا لبعض النماذج للدعاء المستجاب من هدى الكتاب والسنة ، أن نتريض رياضة سريعة في تاريخ سلفنا الصالح ، نقتطف منه بعض الأمثلة لأُناس رفعوا أَكُف الضراعة إلى الله بلسان خاشع ، وقلب مطمئن ، فحقق الله تعالى لهم دعاءهم ، وأَجاب سؤالهم .

١ - دعوة عاصم بن ثابت :

كان الصحابى عاصم بن ثابت بن أَبى الأَقلح ، أَحد الستة الذين استشهدوا بسبب غدر وفد « عضل [١] والقارة » بهم .

وملخص قصة هذا الوفد أَنهم قالوا للنبى ﷺ : يارسول الله **« إِنَّ فِينَا إِسْلاَمًا وَإِيمَانًا ، فَابْعَثْ مَعَنَا نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِكَ يُفَقِّهُونَنَا فى الدِّينِ ، وَيُقْرِئُونَنَا الْقُرْآنَ ، وَيُعَلِّمُونَنَا شَرَائِعَ الإِسْلاَمِ »** فبعث رسول الله ﷺ معهم ستة رجال من أَصحابه .

(١) راجع القصة فى سيرة ابن هشام ج ٣ ص ١٦٠ طبعة المكتبة التجارية تحقيق الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد

وعندما وصلوا إلى الرجيع - وهو ماء لهذيل ناحية الحجاز - غدر وفد عضل والقارة بهؤلاءِ الصحابة ، واستغاثوا بقبيلة هذيل لتعينهم على غدرهم وبغيهم ، والتفت الصحابة فوجدوا عشرات من الغادرين قد أَحاطوا بهم ، فلما استلوا أَسيافهم ليقاتلوهم قالوا لهم : إِنا والله مانريد قتلكم ولكننا نريد أَن نصيب بكم شيئًا من أَهل مكة ، ولكم عهد الله وميثاقه أَن لا نقتلكم .

فقال عاصم : « والله لاَ نَقْبَلُ مِنْ مُشْرِك عَهْدًا وَلاَ عَقْدًا أَبَدًا » ودار القتال عنيفا بين جم غفير من المشركين الغادرين ، وبين عدد قليل من المسلمين ، وعندما رأَى عاصم أَن منيته قد اقتربت رفع يديه إِلى السماءِ وقال : « اللَّهُم إِنِّى حَميتُ دِينَكَ أَوَّلَ نَهَارِى فَاحْمِ لى جَسَدِى آخِرَ نَهَارِى » ثم نال الشهادة بعد أَن قاتلَ الغادرينَ قتال الأَبطال .

قال ابن إِسحاق : « وَكَانَ عَاصِمٌ قَدْ أَعْطَى الله عَهْدًا أَنْ لاَ يَمَسَّه مُشْرِكٌ . وَلاَ يمَس مُشْرِكًا أَبَدًا تَنَجُّسًا » .

وكان رضي الله عنه من الذين أَبلوا بلاءً حسنًا فى غزوة أُحد ، ومن بين الذين أَصابهم من قريش مسافح بن طلحة الذى جرى بعد إِصابته إِلى أُمه « سلافة بنت سعد » وهو يتخبط فى دمه ، فقالت له : من أَصابك يابنى ؟ فقال : سمعت رجلا حينما رمانى يقول : خذها وأَنا عاصم بن أَبى الأَقلح . فنذرت لئن تمكنت من رأْس عاصم لتشربن فيه الخمر .

ورآها الغادرون من هذيل فرصة لفصل رأس عاصم عن جسده وبيعها لتلك المرأَة الموتورة ، وتقدموا نحو جسده لينفذوا

جريمتهم ولكن الله الذى تكفل بإجابة دعاء عباده الصالحين ، أرسل جندًا من عنده - وما يَعْلَمُ جَنودَ رَبِّكَ إِلاّ هُوَ - لحماية جسد عاصم ، أرسل سبحانه جماعة من النحل أحاطت بجثمانه وحالت بين الغادرين وبين مايشتهون ، فقالوا : دعوه حتى يأْتى المساءُ ، وينصرف عنه هذا النحل فنأْتى لنأْخذ الرأْس .

ولكن عندما أَتى المساءُ بعث الله - تعالى - الرياح فاحتملت جسده إلى مكان لا يعلمه سوى علام الغيوب ، ولم يعثر الغادرون له على أثر .

وهكذا استجاب الله - تعالى - دعوة عاصم ، فحمى له جسده فى آخر النهار ، لأَن عاصما حمى له دينه فى أَول النهار [1] .

٢ - دعوة النعمان بن مقرن

كان النعمان عهد عمر بن الخطاب واليًا على بلدة يقال لها «كسكر [2] » والولاية منصب تتطلع إليه أكثر النفوس البشرية وربما بذلت فى سبيل الحصول عليه مايتعارض مع تعاليم الشريعة ... ولكن النعمان - رضي الله عنه - ضاق بهذا المنصب ، واحتقر مايحيط به من جاه ونفوذ ، وأرسل إلى الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رسالة يقول فيها : « ياأَمير المؤْمنين » إن مثلى ومثل الولاية التى أَنا فيها كمثل شاب عند امرأَة جميلة تراوده عن

(١) سيرة ابن هشام ج ٣ ص ١٦١ طبعة المكتبة التجارية .

(٢) كسكر : بلدة على الشاطئ العربى من دجلة بين بغداد والبصرة .

نفسه لكى يرتكب معها الفاحشة وهو ممتنع عن ذلك ، وإنى أُناشدك الله يا أَمير المؤْمنين أَن تعزلنى عن هذه الرياسة ، وأَن ترسلنى فى جيش من جيوش المسلمين لأُقاتل فى سبيل إِعلاءِ كلمة الله . . » .

وأَخيرًا - وبعد أَن أَلح النعمان فى طلبة أَكثر من مرة - استجاب عمر لمطلبه فأَعفاه من ولاية «كسكر» وأَرسله قائدًا لجيش المسلمين فى إِحدى المعارك التى دارت بينهم وبين الفرس .

وقبل أَن تبدأَ المعركة جمع جنده وقال لهم : إِنى سأَهز الراية ثلاث مرات ، فى المرة الأُولى عليكم أَن تقضوا حوائجكم وأَن تجددوا وضوءَكم ، وفى المرة الثانية عليكم أَن تهيئوا أَنفسكم وتجردوا سيوفكم للقتال فى سبيل الله ، وفى المرة الثالثة ، عليكم أَن تهاجموا أَعداءَكم وأَن تغلظوا عليهم .

ثم قال لهم : وإِنى سأَدعو الله بدعوة فأَمنوا عليها ، ثم رفع يديه إِلى السماءِ وقال : « اللهم ارزق المسلمين نصرًا من عندك فى هذه المعركة واجعلنى من بين شهدائها » ودارت المعركة عنيفة رهيبة بين المسلمين والفرس ، ثم انتهت بانتصار المسلمين واستجاب الله دعاءَ قائدها النعمان - رضي الله عنه - فرزقه الشهادة بعد أَن أَبى بلاءً حسنًا فى سبيل نصرة دينه وإِعلاءِ كلمته ، وصعدت روحه إِلى خالقها راضية مرضية .

لقد توفر فى دعاءِ النعمان كل أَسباب القبول من إِخلاص النية وشرف المقصد ، وزهد متع الدنيا وزينتها وحسن اختيار الوقت ؛ فقد دعا الله عند زحف الصفوف فى سبيل الله ، وهو وقت تفتح

فيه أبواب السماءِ ولذا أَجاب الله دعوته ، وحقق له أُمنيته ، وذلك فضل الله يؤْتيه من يشاءُ والله ذو الفضل العظيم .

ونحب بعد هذين المثالين اللذين استجاب الله لبطليهما «عاصم والنعمان » وهما علي أبواب الشهادة فى سبيله ، أن ننتقل إلى إيراد بعض الأَمثلة لأُناس رفعوا أيديهم إلى الله بالدعاءِ على من ظلمهم واعتدى عليهم . . فاستجاب الله دعاءَهم وأَنزل بالظالمين المعتدين عقابه العادل ، وقضاءه النافذ .

دعوة سعد بن أبى وقاص

أَما المثال الأَول فهو لسيدنا سعد بن أَبى وقاص رضي الله عنه فقد تجنى عليه رجل من أَهل الكوفة ، واتهمه بتهم باطلة هو منها برىء ، فدعا عليه سعد رضي الله عنه فأَجاب الله دعوته .

أَخرج البخارى ومسلم عن جابر بن سمرة - رضى الله عنهما - قال : « شكا أَهل الكوفة سعد بن أَبى وقاص إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حتى ذكروا أَنه لا يحسن أن يصلى ، فأَرسل إليه فقال : يا أَبا إسحاق إن هؤُلاءِ يزعمون أَنك لا تحسن أن تصلى . فقال : أَما أَنا والله فإنى كنت أُصلى بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أَخرم عنها - أَى لا أَنقص عنها - أُصلى صلاتى العشاء فأَركد [1] فى الأُوليين ، وأُخف فى الأُخريين : فقال : ذلك الظن بك يا أَبا إسحاق .

(١) فأركد . أى أقوم فيهما قياما طويلا .

ثم أَرسل معه رجلا - أَو رجالا - إلى الكوفة يسأَل عنه أَهل الكوفة فلم يترك مسجدًا إلا سأَل عنه فيمدحه الناس ويثنون معروفه ، حتى دخل مسجدًا لبنى عبس فقام رجل منهم يقال له أُسامة بن قتادة يكنى أَبا سعدة ، فقال : أَما إِذ نشدتنا - أَى طلبت منا الشهادة - فإِن سعدًا كان لا يسير بالسرية[1] ، ولا يقسم بالسوية ، ولا يعدل فى القضية .

قال سعد : أَما والله لأَدعون بثلاث : اللهم إِن كان عبدك هذا كاذبًا قام رياء وسمعة . فأَطل عمره ، وأَطل فقره ، وعرضه للفتن . فكان - المدعو عليه - بعد ذلك إِذا سئل يقول : شيخ كبير مفتون أَصابتنى دعوة سعد .

قال عبد الملك بن عمير الراوى عن جابر بن سمرة : فأَنا رأَيته بعد أن سقط حاجباه على عينيه من الكبر ، وإِنه ليتعرض للجوارى فى الطريق فيغمزهن » .

وهكذا استجاب الله لسعد بن أَبى وقاص رضي الله عنه لأَنه قداتهم ظلمًا بما هو منه براء ، ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب .

* * *

دعوة سعيد بن زيد:

وأَما المثال الثانى فهو لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه ، فقد دعا على امرأَة اتهمته زورًا بأَنه اغتصب حقوقها فأَجاب الله دعوته .

(١) السرية : القطعة من الجيش ، ومراده أنه لا يسير معها كسلا أو تعاليا .

أَخرج البخارى ومسلم عن عروة بن الزبير «أَن سعيد بن زيد» خاصمته أَروى بنت أَوس إِلى مروان بن الحكم وادعت أَنه أَخذ شيئًا من أَرضها .

فقال سعيد : أَنا ما كنت آخذ من أَرضها شيئًا بعد الذى سمعت من رسول الله ﷺ . . . !؟

فقال له مروان : وماذا سمعت من رسول الله ﷺ .؟

فقال سعيد : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الأَرْضِ ظُلْمًا طَوَّقَهُ إِلىَ سَبْعِ أَرضِينَ » .

فقال له مروان : لا أَسأَلك بينَة بعد هذا .

فقال سعيد : اللهم إِن كانت كاذبة فاعم بصرها ، واقتلها فى أَرضها .

قال : فما ماتت حتى ذهب بصرها ، وبينما هى تمشى في أَرضها إِذ وقعت فى حفرة فماتت .

وفى رواية لمسلم عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر«أَنه رآها عمياءَ تلتمس الجدر تقول : أَصابتنى دعوة سعيد ، وأَنها مرت على بئر فى الدار التى خاصمته فيها فوقعت فيها فكانت قبرها » .

* * *

دعوة سعيد بن جبير

وأَما المثال الثالث فبطله التابعى الجليل « سعيد بن جبير » الذى دعا على الحجاج بن يوسف الثقفى لظلمه وبغيه فأَجاب الله دعوته .

فقد روى المؤرخون أَن سعيد بن جبير كان ينهى الحجاج عن الظلم والبطش ، وكان ينصح الناس بمخالفته وبالوقوف فى وجهه . . . وضاق الحجاج ذرعًا بتصرفات سعيد - رضي الله عنه - فاستدعاه ودارت بينهما مناقشة طويلة تدل على قوة إيمان سعيد ، وصدق يقينه ، وثبات جنانه وشجاعته فى الحق

قال الحجاج لسعيد : ما اسمك ؟

قـــال : سعيد بن جبير .

الحجاج : أَنت الشقى بن كسير ؟

سعيد : أَبى كان أَعلم باسمى منك .

الحجاج : شقيت وشقى أَبوك .

سعيد : الغيب يعلمه الله .

الحجاج : لأَبدلنك بالدنيا نارًا تلظى .

سعيد : لو علمت أَنك كذلك لاتخذتك إِلهًا .

الحجاج : ما رأْيك فى على بن أَبى طالب أَهو فى الجنة أَو فى النار ؟

سعيد : لو دخلتها وعلمت من فيها لعرفت أَهلها ولكنى مازلت فى دار الفناءِ .

الحجاج : ما رأْيك فى الخلفاءِ ؟

سعيد : لست عليهم وكيل .

الحجاج : أَيهم أَحب إِليك ؟ .

سـعـيـد : أرضاهم لخالقى .

الحجاج : فأيهم أرضاهم لله ؟

سعيـد : علم ذلك عند من يعلم سرهم ونجواهم .

الحجاج : لماذا لا تضحك كما نضحك ؟ .

سعيـد : وكيف يضحك مخلوق خلق من الطين ، والطين تأكله النار؟

الحجاج : ولكننا نحن نضحك .

سعيـد : لأن القلوب لم تستو بعد .

الحجاج : اختر لنفسك قتلة أقتلك بها .

سعيـد : اختر لنفسك أنت يا حجاج . فو الله لا تقتلنى قتلة إلا قتلك الله مثلها فى الآخرة .

الحجاج : أتحب أن أعفو عنك ؟

سـعـيـد : إن كان العفو فمن الله .

الحجاج : – لجنده – : اذهبوا به فاقتلوه .

سعيـد : يضحك وهو يتأهب للخروج مع جند الحجاج .

الحجاج : لماذا تضحك ؟

سعيد : لأنى عجبت من جرأتك على الله ومن حلم الله عليك .

الحجاج : اقتلوه . اقتلوه .

سـعـيـد : إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفًا وما أنا من المشركين .

الحجاج : وجهوا وجهه إلى غير القبلة .

سعيد : (فَأَيْنَمَا تُوَلوا فَثَمَّ وَجْهُ الله) .

الحجاج : كبوه على وجهه .

سعيد : « مِنهَا خَلَقنَاكُمْ وَفِيهَا نعِيدُكمْ وَمِنْهَا نُخْرِجكم تَارَةً أُخرىَ » .

الحجاج : اذبحوه .

سعيد : أَما إِنى أَشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، ثم رفع يديه إلى السماءِ وقال : خذها منى يا عدو الله حتى نتلاقى يوم الحساب « اللهم اقصم أجله ، ولا تسلطه على أحد يقتله من بعدى » وصعدت دعوة سعيد إلى السماء فلقيت قبولا واستجابة من الله الواحد القهار ، فلقد أُصيب الحجاج بعد قتله لسعيد بن جبير بمرض عضال أفقده عقله وصار كالذى يتخبطه الشيطان من المس ، وكان كلما أَفاق من مرضه قال بذعر : مالى ولسعيد بن جبير . . .

وبعد فترة قصيرة من قتل سعيد بن جبير مات الحجاج الثقفى شر ميتة ، وتحققت دعوة سعيد فيه ، فلم يسلطه الله على أحد يقتله من بعده .

وصدق رسول الله ﷺ - إذ يقول : « **ثَلاثَةٌ لاَ تُرد دَعْوَتُهُمْ : الصَّائِمُ حَتَّى يفْطُرَ ، وَالامَامُ الْعَادلُ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلوم يَرْفَعُهَا الله فَوْق الْغَمَام ، وَيفْتَحُ لهَا أَبْوَاب السَّمَاءِ وَيَقول الرب : وَعِزَّتى وَجَلاَلى لأنْصُرَنَّكِ وَلوْ بَعْدَ حِينٍ** »[1] .

---

(١) رواه الترمذى .

دعوة خولة بنت ثعلبة

وأما المثال الرابع فهو للصحابية الجليلة السيدة خولة بنت ثعلبة رضى الله عنها .

وملخص قصتها أنها كانت متزوجة من ابن عمها أوس بن الصامت وفى يوم من الأيام حصل بينها وبينه نزاع ، فقال : لها أنت علىّ كظهر أمى ، وبعد فترة أراد أن يقربها فامتنعت عنه وقال له : كلا والذى نفسى بيده لا تخلص إلىّ وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه . قالت : فواثبنى فامتنعت منه فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف فألقيته عنى قالت : ثم جئت رسول الله - ﷺ - فجلست بين يديه فذكرت له ما لقيت من زوجى وجعلت أشكو إليه من سوء خلقه .

قالت فجعل رسول الله ﷺ يقول : « يَاخَوَيْلَةُ ابْنُ عَمك شَيْخٌ كَبِيرٌ فَاتَّقِى الله فِيهِ » (١) .

قالت : فسألت النبى - ﷺ عما قاله زوجى . فقال رسول الله ﷺ : «حَرُمت عَلَيْه» (٢) قالت : فقلت له : يا رسول الله ، والله ما ذكر طلاقا ، وأخذت أراجعه وفى كل مرة يقول - ﷺ - « حرمت عليه » .

قالت فقلت : إلى الله أشكو فاقتى ووحدتى ووحشتى وفراق زوجى وابن عمى وقد نفضت له بطنى » .

(١) تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ٣١٩ .
(٢) قال لها النبى - ﷺ - حرمت عليه ، لأن حكم الظهار لم يكن قد شرع بعد .

ثم رفعت المرأة الطاهرة يديها إلى السماء وقالت : « اللهم إنك تعلم أن زوجى شيخ كبير ، وأنا امرأة عجوز ، ولا غنى له عنى ، ولا غنى لى عنه ، وإن لى منه أولادًا إن تركتهم معه ضاعوا ، وإن أخذتهم معى جاعوا ، اللهم ففرج كربتى واحلل عقدتى » .

وصعدت تلك الدعوات الخاشعات من تلك المرأة الطاهرة إلى السمآء ، وأجاب الله دعوتها قبل أن تقوم من مكانها بجانب النبى - ﷺ - فقد نزل الوحى على رسول الله ﷺ ليبين حكم الله فى الظهار بقوله تعالى :

﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١)

أرأيت كيف استجاب الله دعاء هذه المرأة الطاهرة المخلصة الحريصة على كرامة زوجها وأولادها ، فأنزل سبحانه - قبل أن تقول من مكانها - قرآنًا يتلى فيه حل قضيتها وقضية كل مسلمة تتعرض لمثل ظروفها إلى يوم القيامة .

(١) سورة المجادلة : ١ - ٤

هذه نماذج للدعاء المستجاب استلهمناها من كتاب ربنا - عز وجل - ومن سنة رسولنا ﷺ ومن واقع تاريخ سلفنا الصالح ، وهناك عشرات سواها لو حاولنا استقصاءها وإثباتها لطال المقال .

هل كل الدعاء مستجاب ؟

فإن قال قائل : إننا نلاحظ أن كثيرًا من الناس يلحون فى الدعاء ولكن لا أثر لاستجابة دعائهم ، فما السر فى هذا ؟

فالجواب على ذلك من وجوه أهمها :

(ا) إنه ليس من الحكمة ولا من المصلحة أن يستجاب دعاء الناس جميعًا لأن مطالبهم متباينة ، وحاجاتهم متناقضة متضاربة ، فهم جميعا - مثلا - يريدون الغنى ، ولو استجاب الله لهم لاستغنوا وطغوا ، ولم يستطع أحد أن يسخر غيره فى قضاء مطالبه ، وتحقيق رغائبه ، فتكون النتيجة ، تعطل المصالح ، وفساد الأمور :

إذن فالحكمة والمصلحة تقضيان أن يكون فى الناس الغنى والفقير والمالك والأجير . . . وقد أشار القرآن إلى ذلك فى آيات كثيرة منها قوله - تعالى - : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ (١)

(١) سخريا : أى ليستخدم بعضهم بعضًا فى قضاء المصالح .
(سورة الزخرف : ٣٢) .

وقوله - تعالى - :

﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴾ (١)

(ب) إن الإنسان منا فى دعائه يقصد جلب الخير أو دفع الشر ، ولكن هل كل مايتصوره الإنسان خيرًا يكون كذلك ؟ وهل كل مايتصوره شرًا يكون كذلك ؟ كلا فليس الخير والشر دائمًا يكونان حسب تصور الإنسان المحدود التفكير ، الجاهل بعواقب الأمور ، دليل ذلك أن الإنسان منا قد يحرص على عمل معين ، أو وظيفة معينة ، أو اتجاه معين فى الحياة ويدعو الله صباح مساء أن يحقق له أمله ، فإذا ما أخفق فى تحقيق هذا المأمول المعين ، أو اختارت له الأقدار اتجاهًا آخر حزن وتألم ، و لكن بمرور الأيام ، وتكشف الأحوال يتجلى له بوضوح أن ما كان يحرص عليه هو الشر ، وأن ما اختاره الله له هو الخير ، وتجارب الحياة مع معظم الناس أثبت صدق ذلك ، وصدق الله إذ يقول :

﴿ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (٢)

﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٣)

وقد دعا النبى ﷺ فى ثلاث فأعطى اثنتين ومنع واحدة(٣) فقد جاء فى الحديث الشريف عن سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه قال : «أَقْبَلَ النَّبِىُّ ﷺ ذَاتَ يَوم مِنَ الْعَالِيَة - إحدى ضواحى المدينة -

---

(١) سورة الشورى : ٢٧ . (٢) سورة النساء : ١٩ . (٣) سورة البقرة : ٢١٦ .

إحدى ضواحى المدينة - فمرَّ بَمسْجد بَنى مُعَاوِيَةَ فَدَخَلَ فَصَلَّى رَكْعَتين وَصَلَينا مَعهُ وَدَعا ربَّهُ طَويلاً ثُمَّ انْصَرَفَ إلَينَا وَقَالَ : سألتُ رَبى ثَلاَثًا فأعطانى اثْنَتين وَمَنَعَنى واحدَةً [1] : سَأَلْتُ رَبىِّ أَلاَّ يهلك أمَّتى بالسّنَة فَأعطانيها [2] . وسَأَلْتُهُ أَلاَّ يُسَلِّط عَلَيهم عَدُوّا من غيرهم فَأعْطَانيهَا [3] ، وَسَأَلته أَلايَجْعلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهَم [4] فَمَنَعنيهَا [5]» .

إن فمن الواجب على المسلم أَن يكثر من الدعاء بإخلاص وخشوع ثم بعد ذلك يترك النتائج لله يصرفها كيف يشاء بحكمته وإرادته ، فأنت تريد وأَنا أُريد ، والله يفعل مايريد .

(ج) الدعاء نافع للمسلم سواء استجيب أَم لم يستجب . وذلك لأَنه إذا لم يجبه الله لصاحبه فى الدنيا لحكمة يعلمها سبحانه عوضه عنه مثوبة وأَجرًا فى الآخرة .

فعن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ما على الأَرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه إياها أَو صرف عنه من السوء مثلها مالم يدع بإثم أَو قطيعة رحم » [6] .

---

(١) تفسير القرطبى . جـ ٢ ص ٣٠٩ .

(٢) أى :سألته ألا يهلك أمتى بالقحط والجوع فاستجاب لى .

(٣) أى : وسألته ألا يسلط عليهم عدوًا من غيرهم يستأصلهم استئصالا فاستجاب لى .

(٤) أى : وسألته ألا يجعل بينهم نزاعا واختلافا فلم يستجب لى .

(٥) رواه مسلم وأبو دواود والترمذى .

قال الإمام النووى : وهذا الدعاء وإن كان ورد فى الصلاة فهو حسن نفيس صحيح فيستحب فى كل موطن .

(٦) أخرجه الترمذى .

وعنه - رضي الله عنه - عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « يَقُولُ اللهُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامة : أَكُنْتَ تَرَى لِبَعْضِ دُعَائِكَ الإجَابَةَ وَلاَ ترى لبَعْضه ؟ فَيَقُولَ : نَعَمْ ، فَيَقُول اللهُ لَهُ : أَمَا إِنَّكَ مَادَعَوْتَنى بِدَعْوة إلاَّ وَقَدْ اسْتَجَبْتُ لك فِيهَا . أَلَيْسَ دعَوْتَنى يَوْمَ كَذا وَكَذَا فَرَأَيْتَ الإِجَابَةَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، ودعَوْتَنى يَوْمَ كَذا وكَذَا فَلم تَرَ الإجَابَة ؟ فَيَقُول نعم . الله تعَالَى : فأنى ادَّخَرْتُها لَكَ فِي الجَنَّه . فَلاَ يَبْقَى لَهُ دَعْوَة إلاَّ بَيَّنَهَا لَهُ حتى يَتَمَنَّى المؤمِن أَنّ دَعواتِهِ كلَّها كَانَتْ ذَخَائِرَهُ فى الآخِرَة » .

إذن فمن الواجب على المسلم أَن يكثر من الدعاء بإخلاص وخشوع ، وأَن يعتقد بأَن دعاءه نافع له فى كل حال ، لأَنه مظهر من مظاهر العبودية والخضوع لله رب العالمين . ولأَنه أَكرم عمل يتقرب به الإنسان إلى خالقه .

فعن أَبى هريرة أَن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : « لَيْسَ شَىءٌ أَكْرَمُ عَلَى الله مِنَ الدُّعَاءِ » (١) .

(د) للدعاء شروط وآداب متى حققها الداعى كان دعاؤه مرجو الإجابة ، أَما إِذا فرط فيها ، ودعا الله بقلب غافل مريض ، فإِن دعاءه لا يكون مرجو الإجابة .

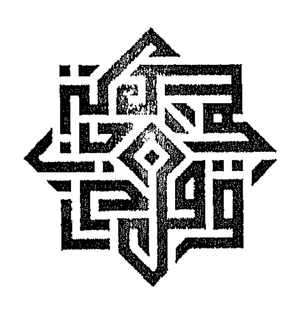
ولقد جرت عادة كثير من الناس أَنهم يهملون فى مباشرة الأَسباب التى شرعها الله إهمالا مشينًا ، ويفرطون فى فرائضه وشعائره تفريطًا كبيرًا ، ويأْكلون الحرام أَكلا لما . . ثم بعد هذا يسخطون على القدر لأَنهم دعوا الله فلم يستجب لهم !

---

(١) أخرجه الترمذى وابن ماجه .

ويذكرنى هذا المسلك العجيب من هؤلاء بالقصة المشهورة عن إبراهيم بن أدهم وملخصها (أن بعض الناس سأله قائلا : ياإبراهيم ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا ؟ . فقال ـ رحمه الله ـ : لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء . فقيل له وماهى ؟ . فقال : عرفتم الله فلم تطيعوه ، وعرفتم الرسول ولم تتبعوا سنته ، وعرفتم القرآن ولم تعملوا به ، وأكلتم نعم الله ولم تؤدوا شكرها ، وعرفتم الجنة فلم تطلبوها ، وعرفتم النار ولم تهربوا منها ، وعرفتم الشيطان ولم تحاربوه ووا فقتموه ، وعرفتم الموت فلم تستعدوا له ، ودفنتم الأموات فلم تعتبروا بهم ، وانتبهتم من نومكم فاشتغلتم بعيوب الناس وتركتم عيوبكم) .

فعلينا قبل أن نقول : لقد دعونا كثيرا فلم يستجب دعاؤنا ، أن نطهر نفوسنا ، وأن نراقب خالقنا ، وأن نحقق شروط الدعاء وآدابه .



(١١)

جوامع الدعاء من القرآن والسنة

فى هذا الفصل نحب أَن نسوق نماذج من الأَدعية التى وردت فى كتاب الله وفى سنة رسول ﷺ ومقصدنا من ذلك أَن يحرص المسلم على الإِكثار من ترداد هذه الدعوات بإنابة وخشوع ، وأَن يتذوق ما فيها من مقاصد شريفة ، وأَهداف نبيلة ، وآداب عالية ، وابتهالات مؤثرة ، وعبارات بليغة ، وكلمات فصيحة ، ومناجاة لله رب العالمين . بأسلوب يفهمه العقل ، ويطمئن معه القلب ، وترتاح له الجوارح ، ويسمو به الوجدان .

ولقد تضمن القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة دعوات تهدف إِلى نفع البشرية ، وإِسعاد الإنسانية ،والأخذ بيد العالم إِلى مايهديه إلى الصراط المستقيم .

وبالمحافظة على تكرار هذه الدعوات الجامعة لألوان الخير ، يكون الداعى قد استكمل آداب الدعاءِ ، واستجمع شروطه واختار لنفسه أبلغ الدعاءِ وأَنفعه وأحكمه ، وأجمعه للبر والتقوى .

ولقد كان السلف الصالح يحرصون فى دعائهم على الإكثار مما ورد فى الكتاب والسنة ، ويعتبرون ارتباط الداعى بدعوات متكلفة

لاأصل لها ، لونًا من الاعتداء الذى نهى الله عنه فى قوله :

﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ (سورة الأعراف : ٥٥)

قال الإمام القرطبى عند تفسيره لهذه الآية : « والاعتداء على وجوه : منها الجهر الكثير والصياح . . ومنها أن يدعو الداعى بما ليس فى الكتاب والسنة ؛ فيتخير ألفاظا مقفرة - أى خالية من المعانى المحبوبة - وكلمات مسجعة ، قد وجدها فى كراريس لا أصل لها ولا معول عليها ، فيجعلها شعاره ، ويترك مادعا به رسول الله ﷺ وكل هذا يمنع من استجابة الدعاء» (١) ا هـ ملخصًا .

ولا نريد بهذا أن نحجر على الداعى بحيث لا يتجاوز فى دعائه ماورد فى الكتاب والسنة ، وإنما الذى نريده أن يجعل النصيب الأكبر من دعائه مأخوذا مما نطق به القرآن الكريم ، ومما جرى على لسان النبى ﷺ ، ثم بعد ذلك يختار الداعى ماشاء من دعوات مأثورة عن السلف الصالح . ومما يجعلنا نهتم بهذه المسألة أننا خلال اختلاطنا ببعض إخواننا الذين نحسن بهم الظن ، وجدناهم يرددون فى أذكارهم ودعواتهم وأورادهم ألفاظا وعبارات فيها الكثير مما اخترعوه من عند أنفسهم ، أو حفظوه عن مشايخهم ، وفيها القليل مما ورد فى كتاب الله ، أو سنة رسوله ﷺ .

والأولى بهؤلاء الإخوة أن يجعلوا الجانب الأعظم من أذكارهم وأورادهم نابعًا من هدى القرآن الكريم والسنة المشرفة .

وهذه نماذج مما ورد فى القرآن من أدعية جامعة لألوان الخير ، افتتحت - فى مجموعها - بلفظ « ربنا » أو « رب » وهو أفضل

---

(١) تفسير القرطبى . جـ ٧ ص ٢٢٦ .

وأنسب مايفتتح به الدعاء ، لأَنه اعتراف من الداعى بأَن الله الذى خلق الخلق بقدرته ، ورباهم بفضله ورحمته ، هو الرازق الوهاب ، وهو الذى لا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماءِ .

والآن فلنستمع سويا ، ولنردد بقلب سليم ، ولسان خاشع ، تلك الدعوات التى نطق بها القرآن الكريم فى قوله - تعالى - :

١ - ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (١)

(البقرة : ١٢٧ ، ١٢٨)

* * *

٢ - ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (٢)

(البقرة : ٢٠١)

---

(١) هذه دعوات حكاها القرآن على لسان سيدنا إبراهيم ، وذلك أنه بعد أن أمره الله تعالى - ببناء البيت الحرام ، أخذ يضع أسسه ويرفع قواعده ، ويعاونه فى هذا العمل الجليل ابنه إسماعل عليه السلام وخلال قيامهما بهذا العمل الصالح كانا يرفعان أكف الضراعة إلى الله ويقولان : ربنا تقبل منا أعمالنا لك إنك أنت السميع لدعاء الداعين ، العليم بأحوالهم . واجعلنا ياربنا كذلك مخلصين لك ، واجعل من ذريتنا أمة مخلصة لك وأرنا أماكن عبادتنا ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم .

(٢) قال الامام ابن كثير : «جمعت هذه الدعوة كل خير فى الدنيا وصرفت كل شر ، فإن الحسنة فى الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوى من عافية ودار رحبة ، وزوجة حسنة ، ورزق واسع ، وعلم نافع ، وعمل صالح ، ومركب هين . وثناء جميل ، إلى غير ذلك مما اشتملت عليه عبارات المفسرين ، ولا منافاة بينها فإنها كلها متدرجة فى الحسنة فى الدنيا ، وأما الحسنة فى الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة وغيره من أمور الآخرة الصالحة .

ولهذا وردت السنة بالترغيب فى هذا الدعاء . فقال البخارى : حدثنا معمر . حدثنا عبد الوارث عن عبد العزيز عن أنس بن مالك قال : كان النبى ﷺ (يقول : اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) .

٣ - ﴿ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (١)

(البقرة ٢٥٠)

٤ - ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (٢)

(البقرة : ٢٨٦)

وقال حمد : حدثنا محمد بن أبى عدى عن حميد عن ثابت عن أنس أن رسول الله ﷺ عاد رجلا من المسلمين قد صار مثل الفرخ - أى شديد الضعف - فقال له رسول الله ﷺ : « هل تدعو الله بشىء »؟ قال نعم كنت أقول : اللهم ماكنت معاقبى به فى الآخرة فعجله لى فى الدنيا فقال رسول الله ﷺ سبحان الله لا تطيقه ، أو لا تستطيعه فهلا قلت : « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » قال : فدعا الله فشفاه » ا هـ من تفسير ابن كثير (حـ ١ ص ٢٤٤) .

(١) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان الفئة القليلة المؤمنة التى بقيت مع طالوت لقتال جالوت وجنوده . فهم عندما واجهوا عدوهم تضرعوا إلى الله بهذا الدعاء .

(٢) وهذه دعوات حكاها القرآن على لسان المؤمنين الصادقين الذين آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله ، ولم يفرقوا بين أحد من رسله .

إنهم يسألون الله - تعالى - فيقولون : يارينا لا تؤاخذنا إن نسينا واجبا مما أمرتنا به . أو أخطأنا الصواب فى العمل جهلا منا بوجهه الشرعى . ياربنا ولاتضع علينا عبئا لا نقوى على حمله من التكاليف كما وضعته على أمم من قبلنا بسبب عنادهم وتشددهم ياربنا ولا تحملنا من التكاليف والمصائب والبلاء مالا قدرة لنا عليه ولاقبل لنا به . واعف عنا ياربنا فيما بيننا وبينك مما تعلمه من تقصيرنا وزللنا . واغفر لنا فيما بيننا وبين عبادك . فلا تظهرهم على مساوينا ، وارحمنا برحمتك التى وسعت كل شىء أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين الذين جحدوا دينك وأنكروا وحدانيتك .

٥ - ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ (١)

(آل عمران : ٨) .

٦ - ﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (٢)

(آل عمران : ١٦)

٧ - ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (٣)

(آل عمران : ٥٣)

---

(١) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان الراسخين فى العلم الذين آمنوا بمحكم القرآن ومشابهه فهم يقولون « آمنا به كل من عند ربنا» ثم يسألون الله - تعالى - أن يثبتهم على الحق ، وألا يميل قلوبهم عن الهدى ، وأن يهب لهم من عنده رحمة يجمع بها شملهم ، ويزيدهم بها إيمانا وإيقانا إنه - سبحانه هو المعطى الوهاب .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله - ﷺ - كثيرا ما يدعو «يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك قلت يارسول الله : ما أكثر ما تدعو بهذا الدعاء فقال : ليس من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن إذا شاء أن يقيمه أقامه وإذا شاء أن يزيغه أزاغه . أما تسمعين قوله : «ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب» .

(٢) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان المتقين الذين لم تشغلهم عن طاعة الله شهوات الدنيا « من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث » بأنهم قد آثروا ما هو خير من ذلك عند الله .

(٣) وهذا دعاء حكاه القرآن عن الحواريين الذين آمنوا بعيسى عليه السلام وأيدوه وناصروه اذ عندما استشعر الكفر من بنى اسرائيل قال : « من أنصارى إلى الله» : من ينصرنى حتى أبلغ دعوة الله إلى الناس ؟ فأجابه الحواريون : نحن أنصارك فى الدعوة إلى الله ، فقد آمنا به - سبحانه - فاشهد بأنا مسلمون . ثم تضرعوا إلى الله بقولهم : ربنا آمنا بما أنزلت على أنبيائك من كتب أو شرائع ، واتبعنا رسولك عيسى عليه السلام فاكتبنا مع الذين شهدوا لأنبيائك بالصدق .

٨ - ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (١) (آل عمران : ١٤٧)

٩ - ﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ (٢)

(آل عمران : ١٩٣ ، ١٩٤)

---

(١) وهذا دعاء حكاه القرآن وهو يتحدث عن غزوة أحد على لسان الصفوة المؤمنة من أتباع الرسل ليكون عبرة وقدوة . فإن تلك الصفوة من المؤمنين قاتلت مع أنبيائها بدون وهن أو ضعف أو خضوع للعدو . بل كانوا عندما يتلاقون مع أعدائهم يقولون : يارينا اغفر لنا ذنوبنا وتجاوزنا الحد فى أمرنا ، وثبت أقدامنا فى ميادين الحروب ، وانصرنا على القوم الكافرين . وببركة هذا الاخلاص فى الدعاء استجاب الله لهم فقال بعد ذلك : فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين .

(٢) وهذه دعوات حكاها القرآن على لسان الأوفياء الأتقياء الذين يحسنون التفكير والتدبر ، ويذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ، ويمجدون خالقهم بما هو أهله من فضل وجود . . ثم بعد ذلك يتضرعون إلى الله بقولهم : يارينا إننا سمعنا مناديا هو رسولك محمد ﷺ يدعو الناس إلى الإيمان بك . فاستجبنا لدعوته وآمنا به وصدقناه . يا ربنا فببركة هذا الإيمان نسألك أن تكفر عنا سيئاتنا وأن تغفر لنا ذنوبنا ، وأن تحشرنا يوم القيامة مع الأبرار الذين أكثروا من صالح الأعمال يارينا وآتنا ما وعدتنا على لسان رسلك من ثواب ، ولا تفضحنا يوم القيامة على رءوس الخلائق ، إنك لا تخلف الميعاد .

وقد تقبل الله - تعالى - هذه الدعوات من هؤلاء الخاشعين فقال - تعالى - «فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض . » .

١٠ - ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (١)

(الأعراف : ٢٣)

١١ - ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٢) (الأعراف : ٤٧)

١٢ - ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾ (٣)

(الأعراف : ٨٩)

---

(١) وهذا دعاء حكاه القرآن عن آدم وحواء ، فإنهما بعد أن أكلا من الشجرة التى نهاهما ربهما عن الأكل منها ، ندما على ما فرط منهما ، وتضرعا إلى الله بقولهما ياربنا ظلمنا أنفسنا بانخداعنا لإبليس ، وانقيادنا لوسوسته ، وإن لم تغفر لنا وترحمنا يا إلهنا لنكونن من الخاسرين .

(٢) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان أهل الأعراف . وهم قوم تساوت حسناتهم مع سيئاتهم فبقوا فى هذا المكان المرتفع حتى يحكم الله فيهم . فإذا ما تطلعوا إلى أهل الجنة غبطوهم على حسن مصيرهم وقالوا لهم : سلام عليكم . واذا ماتطلعوا إلى أهل النار استعاذوا بالله منهم ، وسألوه - سبحانه - ألا يجعلهم معهم . قال - تعالى - (وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا : ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين) .

(٣) وهذا دعاء جليل حكاه القرآن على لسان شعيب عليه السلام فإنه بعد أن هدده قومه بالإخراج من الديار مالم يعد إلى ملتهم ، رد عليهم فى قوة بقوله : «قد افترينا على الله كذبا إن عدنا فى ملتكم بعد إذ نجانا الله منها ، ومايكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا ، وسع ربنا كل شىء علما ، على الله توكلنا» ثم بعد أن يئس من صلاحهم دعا الله بقوله : ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق أى احكم بيننا وبين قومنا بالحق وانصرنا عليهم ، وأنت خير الحاكمين . قال القرطبى : قال ابن عباس : وكان شعيب كثير الصلاة ، فلما تمادى قومه فى كفرهم وغيهم ويئس من صلاحهم دعا عليهم فقال : «ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين» . فاستجاب الله دعاءه فأهلكهم بالرجفة » جـ ٧ جـ ٢٥١ .

١٣ - ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (١)

(يونس : ٨٥ ، ٨٦)

١٤ - ﴿ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٢)

(هود : ٤٧)

---

(١) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان الصفوة القليلة التى آمنت بموسى - عليه السلام - بعد أن شاهدت المعجزات الواضحات التى تدل على صدقه .

قال تعالى : «فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم ؛ وإن فرعون لعال فى الأرض وإنه لمن المسرفين وقال موسى ياقوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين . فقالوا على الله توكلنا . ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين . «أى : ياربنا لاتسلطهم علينا فيفتنونا فى ديننا ، أو لا تنصرهم علينا فيكون ذلك فتنة لنا عن الدين .

أى : خلصنا برحمة منك وإحسان ، من القوم الكافرين ، أى من فرعون وملئه لأنهم كانوا يعذبونهم عذابا شديدا .

وقد أجاب الله دعاءهم فأهلك فرعون ومن معه جميعا .

(٢) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان نوح عليه السلام فإنه بعد هلاك قومه بالطوفان ، ومن بينهم أحد أولاده ، تضرع إلى الله بعاطفة الأبوة الرحيمة فقال : «رب ان ابنى من أهلى وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين » أى يارب أنت تعلم أن ابنى قطعة منى وهو من خاصة أهلى ، وقد وعدتنى بنجاة أهلى ووعدك الحق الذى لا يتخلف ، فكيف غرق من بين من غرق وأنت حكمت على قوم بالنجاة وعلى آخرين بالغرق .

فرد الله عليه بقوله : «يانوح إنه ليس من أهلك» أى : ليس من أهلك الذين وعدتك بنجاتهم ، لأنى إنما وعدتك بنجاة من آمن من أهلك ، وابنك هذا لم يؤمن فعمله غير صالح لأن تشفع فيه «فلا تسألن ما ليس لك به علم إنى أعظك أن تكون من الجاهلين» أى إنى أنهاك عن هذا السؤال لئلا تكون من الجاهلين .

وهنا لجأ نوح إلى ربه متضرعا فقال : رب . إنى أعوذ بك أن أسألك بعد اليوم مالا علم لى بحقيقته وكنهه ، وإلا تغفر لى ما فرط منى وترحمنى برحمتك التى وسعت كل شىء أكن من الخاسرين فأجاب الله ضراعته فقال : « يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم » .

١٥ - ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ (١)

(إبراهيم : ٤٠ ، ٤١)

١٦ - ﴿ رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾ (٢)

(الإسراء : ٨٠)

١٧ - ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ (٣)

(الكهف : ١٠)

---

(١) وهذه دعوات جامعات لألوان الخير ، حكاها القرآن على لسان إبراهيم عليه السلام فهو بعد أن سأل ربه أن يجعل مكة بلدًا آمنًا ، وأن يجنبه هو وذريته عبادة الأصنام ، وأن يجعل قلوب الناس تهوى إلى بعض أبنائه الذين أسكنهم البيت الحرام . . بعد كل ذلك تضرع إلى الله بقوله : «رب اجعلنى مقيم الصلاة» أى : محافظًا عليها فى مواقيتها ، مؤديا لها بخشوع وإتمام « ومن ذريتى» أى : واجعل ذريتى كذلك محافظة على تلك الفريضة «ربنا وتقبل دعاء» فى كل ما أرجوه منك (ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) .

وما أحسنها من دعوات ، وما أجمعها من ابتهالات تلك التى ناجى بها إبراهيم ربه عز وجل .

(٢) وهذا دعاء علمه القرآن للمؤمنين فى شخص نبيهم - ﷺ ليقولوه عند أسفارهم وأعمالهم .

قال ابن كثير : قال الحسن البصرى فى تفسير هذه الآية : إن كفار مكة لما تآمروا على رسول الله ﷺ ليقتلوه . . أمره الله - تعالى - أن يخرج إلى المدينة وأن يقول عند خروجه : «رب أدخلنى مدخل صدق» يعنى المدينة «وأخرجنى مخرج صدق» يعنى مكة اهـ - ملخصًا من تفسير ابن كثير جـ ٣ ص ٨٥ .

(٣) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان أصحاب الكهف أولئك الفتية الذين آمنوا بربهم وزادهم الله هدى ، فهم عندما رأوا ضلال قومهم ، وخافوا أن يفتنوا فى دينهم ، تركوا الأهل والأوطان ولجأوا إلى غار فى جبل ليختفوا عن قومهم ، وليتفرغوا لعبادة ربهم وعندما دخلوا الغار تضرعوا إلى الله بقولهم : «ربنا آتنا من لدنك رحمة» أى هب لنا من عندك رحمة ترحمنا بها وتسترنا عن قومنا(وهيئ لنا من أمرنا رشدًا» أى : قدر لنا من أمرنا رشدًا . وقد أجاب الله لهم دعاءهم حيث صانهم برعايته ، وأظهر الحق على أيديهم .

١٨ - ﴿ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ۝٢٥ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ۝٢٦ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ۝٢٧ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴾ (١)

(طه : ٢٥ - ٢٨)

١٩ - ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ (٢) (الأنبياء ٨٩)

٢٠ - ﴿ رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٩٧ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ (٣)

(المؤمنون : ٩٧ ، ٩٨)

---

(١) وهذه دعوات كريمات طلبها موسى عليه السلام من ربه ، عندما أمره أن يذهب إلى فرعون ليبلغه رساله الله .

ولقد أجاب الله - تعالى - هذه الدعوات وغيرها لموسى فقال : «قد أوتيت سؤلك ياموسى» .

(٢) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان زكريا عليه السلام فهو بعد أن وهن عظمه وشاب رأسه ، وعهد من الله - تعالى - القبول والاجابة ، تضرع إليه دون أن يراه أحد من الناس بقوله : «رب لاتذرنى فردًا» أى لا تتركنى لا ولدلى ولا وارث يقوم من بعدى بتبليغ دعوتك للناس «وأنت خير الوارثين» أى إننى يا إلهى لن أحزن إذا لم تستجب دعوتى ولم تهب لى ولدًا يرثنى لأنك- سبحانك خير الوارثين . فهذا من أدب الدعاء الذى أدب الله به الأنبياء .

ولقد استجاب الله لنبيه زكريا فقال : (فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبًا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) .

(٣) وهذا دعاء أمر الله عباده أن يكثروا من تكراره عند حلول المصائب والبلاء لأن سياق الآيات يقول : (وقل رب إما ترينى ما يوعدون . رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين أى : قل يا محمد داعيا ربك : ياإلهى إن كان لا بد أن تشهدنى ماتوعدت به الظالمين من العذاب فلا تجعلنى قرينًا لهم فيه ثم أمر المؤمنين فى شخص نبيهم ﷺ أن يستعيذوا بالله ويلجأوا إليه من وسوسة الشياطين فقال : (رب أعوذ بك من همزات الشياطين أى من وسوستهم وحيلهم (وأعوذ بك رب أن يحضرون) فى أى عمل من الأعمال ، أو فى أى شأن من شئونى . ولقد كان النبى ﷺ يكثر فى دعائه من قوله : (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، من همزه ونفخه ونفثه) .

٢١ - ﴿ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ (١)

(سورة الفرقان : ٦٥ ، ٦٧)

٢٢ - ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (٢)

(النمل : ١٩)

---

(١) وهذه دعوات خاشعات حكاها القرآن على لسان عباد الرحمن الذين أثنى الله عليهم ثناء مستطابا لما لهم من صفات حميدة وسجايا كريمة ، فهم بجانب تمسكهم بآداب الأسلام وتعاليمه يكثرون من الذكر والدعاء فيقولون من بين مايقولون : (ربنا اصرف عنا عذاب جهنم) أى يا ربنا ادفع عنا عذاب جهنم (إن عذابها كان غرامًا) أى : كان ملازمًا لأهلها لا ينفك عنهم ولا يفلتهم .

ثم يقولون - أيضا - (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين) أى : امنحنا يا إلهنا الزوجة الصالحة والذرية الصالحة التى تحسن عبادتك ، فتقر بذلك عيوننا وتسر قلوبنا وتطمئن نفوسنا ، فإنه لا شيء أقر لعين المؤمن من أن يرى أهله مطيعين لله عز وجل (واجعلنا للمتقين إماما) أى : أفض علينا من علمك ومعرفتك مما يجعلنا أئمة يقتدى بنا فى الخير .

(٢) وهذا دعاء نطق به القرآن على لسان سليمان عليه السلام الذى آتاه الله ملكا لا ينبغى لأحد من بعده ، ولكنه عليه السلام تصرف فى هذا الملك تصرف الشاكرين لله ، وعندما سمع نملة تقول : «ياأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون» تبسم ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها وتحذيرها لغيرها ثم قال متضرعا إلى الله : رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى» أى : وفقنى وألهمنى ياإلهى أن أحفظ بشكر نعمتك التى تفضلت بها على وعلى والدى ، ووفقنى كذلك « أن أعمل عملا صالحا ترضاه » ، «وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين» الذين يعملون فى دنياهم ما يسعدهم فى أخراهم . فتلك هى السعادة الكاملة وذلك هو الفوز الأعظم .

٢٣ - ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ (١) (الأحقاف : ١٥)

٢٤ - ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (٢) (سورة غافر : ٧ - ٩)

---

(١) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان المؤمنين الصادقين . فهم يسألون الله - تعالى أن يوفقهم لشكر نعمته عليهم وعلى والديهم ، وأن يلهمهم العمل الصالح الذى يرضيه وأن يصلح لهم ذرياتهم ، وأن يتقبل توبتهم ويغسل حوبتهم .

ويرى بعض المفسرين أن هذه الآية نزلت فى أبى بكر الصديق ﵁ فقد أسلم أبواه ، ووفقه الله للعمل الصالح فأعتق تسعة من المؤمنين كانوا يعذبون ، منهم بلال ، وعامر بن فهيرة ، ولم يترك شيئا من الخير إلا أعانه الله عليه وأصلح له فى ذريته . قال ابن عباس : لم يبق له ولد ولا والدة إلا آمنوا بالله وحده .

(٢) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان حملة العرش من الملائكة ، يدعون للمؤمنين بقولهم : «ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما» أى : رحمتك - ياربنا - تسع ذنوب عبادك وخطاياهم ، وعلمك محيط بجميع أقوالهم وأعمالهم وحركاتهم وسكناتهم . (فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك) أي : فاصفح عن المسيئين إذا تابوا وأنابوا وأقلعوا عما كانوا فيه واتبعوا ماأمرتهم به من فعل الخيرات وترك المنكرات . (وقهم عذاب الجحيم) أى : أبعدهم عن عذاب جهنم (ربناوأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم على لسان رسلك (ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) أى : وأدخل معهم الصالحين من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ليكون أجمع لشملهم وأهنأ لحياتهم (إنك أنت العزيز الحكيم . وقهم السيئات) أى اصرفهم عن فعلها ، ومن تق السيئات يومئذ أى يوم القيامة (فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم) فهذه دعوات جليلة تدعو بها الملائكة للمؤمنين بظهر الغيب .

٢٥ - ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١)

(سورة الحشر : ١٠)

٢٦ - ﴿ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢)

(سورة الممتحنة ٤ ، ٥)

٢٧ - ﴿ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٣)

(سورة التحريم ٨)

---

(١) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان المؤمنين الصادقين الذين اقتدوا بالسلف الصالح من المهاجرين والأنصار فى صلاحهم وجهادهم وصفاء نفوسهم . فهم يتضرعون إلى الله بقولهم : (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل فى قلوبنا غلا - أى حسدًا وبغضا - للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤف رحيم) .

(٢) هذا دعاء حكاه القرآن عن إبراهيم عليه السلام ومن آمن معه بالله واليوم الآخر . فهم فارقوا قومهم وتبرءوا منهم . قال تعالى « قد كانت لكم أسوة حسنة فى إبراهيم والذين معه ، إذ قالوا لقومهم إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم ، وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده» فهم قد أعلنوا براءتهم من قومهم لكفرهم ، ثم تضرعوا إلى الله قائلين :
(ربنا عليك توكلنا ، وإليك وحدك سلمنا مقاليدنا ، وإليك وحدك يكون مآبنا ومصيرنا يوم القيامة . (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) أى : لا تظهرهم علينا حتى لا يظنوا أنهم على حق ونحن على باطل . أولا تعذبنا بأيديهم ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على حق ما أصابهم هذا . (واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم) .

(٣) وهذا دعاء حكاه القرآن الكريم على لسان المؤمنين الفائزين برضا الله يوم القيامة فهم عندما يرون المنافقين قد انطفأ نورهم وصاروا فى ظلمة ، ويرون أنفسهم يحيط بهم النور من جميع جوانبهم ، يستبشرون ويرفعون أكف الضراعة إلى الله قائلين : (ربنا أتمم لنا نورنا) فلا تطفئه كما انطفأ نور المنافقين والفاسقين واغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا إنك على كل شىء قدير .

وبعد ، فهذه دعوات مختارة مما حكاه القرآن على ألسنة الأنبياءِ الأكرمين . والملائكة المقربين ، والعباد الصالحين .

وقد اشتملت - كما رأينا - على أسمى الدرجات في شرف المقصد ، وعمق الإخلاص ، وبلاغة العبارة ، وحسن الأدب مع الله فى رجاءِ الخير ، وفى دفع الشر .

ولا عجب فإنه ليس بعد دعاء القرآن دعاءٌ ، وليس بعد أدبه أدب .

ونرى من المناسب أن نقفى هذه الدعوات القرآنية ، بدعوات أُخرى وردت فى السنة النبوية .

وإليك - أيها القارىء الكريم - هذه الأدعية المنتقاة من مختلف كتب السنة ، ومن كتاب الأذكار للإمام النووى ، فاقرأها بتدبر وتأمل ، وكررها - هى وما سبقها من دعوات قرآنية فى صباحك ومسائك ، وسائر أوقاتك بإخلاص وخشوع .. عسى الله أن ينفعنا وإياك بها ، إنه أكرم مسئول وأفضل مأمول . والآن فلنردد سويا قول النبى ﷺ :

* * *

١ - ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (١)

---

(١) سبق الكلام فى فضل هذه الآية فى الدعوات القرآنية .

٢ - « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لى خَطِيئَتِى وَجَهْلِى وَإِسْرَافِى فى أَمْرِى كُلِّه وَمَا أَنْتَ أَعلَمُ بِه مِنِّى » .

« اللَّهُمَّ اغْفِرْ لى خَطَايَایَ وَعَمْدى وَجَهْلِى وَهَزْلى وَكل ذَلِكَ عِنْدِى » .

« اللَّهُمَّ اغْفِرْ لى مَاقَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، أَنْت الْمُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ . وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَديرٌ» (١) .

٣ - اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لى دِينِى الَّذِى هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِى ، وَأَصْلِحْ لى دُنْيَایَ الَّتى فيهَا مَعَاشِى ، وَأَصْلِحْ لى آخِرَتِى الَّتى فيهَا مَعَادى ، وَاجْعَل الْحَيَاةَ زيَادَة لى فى كُلِّ خَيْرٍ ، وَاجْعَل الْمَوْت رَاحَةً لى من كلِّ شَر (٢) .

٤ - « اللَّهم اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ معَاصيكَ ومنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جنَّتَكَ ، ومِنَ الْيَقِينِ ماتُهَوِّنُ بِهِ علَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنيا » . .

اللَّهُمَّ مَتِّعنَا باسْمَاعنَا وأَبْصَارنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحييْتَنَا واجْعَلْه الْوَارِثَ مِنَّا ، وَاجْعَلْ ثأرَنَا علَى مَنْ ظَلَمَنَا ، وانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا ،

---

(١) أخرجه البخارى ومسلم عن أبى موسى الأشعرى ﵁ عن النبى ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء : «رب اغفر لى خطيئتى . . . . الخ » .

(٢) أخرجه مسلم والترمذى عن أبى هريرة ﵁ قال : كان رسول الله ﷺ يقول : «اللهم أصلح لى دينى . . . . الخ» .

ومعنى «عصمة أمرى» ماأعتصم به فى جميع أمورى ، وإصلاح الدنيا من مظاهره القول الطيب والعمل الصالح ، والرزق الحلال ، وإصلاح الآخرة يكون برضا الله عن عبده وتوفيقه لطاعته وعبادته .

وَلاَتَجْعَل الْدنيَا أَكْبر همِّنَا وَلاَ مبْلَغَ عِلْمِنَا ، وَلاَ تُسَلِّط علَيْنَا مَنْ لاَيَرْحَمُنَا » (١) .

٥ - « اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلكَ منَ الْخَيْر كُلِّه عَاجله وآجله مَاعَلمْت منْه وَمَا لَمْ أَعْلَم ؛ وأَعُوذُ بكَ منَ الشَّرِّ كُلِّه عَاجلَه وآجله ، مَاعَلمَتُ منْهُ ، وَمَا لَمْ أَعْلَم ، وأَسْأَلكَ الْجنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا منْ قَوْل أَوْ عَمَل ، وَأَعُوذُ بكَ منَ النَّار وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا منْ قول أَوْ عَمَل وَأَسْأَلُكَ خَيْرَ ما سأَلكَ به عَبْدك وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ اللّه وَأَعُوذُ بكَ منْ شَرِّ ما اسْتَعَاذَكَ منْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولكَ محمد ﷺ وما قَضَيْتَ لي أَمْرًا فاجْعَلْ عَاقبتَه رَشَدًا برَحْمتكَ يَا أَرْحمَ الرَّاحمين »(٢) .

٦ - « اللَّهُمَّ أَعنِّى وَلاَ تُعنْ علَىَّ ، وَانْصُرنِى ولاَ تنْصرْ علَىَّ ، وَامْكُرْ لى وَلاَ تمْكرَ عَلَىَّ » .

«اللهُمَّ تَقَبَّلْ تَوبتى ، وَاغسلْ حَوْبتى ، وَأَجبْ دَعْوَتِى ، وَثَبِّتْ حُجَّتِى ، وَسَدِّدْ لسانِى ، وَاهد قَلْبى واسْلُل سَخيمَةَ صَدرِى»(٣) .

---

(١) أخرجه الترمذى عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - : قال قلما كان رسول الله - ﷺ - يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه : «اللهم اقسم لنا من خشيتك مايحول بيننا وبين معاصيك . . . » إلخ .

وقوله : « واجعله الوارث منا » أى : اجعل المذكور من الأسماع وما معها نافعًا لنا فى حياتنا وبعد مماتنا .

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ، وابن ماجة فى سننه عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ قال لها قولى : اللهم إنى أسألك من الخير كله . . . . إلخ .

قال الإمام النووى : قال الحاكم أبو عبد الله : هذا حديث صحيح الإسناد .

(٣) أخرجه أبو داود والترمذى من حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - قال - كان النبى ﷺ يدعو فيقول (رب أعنى ولا تعن على . . إلخ) .

والجمل الثلاث (اللهم أعنى . . وانصرنى . . وامكر لى) معناها طلب النصر على الأعداء . و (الحوبة) الخطيئة و (السخيمة) الغل : والحسد .

٧ - اللَّهُمَّ إِنِّى أَسـأَلُكَ رَحْـمَـةً مِنْ عِنْدِكَ تهـدى بِهـا قَلْبِى ، وتَجْـمعُ بِهَا شَمْلى ، وَتَرد بِهَا الْفِتَنَ عَنِّى ، وتصْلح بِهَا دِينى ، وَتَحْـفَظ بِهَا غَائِبِى ، وَتَرفَع بِهَا شَاهِدى ، وتُزكِّى بِهَا عَملى ، وتُبَيِّض بِهَا وَجْهِى ، وتُلْهِمنى بِهَا رُشْدِى ، وَتَعْصِمنى بِهَا مِنْ كُلِّ سُوء .

اللَّهُم إِنِّى أَسْأَلُكَ الْفَوْز عِنْدَ الْقَضَاء ، وَمَنازِلَ الشُّهَدَاءِ ، وَعَيْشَ السُّعَدَاءِ ، وَالنَّصْرَ عَلَى الأَعْدَاءِ ، وَمُرَافَقَةَ الأَنْبِيَاءِ .

اللَّهُمَّ مَاقَصُرَ عَنهُ رَأْيِى ، وَضَعُفَ عَنْهُ عَمَلِى ، وَلَمْ تَبْلُغهُ نِيَّتِى وَأُمْنِيَتِى مِنْ خَيْر وَعَدْتَهُ أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ أَوْ خَيْرٍ أَنْتَ مُعْطِيه أَحَدًا مِنْ خَلْقكَ فَإِنِّى أَرْغَبُ إِلَيْكَ فِيهِ وَأَسْأَلُكَ إِيَّاهُ يَارَبَّ الْعَالَمِينَ .

اللهمَّ اجْعَلْنَا هادِينَ مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضالِّينَ وَلاُ مضلِّين . اللَّهُمَّ اجْعَلنا حَرْبا عَلَى أَعْدَائِكَ وَسلمًا لأَوْلِيَائِكَ ، نُحبُّ بِحُبِّكَ مَن أَطَاعَكَ مِنْ خَلْقِكَ ، وَنُعَادِى بعَدَاوَتِكَ مِنْ خَالَفَكَ مِن خلْقِكَ .

اللهمَّ هَذَا الدُّعَـاءُ وَعَلَيْكَ الإِجَـابَة ، وَهَذَا الْجَـهْـدُ وَعَلَيْكَ التُّكْلاَنُ ، وَإِنَّا لله وإِنا إِلَيْـهِ رَاجِعُونَ ، وَلاَ حَـوْلَ وَلاَ قُـوَّةَ إِلاَّ بالله الْعَلِىِّ الْعَظِيم»(١) .

(١) أخرجه الطبرانى فى الدعاء من حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : بعثنى العباس إلى رسول الله ﷺ فأتيته ممسيا وهو فى بيت خالتى ميمونة فقام يصلى من الليل فلما صلى ركعتى الفجر قبل صلاة الصبح قال : «اللهم إنى أسالك رحمة . . .» إلخ .

وهو حديث طويل ساقه بتمامه الإمام الغزالى فى الإحياء ج١ ص ٣٢١ .

٨ - «اللهم إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى ظُلْمًا كَثِيرًا وَلاَ يَغْفِرُ الذُنَوبَ إِلاَّ أَنْتَ ، فاغْفِرْلِى مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدكَ وَارْحَمْنِى إِنَّكَ أَنْت الْغَفُورُ الرَّحِيم» (١) .

٩ - «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّى لاَإِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ ، خَلَقْتَنِى وَأَنَا عَبْدُكَ ، وأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَااسْتَطعْتُ ، أَعُوذُ بكَ منْ شَرِّ مَا صَنَعْت ، أَبُوءُ لَكَ بنَعْمَتكَ عَلَىَّ وَأَبُوءُ بذَنْبى (٢) فاغفرْ لى فَإِنَّهُ لاَيَغْفِر الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنتَ» (٣) .

١٠ - « اللَّهُمَّ عَافِنِى فِى بَدنِى ، اللَّهُمَّ عَافِنِى فِى سَمْعِى ، اللَّهُمَّ عَافنِى فِى بَصَرِى ، اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذ بِكَ مِنَ الْكُفْر وَالْفَقْرِ اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، لاَإِلَهَ إِلا أَنْتَ » (٤) .

---

(١) أخرجه البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبى بكر الصديق أنه قال لرسول الله ﷺ علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى ، فقال له قل : (اللهم إنى ظلمت . .) إلخ .

قال الإمام النووى : وهذا الدعاء وإن كان ورد فى الصلاة فهو حسن نفيس صحيح فيستحب فى كل موطن .

(٢) «أبوء بنعمتك على وأبوء بذنبى» أقر وأعترف .

(٣) أخرجه البخارى عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : « سيد الاستغفار : اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك . . .» إلخ .

من قالها موقنا بها حين يمسى فمات من ليلته دخل الجنة .

(٤) أخرجه أبو داود فى سنة عن عبد الرحمن بن أبى بكرة رضي الله عنه أنه قال لأبيه : - ياأبت إنى أسمعك تدعو كل غداة : اللهم عافنى فى بدنى . إلخ تعيدها حين تصبح ثلاثا ، وثلاثا حين تمسى . فقال له : إنى سمعت رسول الله ﷺ يدعو بهن فأنا أحب أن أستن بسنته .

١١ - « اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفو كريمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّى » [١] .

١٢ - « اللَّهُمَّ انفَعْنِى بمَا عَلَّمتنى ، وَعَلِّمْنى مَا يَنْفَعُنى ، وَزِدْنِى عِلْمًا مِنْ عِنْدِكَ [٢] » .

١٣ - « اللَّهُمَّ يَامُقَلِّبَ الْقُلوب ثَبِّتْ قَلْبى عَلَى دينك » [٣] .

١٤ - « اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلكَ مِنْ كلِّ خَيْرٍ سَأَلَكَ منهُ نَبيُّكَ مُحَمَّدٌ ، وَنَعُوذُ بكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ استَعَاذَك منْه نَبيُّكَ مُحمَّدٌ ، وَأَنْتَ الْمُستَعَانُ وَعَلَيكَ الْبَلاَغُ وَلاَ حَولَ وَلاَ قُوةَ إلاَّ با لله » [٤] .

١٥ - «اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ الثَبَاتَ فى الأَمر ، وَأَسْأَلُكَ الْعَزِيمة فى الرُّشْد ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نعْمَتكَ وَحُسْن عِبَادَتك ، وَأَسْأَلكَ لِسَانًا صَادقًا ، وقَلْبَا سَليمًا ، وأَعُوذ بكَ من شَرِّ مَا تَعلَم وَأَسْأَلكَ مِنْ خير مَا تَعْلَمَ ، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا تَعْلَم إِنَّك أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوب » [٥] .

---

(١) أخرجه الترمذى عن عائشة - رضى الله عنها - ، قالت يارسول الله : أرأيت إن علمت أى ليلة ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال : قولى (اللهم إنك عفو كريم . .) إلخ .

(٢) أخرجه الترمذى عن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال : اللهم انفعنى . . . إلخ .

(٣) أخرجه الترمذى عن شهر بن حوشب أنه قال لأم سلمة : يا أم المؤمنين ماكان أكثر دعاء رسول الله ﷺ إذا كان عندك؟ قالت كان أكثر دعائه : يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك . قلت : يارسول الله ما أكثر دعاءك بهذا ، قال يا أم سلمة إنه ليس آدمى إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله فمن شاء أقام - أى على الهدى - ومن شاء أزاغ - أى عن الهدى .

(٤) أخرجه الترمذى عن أمامة - ﷺ قال : دعا رسول الله ﷺ بدعاء كثير لم تحفظه . فقلنا يارسول الله ، دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئا ، فقال : ألا أدلكم على ما يجمع ذلك كله؟ تقول : اللهم إنا نسألك من كل خير . . . إلخ .

(٥) أخرجه الترمذى عن شداد بن أوس ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا أن نقول : اللهم إنى أسألك الثبات فى الأمر . . الخ .

١٦ - « اللَّهُم إنِّى أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُب منْ يُحبكَ وَالْعَمَل الَّذى يُبَلِّغُنِى حُـبَّكَ . اللهُمَّ اجْـعَل حُـبَّكَ أَحبَّ إِلَىَّ مِنْ نَفْـسِى وَأَهْلِى »(١) .

١٧ - « اللَّهُمَّ اسْتُـرْ عَـوْرَاتِى ، وَآمِنْ رَوْعَـاتِى ، وَأَقِل عَـثـرَاتِى وَاحْـفَظْنِى مِنْ بَيْن يَدَىَّ وَمِنْ خَلْفِى ، وَعَنْ يَمِـينِى وَعَنْ شِـمَـالِى وَمِنْ فَوقِى وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِى » (٢) .

١٨ - «اللَّهُمَّ إنِّى أَعُـوذُ بِكَ مِنَ الْـهَمِّ وَالْحَـزَن ، وَأَعُـوذ بِكَ مِنَ الْعَـجْز وَالْكَسَل ، وَأعوذ بِكَ مِنَ الْجُبْن وَالْبُخْل ، وَأَعُـوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْن وَقَهْر الرِّجَال » (٣) .

١٩ - « اللهُمَّ إِنى أَعُوذُ بِك مِنْ جَهْدِ الْبَلاَءِ ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ » (٤) .

---

(١) أخرجه الترمذى عن أبى الدرداء ﷺ عن النبى ﷺ قال : « كان دعاء داود : اللهم إنى أسالك حبك .. الخ . » قال : « وكان رسول الله ﷺ إذا ذكر داود يحدث عنه قال : كان أعبد البشر » .

(٢) أخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه والحاكم من حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال : لم يكن النبى ﷺ يترك هذه الكلمات حين يمسى وحين يصبح .

(٣) أخرجه أبو داود عن أبى سعيد الخدرى ﷺ قال : دخل رسول الله ﷺ المسجد يوما فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة فقال : يا أبا أمامة مالى أراك جالسا فى المسجد فى غير وقت صلاة ؟ قال : هموم لزمتنى وديون يارسول الله . قال : أفلا أعلمك كلاما إذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك ؟ قال : قلت : بلى يا رسول الله ، قال : قل إذا أصبحت وإذا أمسيت : اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن .. الخ . قال : فقلت ذلك فأذهب الله همى وقضى عنى دينى .

(٤) أخرجه البخارى ومسلم والنسائى عن أبى هريرة ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ يتعوذ من جهد البلاء .... الخ .

وجهد البلاء ، أى شدة المصائب . ودرك الشقاء فهو يستعيذ بالله من أن يدركه شىء من ذلك .

٢٠ - « اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بك مِنْ عَذَاب جَهَنَّمَ ، وَأَعُوذُ بكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيخِ الدَّجَال ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَات ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ ، وَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ ، وَأَعُوذُ بكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِى ، وَمِنْ شَر بَصَرى ، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِى ، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِى ، وَأَعُوذُ بكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلى أَرْذَلِ الْعُمُر ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فى سَبيلِك مُدْبرًا » (١) .

٢١ - « اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلب لاَيَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْس لاَتَشْبَعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لاَ يُسْتَجَابُ لَهَا . اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِى تَقْوَاهَا ، وَزَكِّهَا فَأَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا ، أَنت وَلِيُّهَا وَمَوْلاَهَا» (٢) .

٢٢ - « اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بكَ مِنْ زَوَال نِعْمَتِكَ ، وَتَحَوُّلِ عافيتكَ ، وفُجاءَة نِقْمتِكَ وَجَميع سَخَطِكَ» (٣) .

---

(١) أخرجه أصحاب السنن من حديث ابن عباس وفيه زيادات من حديث عائشة وحديث سعد بن أبى وقاص وهى ثابتة فى الصحيحين - أيضا .

والمراد بفتنة المحيا مايعرض للإنسان فى حياته من شرور ومصائب ، وبفتنة الموت مايعرض له عند موته وفى القبر . المأثم والمغرم : الدين . وفتنة الغنى أى التى تؤدى إلى البطر ، وفتنة الفقر : أى التى تؤدى إلى عدم الرضا بالقضاء . وأعوذ بك من شر سمعى إلخ : أى أستجير بك يا إلهى أن أستعمل هذه الحواس فى معصيتك .

(٢) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى . من حديث زيد بن أرقم ﷺ قال : لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول اللهم إنى أعوذ بك . . . إلخ .

(٣) أخرجه مسلم وأبو داود من حديث عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما قال : كان من دعاء رسول الله ﷺ : اللهم إنى أعوذ بك من زوال نعمتك .

٢٣ - « اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ من الْجُوعِ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ ، وأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بِئْسَ البطَانَةُ» (١) .

٢٤ - « اللَّهم إِنِّى أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عقُوبَتِكَ ؛ لاَ أُحصى ثَنَاءً عَلَيكَ أَنتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ» (٢) .

٢٥ - « اللَّهُمَّ اكْفِنِى بَحَلاَلِكَ عن حَرَامِكَ ، وَأَغْنِنِى بفَضْلِكَ عَمَّن سِوَاكَ» (٣) .

٢٦ - « اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بكَ منْ أَن نُشْرِكَ بِكَ شَيئا نَعلَمُهُ ، وَنستَغْفِرُكَ لِمَا لاَ نَعلَمُهُ » (٤) .

---

(١) أخرجه أبو داود والنسائى من حديث أبى هريرة ﷺ قال كان النبى ﷺ يقول : اللهم إنى أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع أى : بئس الملازم (بئس البطانة) أى : بئس ما يضمره الإنسان من الشرور .

(٢) أخرجه الترمذى والنسائى من حديث عائشة - رضى الله عنها - قالت : كنت نائمة إلى جنب النبى ﷺ ففقدته من الليل فلمسته فوقعت يدى على قدميه وهو ساجد يقول أعوذ برضاك . ألخ .

(٣) أخرجه الترمذى عن على ﷺ أن مكاتبا جاءه فقال : إنى عجزت عن كتابتى فأعنى قال : ألا أعلمك كلمات علمنى إياها رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل دينا أداه الله عنك قل : « اللهم اكفنى بحلالك» . . . إلخ .

(٤) أخرجه أحمد والطبرانى من حديث أبى موسى الأشعرى قال : خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال : «يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فأنه أخفى من دبيب النمل فقال قائل : وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل؟ قال : قولوا : اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئا نعلمه . . إلخ .

٢٧ - « يَارَبِّى لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِى لِجَلاَلِ وَجْهِكَ وَعَظِيم سُلْطَانِكَ» (١) .

٢٨ - « سُبحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ ، عَدَدَ خَلْقه ، وَرِضَا نَفْسِهِ ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِه » (٢) .

٢٩ - « سُبحَانَ الله ، والْحَمْدُ لله ، وَلاَ إِلهَ إِلاَّ الله ، والله أَكْبَر وَلاَ حَولَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بالله الْعَلِىِّ الْعَظِيمِ » (٣) .

---

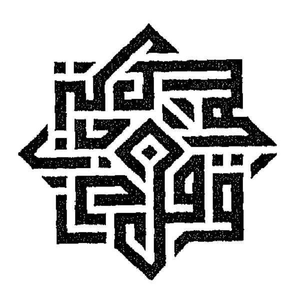
(١) أخرجه أحمد وابن ماجه عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ حدثهم أن عبدًا من عباد الله قال : ياربى لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، فعضلت بالملكين - أى أتعبتهما - فلم يدريا كيف يكتبانها ، فصعدا إلى السماء فقالا : ياربنا إن عبدك قد قال مقالة لا ندرى كيف نكتبها فقال الله لهما - وهو أعلم بما قال عبده - : ماذا قال عبدى ؟ قالا : يارب إنه قد قال : «ياربى لك الحمد كما ينبغى . . إلخ . فقال الله - تعالى - اكتباها كما قال عبدى يلقانى فأجزيه بها » .

(٢) أخرجه مسلم عن جويرية أم المؤمنين أن النبى ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهى فى مكان صلاتها ثم رجع بعد أن أضحى فوجدها جالسة فى مكانها . فقال لها : « مازلت علي الحال التى فارقتك عليها قالت : نعم . قال : لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن » « سبحان الله وبحمده عدد خلقه ، ورضا نفسه ، وزنة عرشه ومداد كلماته » .

(٣) أخرجه الترمذى والنسائى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . وأخرجه الطبرانى عن أم هانئ - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال لها : يا أم هانئ إذا أصبحت فسبحى الله مائة ، وهلليه مائة ، واحمديه مائة ، وكبريه مائة فإن مائة تسبيحة كمائة بدنة - أى ناقة - تهدينها ، ومائة تهليلة لا تبقى ذنبًا قبلها ولا بعدها» .

٣٠ - « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدنا مُحَمَّد وَعَلَى آل سَيِّدنا مَحَمَّد كَمَا صَلَّيت عَلَى سَيِّدنَا إِبْرَاهيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدنَا إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِك عَلَى سَيِّدنَا مُحَمَّد وَعَلَى آل سَيِّدنَا مُحَمَّد ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إبرَاهِيمَ وَعلَىَّ آل سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ فى الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مجِيدٌ » (١) .

« سُبحَانَ ربِّكَ رَبِّ الْعِزَّة عَمَّا يَصِفُونَ ، وَسَلاَمٌ عَلَى الْمُرسَلِينَ وَالْحَمدُ لله رَبِّ الْعَالَمينَ» (٢) .



(١) أخرجه الطبرانى عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى على حين يصبح عشرا ، وحين يمسى عشرًا أدركته شفاعتى يوم القيامة »

(٢) قال الإمام النووى فى الأذكار : وروينا فى حلية الأولياء عن على - كرم الله وجهه - : من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل فى آخر مجلسه أو حين يقوم «سبحان ربك رب العزة عما يصفون .. إلخ» .

(١٢)

أدعية مأثورة فى أحوال مختلفة

نريد فى هذا الفصل أَن نذكر بعض الدعوات التى كان النبى ﷺ يقولها فى مناسبات معينة ، وحالات مخصوصة .

ولقد كان من خلقه ﷺ أن يذكر الله فى كل أَحواله يذكره إذا قام أَو قعد ، يذكره إِذا خرج أو دخل ، يذكره إِذا سافر أَو أَقام ، يذكره إذا أَكل أَو شرب ، يذكره إِذا استيقظ أَو رقد ، يذكره إِذا أَصبح أو أَمسى ، يذكره فِى الحرب والسلم . والبيع والشراءِ والأَخذ والعطاءِ ، وفى كل أَحواله وسائر شئونه .

قال الإمام ابن القيم : « كان النبى ﷺ أَكمل الخلق ذكرًا لله تعالى ، بل كان كلامه كله فى ذكر الله وما والاه ، وكان أَمره ونهيه وتشريعه للأُمة ذكرًا منه لله ،وإِخباره عن أَسماء الرب وصفاته ، وأَحكامه وأَفعاله ووعيده ذكرًا منه له ، وثناؤُه عليه بآلائه وتمجيده وتحميده ، وتسبيحه ذكرًا منه له وسؤاله ودعاؤه إِياه ورغبته ور هبته ذكرًا منه له ، وسكوته وصمته ذكرًا منه له بقلبه ، فكان ذاكرًا لله فى كل أَحيانه وعلى جميع أَحواله . وكان ذكره لله يجرى مع أنفاسه قاعدًا وقائمًا وعلى جنبه وفى مشيه وركوبه ومسيره ونزوله وظعنه وإِقامته» (١) ا هـ

(١) زاد المعاد ج٢ ص ١٤ للإمام ابن القيم .

وسنسوق فى هذا الفصل بعض الأذكار والدعوات التى كان النبى - ﷺ - يقولها فى الحالات الآتية :

١ - من أدعية اليوم والليلة .

٢ - من أدعية الوضوء والصلاة .

٣ - من أدعية الزكاة .

٤ - من أدعية الصيام .

٥ - من أدعية الحج .

٦ - من أدعية الجهاد .

٧ - من أدعية السفر .

٨ - من أدعية الزواج والأولاد .

٩ - من أدعية المرئيات والظواهر الكونية .

١٠ - من أدعية عوارض الحياة .

١١ - من أدعية المرض والموت .

أولا : (من أدعية اليوم والليلة) :

نعنى بأدعية اليوم والليلة تلك الدعوات المباركات التى كان النبى ﷺ يرددها فى صباحه ومسائه ، ونومه ويقظته ومأكله ومشربه ودخوله وخروجه ، وملبسه ومجلسه ، وغير ذلك من الأعمال اليومية المتكررة أكثر من غيرها . وفى حرص المسلم على حفظ هذه الدعوات أو تردادها فى مناسباتها بتدبر وخشوع ، دليل على قوّة إيمانه ، ونقاء قلبه وحسن اقتدائه با لنبى الأكرم سيدنا محمد ﷺ .

(ا) أدعية النوم واليقظة :

كان من هدى النبى ﷺ أَن ينام على جنبه الأَيمن مستقبلا القبلة واضعًا يده اليمنى تحت خده ، متطهرًا من الحدثين الأَصغر والأكبر ، داعيًا الله - تعالى - بدعوات طيبات وردت فى أَحاديث شريفة أَهمها مايأْتى :

١ - عن أَبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : (إِذَا جَاءَ أَحَدكُمْ فِرَاشهُ فَلْيَنْفُضْهُ بِصَنفَة [1] ثَوْبه ثَلاَث مَرَّات وَلْيَقُلْ : باسْمِكَ رَبِّى وَضَعْت جَنْبِى وَبِكَ أَرْفَعُهُ ، إِنْ أَمسَكْتَ نَفسى فَاغْفِرْ لَهَا ، وَإِنْ أَرسَلْتَهَا فاحفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ به عِبَادَكَ الصَّالِحينَ) [2] .

٢ - وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : إن النبى ﷺ كان إِذا أَوى إِلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ونفخ فيهما فقرأ فيهما (قل هو الله أَحد) و (قل أَعوذ برب الفلق) و (قل أَعوذ برب الناس) ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأْسه ووجهه وما أَقبل من جسده ، يفعل ذلك مرات) [3] .

٣ - وعن البراءِ بن عازب رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : إِذا أَتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأَيمن وقل :

(اللَّهُم إِنِّى أَسلَمْتُ نَفْسى إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أمرى إِلَيْكَ ،

---

(١) « بصنفة ثوبه» الصنفة - بفتح الصاد وكسر النون وفتح الفاء - طرف الثوب .

(٢) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه ، ومعنى امسكت نفسى » توفيتها ، و « أرسلتها » رددتها للحياة .

(٣) أخرجه البخارى مسلم وأبو داود والترمذى . والمعنى أن النبى ﷺ

وَأَلْجَأْتُ ظَهرى إِلَيْكَ ، رَهبَةً ورَغْبَةً إليكَ ، لاَ مَنجَا وَلاَ مَلْجَأَ مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ . اللَّهُمَ آمَنْتُ بكتابكَ الذى أَنْزلْتَ ، وَبِنَبيِّكَ الَّذى أَرْسَلْتَ)[1] .

قال ﷺ فإنك إن مت ليلتك مت على الفطرة - أى على دين الإسلام - وإن أصبحت خيرًا »

٤ - وعن على رضي الله عنه أن (فاطمة - رضى الله عنها - شكت ما تلقى فى يدها من الرحى ؛ فأتت النبى ﷺ تسأله خادمًا فلم تجده ، فذكرت ذلك لعائشة - رضى الله عنها - فلما جاء أخبرته ، فجاءنا ﷺ وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت أقوم فقال : مكانك . فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدرى ، فقال : «ألا أدلكما على ما هو خير لكما من الخادم ؟ إذا أويتما إلى فراشكما أو أخذتما مضاجعكما فسبحا ثلاثًا وثلاثين ، واحمدا ثلاثًا وثلاثين ، وكبرًا ثلاثًا وثلاثين ، فهذا خير لكما من خادم [2] » .

٥ - وعن حفصة - رضى الله عنها أن النبى - ﷺ - كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ، ويقول ثلاث مرات . . « اللهُمَّ قِنِى عَذابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبادَكَ [3] » .

= كان يقرأ عند نومه سور الإخلاص والمعوذتين ثم ينفث فى كفيه ثم يمسح بهما جسمه يبدأ برأسه ووجهه إلى رجليه ثلاثا .

(١) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى . و « لا ملجأ» . أى : لا مهرب «ولامنجا» أى لا مخلص .

(٢) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى .

ومعنى «ما تلقى فى يدها من الرحى» أى :من شدة الألم لكثرة إدراتها للرحى .

(٣) أخرجه أبو داود والترمذى .

٦ – وعن أبى الأزهر الأنمارى ﵁ أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل (قال : «باسْمِ الله وَضَعْتُ جَنْبِى . اللَّهُمَّ اغْفر لى ذنبى ، وَاخسأْ شَيْطَانِى ، وَفكَّ رهَانِى ، وَاجْعَلْنِى فِى الْمَلإِ الأَعْلَى» (١) .

أَما الأَذكار والدعوات التى كان النبى ﷺ يقولها إِذا استيقظ من نومه فمن أهمها ما يأتى :

١ – عن حذيفة بن اليمان وأَبى ذر الغفارى – رضى الله عنهما – قالا : «كان رسول الله – ﷺ – إِذا استيقظ قال : « الْحَمْدُ الله الَّذِى أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ» (٢) .

٢ – وعن أَبى هريرة ﵁ عن النبى ﷺ قال : «إِذَا اسْتَيْقَظَ أحدكم فَلْيَقُلْ : الْحَمْدُ لله الذِى رَدَّ عَلَىَّ رُوحى وَعَافَانِى فِى جَسَدِى ، وَأَذِنَ لِي بِذِكره»(٣) .

٣ – وعن عبادة بن الصامت ﵁ عن النبى ﷺ قال : « من تعار من الليل – أى استيقظ – فقال حين يستيقظ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْملْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىء قديرٌ . سبْحَانَ الله وَالْحَمْدُ لله وَلاَ إِلَهَ إِلا الله ، والله أَكْبَرُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بالله ثُم دَعَا اسْتُجِيبَ لهُ . فَإِنْ قَامَ فَتَوَضأَ ثُم صَلى قُبِلَتْ صَلاَتُه » (٤) .

(١) أخرجه أبو داود والحاكم ومعنى . « واخسأ شيطانى» اطرده عنى واحفظنى منه وهو القرين الملازم لكل إنسان . «وفك رهانى» أى خلصنى من كل دين « واجعلنى فى الملأ الأعلى» أى فى مستقر رحمتك ورعايتك .

(٢) أخرجه البخارى . (٣) رواه ابن السنى .

(٤) رواه أبو داود والترمذى .

٤ - وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : كان رسول الله - ﷺ - إذا استيقظ من الليل قال : « لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ ، اللَّهم إِنِّى أَسْتَغْفِرُكَ لذَنْبى ، وأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ ، اللَّهُم زِدْنى عِلْمًا وَلاَ تُزِغْ قَلْبى بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنى ، وَهَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ رَحمَةً إِنَّك أَنْتَ الْوَهَّابُ» (١) .

(ب) دعاء منع الأرق والرؤى المفزعة :

١ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : «إذا فزع أحدكم فى النوم فليقل : « أَعُوذُ بِكَلمَاتِ الله التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِه وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ ومِن هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وأَنْ يَحْضُرُونِ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ » .

قال : « وكان ابن عمرو يعلمها من بلغ من ولده ومن لم يبلغ منهم كتبها فى صك -أى ورقة - وعلقها فى عنقه» (٢) .

٢ - وعن خالد بن الوليد رضي الله عنه أنه شكا إلى النبى ﷺ - فقال : يارسول الله ، ما أنام الليل من الأرق . فقال له ﷺ : «إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشك فَقلْ : اللَّهمَّ رَبَّ السَّمَوَات السَّبْع وَمَا أَظَلَّت(٣) ، وَرَبَّ الأَرَضِينَ وَمَا أَقَلَّتْ (٤) ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينَ وَمَا أَضَلَّتْ ، كنْ لى جارًا مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ كُلِّهِمْ جَمِيعًا أَنْ يَفْرُطَ

(١) رواه أبو داود .
(٢) أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى . و «همزات الشياطين» : وسوستها .
(٣) أى ما أظلت تحتها من المخلوقات .
(٤) أى : وما حملت فوقها من كائنات .

عَلَىَّ أَحَـدٌ أَوْ أَنْ يبْـغَى عَلَىَّ ، عَـزَّ (١) جَـارُكَ ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ ، وَلاَ إِلَهَ غَيْرِكَ ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنت (٢) » .

٣ - وعن جـابر رضي الله عنه عن رسـول الله ﷺ أَنه قـال : (إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا . فَلْيبْصق عَنْ يَسَارِهِ ثَلاَثاً وَلْيَسْتَعِذْ بِالله مِنَ الشيْطَان الرجيم ، وَلْيَتَحَول عَن جَنبِهِ الذى كَانَ عَلَيه (٣) .

٤ - وعن أَبى سـعيـد الخـدرى رضي الله عنه أَنه سـمع رسـول الله ﷺ يقول : إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِىَ مِنَ الله فَلْيَحْمد الله عَلَيْهَا وَلْيُحَدِّثْ بِهَا ، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلكَ ممَّا يَكْرَهُ فإِنَّمَا هِىَ مِنَ الشـيْطَان فَلْيَـسْـتَـعِـذْ بالله مِنْ شَـرِّهَا وَلاَ يَذْكُـرهَا لأَحَـدٍ فَـإِنَّهَـا لاَتَضُرُّهُ (٤)) .

٥ - وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قـال : شكوت إِلى رسـول الله ﷺ أَرقًـا أَصـابنى فـقـال : قل : « اللَّهمَّ غَـارَت (٥) النُّجُـومُ ، وَهَدَأَت الْعُيُـون ، وَأَنْتَ حَى قَـيُومٌ ، لاَتَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَلاَ نَومٌ ، يَاحَىُّ يَاقَـيُـومُ ، اهْـدِ لَيْلِى وَأَنِمْ عَيْنِى» فـقلتـهـا فـأَذهـب الله مـا كـنـت أَجده » (٦) .

---

(١) أى صار عزيزًا من لجأ إِليك .
(٢) أخرجه الترمذى .
(٣) رواه مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه .
(٤) رواه البخارى ومسلم .
(٥) غارت : أى غابت .
(٦) رواه ابن السنى .

(جـ) مايقوله المسلم من أذكار ودعوات فى الصباح والمساء :

كان من هدى النبى - ﷺ - أَن يكثر من ذكر الله والتضرع إِليه بالدعاءِ فى كل حال ، ولا سيما عند الصباح والمساءِ .

وأَذكار الصباح ودعواته يبتدئ وقتها من الفجر إِلى طلوع الشمس . أَما أَذكار المساءِ ودعواته فتكون مَا بين العَصر والغروب .

وفى أَذكار دعوات الصباح والمساءِ وردت أَحاديث كثيرة من بينها ما يأْتى :

١ - عن أَبى هريرة رضي الله عنه أَن النبى ﷺ قال : (مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبحُ وَحِينَ يُمْسى : سُبْحَانَ الله وَبحَمْده مَائَةَ مَرَّة ، لَمْ يأْت أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بأَفْضَلَ مِمَّا جاءَ بِهِ إِلاَّ أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْه[1]) .

٢ - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول إذا أَمسى : (**أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمِلْكُ لله ، وَالْحَمْدُ لله ، لاَ إِلهَ إِلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىء قَدِيرٌ ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَافى هَذه اللَّيْلَة وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ من شَرِّ هَذِهِ اللَيْلَة وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا ، رَبِّ أعوذ بِكَ من الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبْر . رَبِّ أَعوذُ بِكَ مِنْ عَذَاب النار وَعَذَابِ الْقَبْر . وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ : أَصْبَحْنَا وَ أَصْبَحَ الْمُلْكُ لله وَالْحَمْد لله** . .)[2] .

---

(١) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه . (٢) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى .

٣ - وعن أنس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى : رَضِينَا بِاللهِ ربا ، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًا وَرَسُولاً كَانَ حَقًا عَلَى اللهِ أَنْ يُرْضِيَهُ)(١) .

٤ - وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يقول إذا أصبح : « أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ للهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلاَشَرِيكَ لَه ، لاَإِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ، وَإِذَا أَمْسَى قَالَ : أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ للهِ وَالْحَمْدُ للهِ ، لاَشَرِيكَ لَهُ ، لاَإِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ» (٢) .

٥ - وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : من قال : « اللَّهُمَّ إِنِّى أَصْبَحْتُ منك فِى نِعْمَةٍ وَعَافِيَةٍ وَسِتْرٍ فَأَتِمَّ عَلَىَّ نِعْمَتَكَ وَعَافِيَتَكَ وسِتْرَكَ فِى الدُّنْيَا والآخرة ثَلاَثَ مَرَّات إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمسى ، كَانَ حَقا عَلَى اللهِ أَنْ يُتِمَّ عَلَيْهِ نِعْمَتَهُ» (٣) .

٦ - وعن عبد الله بن غنام البياضى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ : « اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِى مِنْ نِعْمَةٍ أَو بِأَحَدٍ من خَلْقِكَ فمِنْكَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لكَ فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ . فَقَد أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ . وَمَنْ قَالَ مثلَ ذلكَ حِينَ يُمْسى - بِأَن يقول : اللَّهُمَّ مَا أَمْسَى بِى - مِنْ نِعْمَةٍ .. إلخ ، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِه »(٤) .

---

(١) أخرجه أبو داود فى سننه .

(٢) أخرجه ابن السنى والبراز . وقال البيهقى : إسناده جيد .

(٣) رواه ابن السنى . (٤) رواه أبو داود .

٧ - وعن شداد بن أوس عن النبى ﷺ قَالَ : « سَيِّدُ الْاستغفار أَن يَقُولُ المسلم : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّى لاَ إِلَهَ إِلا أَنْت خَلَقْتَنى وَأَنَا عَبدُكَ ، وَأَنا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ . أَعُوذ بكَ مِنْ شرِّ مَا صَنَعت . أَبُوءُ لَكَ [1] بنِعْمَتكَ عَلَىَّ وَ أَبُوءُ بِذَنْبى فَاغْفِرْ لي فَإِنهُ لاَ يَغْفِرُ الْذُّنُوبَ إِلا أَنتَ . مَن قَالَهَا حِينَ يُمْسِى فَمَاتَ مِنْ لَيلَته دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ قَالَهَا حينَ يُصْبِحُ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ دَخَلَ الْجَنةَ [2] » .

٨ - وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (مَا مِنْ عَبْد يَقُول فى صَبَاحِ كُلِّ يوم وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَة : بسم الله الَّذى لاَ يَضرُّ مَعَ اسْمِهِ شَىءٌ فى الأَرْضِ وَلاَ فى السمَاءِ وَهُوَ السميعُ الْعَلِيمُ ثَلاَثَ مَرات فلا يَضُرُّه شْىءٌ) [3] .

٩ - وعن عبد الله بن عمر قال : (لم يكن النبى ﷺ يدع هذه الكلمات حين يصبح وحين يمسى «اللَّهُمَّ إِنِّى أَسأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِى الْدُّنْيَا وَالآخِرَةِ . اللَّهُم إِنِّى أَسأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فى دِينِى وَدُنْيَاىَ وَأَهْلِي وَمَالى ، اللَّهُم اسْتُرْ عَورَاتى ، وَآمنْ رَوْعَاتى ، اللَّهُمَّ احْفَظْنى مِنْ بَيْنِ يَدَىَّ وَمِنْ خَلْفِى ، وَعَنْ يَمِينى ، وَعَنْ شمَالِى وَمِنْ فَوْقى ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِى » [4] .

---

(١) أبوء لك : أى أعترف لك .

(٢) أخرجه البخارى .

(٣) أخرجه الترمذى .

(٤) أخرجه أصحاب السنن .

١٠ – وعن أَبى الدرداءِ عن النبى ﷺ قال : « مَنْ قَالَ فى كُلِّ يَوْمٍ حينَ يُصْبِحُ وَحينَ يُمْسى : حَسْبِىَ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ توكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيم سَبْع مَرَّات كَفَاهُ اللهُ مَا أَهَمَّهُ مِن الدنْيا وَالآخِرَة » .

(د) من أدعية اللباس : ما يقوله المسلم إذا لبس ثوبا جديدًا :

١ – عن أَبى سعيد الخدرى ؓ قال : « كَانَ الْنبىُّ ﷺ إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبا – أَى لبس ثوبًا جديدا – سَمَّاهُ بِاسْمه ، قَميصًا أَوْ رِدَاءً أَوْ عمَامةً ، ثم يقول : اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُك مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا هُوَ لَهُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشرِّ مَاهُوَ له » (١) .

٢ – وعن سهل بن معاذ بن أَنس عن أَبيه عن النبى ﷺ ، أَنه قال : مَنْ لَبسَ ثَوْبًا جَديدًا فَقَالَ : « الْحَمْدُ لله الَّذى كَسَانِى هَذَا الْثَّوْبَ وَرزَقَنيه مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّى وَلاَ قُوَّة غُفِرَ له مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِه (٢) ومَا تَأَخَّر (٣) » .

٣ – وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ لَبِسَ ثَوْبًا جَديدًا فقالَ : الْحَمْدُ لله الَّذى كَسَانِى مَا أُوَارِى بهِ عَوْرَتِى (٤) وَأَتَجَمَّل بِهِ فى حَيَاتِى ، ثُمَّ عَمَدَ

---

(١) رواه أصحاب السنن .
(٢) أى غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر من الذنوب الصغائر .
(٣) أخرجه أصحاب السنن . (٤) أى أستر به عورتى .

إِلىَ الثَّوْبِ الذِى أُخْلَقَ - أَى صار قديمًا - فَتَصَدَّقَ بِهِ كَانَ فى كَنَفِ الله [1] وَفِى حِفْظِ الله وَفى سِتْرِ الله حَيا وَمَيِّتًا [2] » .

مايقوله إذا رأى على غيره ثوبا جديدًا :

١ - عن أم خالد - رضي الله عنها - قالت : « أتى النبى ﷺ بثِيَاب فِيهَا خَمِيصَةٌ [3] سَوْدَاءُ صَغِيرَةٌ فَقَالَ : مَن تَرَوْنَ نَكْسُو هَذِهِ ؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ ، فَقَالَ : ائْتُونِى بِأُمِّ خَالد ، فأتىَ بِهَا تَحْمِل ، فَأَخَذَ الْخَمِيصَة بيَدِهِ فَأَلْبَسَهَا إِياهَا وَقَالَ : أَبْلى وَأَخْلِقِى مَرَّتَيْنِ [4] » .

٢ - وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ رأى على عمر بن الخطاب ثوبًا فقال : أَجَدِيدٌ هَذَا أَمْ غَسِيلٌ ؟ فَقَال : بَلْ غسِيلٌ . فقالَ له : « الْبِسْ جَدِيدًا ، وَعِشْ حَمِيدًا ، وَمُتْ شَهِيدًا سَعِيدًا » [5] .

٣ - وقال أبو سعيد الخدرى : كان أَصحاب النبى ﷺ إِذَا لَبِسَ أَحَدُهُمْ ثَوْبًا جَدِيدًا قِيلَ لَهُ : تُبْلى [6] وَيُخْلِفُ الله - تعالى - » [7]

(١) أى فى رعايته .
(٢) أخرجه الترمذى .
(٣) الخميصة : ثوب أسود من حرير أو صوف فيه خطوط خضر أو صفر .
(٤) رواه البخارى .
(٥) رواه ابن ماجة وابن السنى .
(٦) تبلى : أى تعيش تبليه ويعطيك ربك سواه .
(٧) رواه أصحاب السنى .

مايقوله عند خلع الثوب :

٤ - عن أَنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول ﷺ : ستر مابين أَعين الجن وعورات بنى آدم أَن يقول الرجل المسلم إِذا أَراد أَن يطرح ثيابه : «بِسْم الله لاَ إِلَهَ إلاَّ هُوَ »[١] .

(هـ) من أدعية الطعام والشراب وآدابها :

كان من هدى النبى ﷺ فى طعامه وشرابه ما يأْتى :

١ - **البدء بالتسمية** : فعن عائشة - رضى الله عنها - عن النبى ﷺ قال : « إِذَا أَكَلَ أَحدُكَمْ فَلْيذْكُرِ اسْمَ الله تَعالىَ ، فَإِن نَسيَ أَنْ يَذْكرَ اسْمَ الله فى أَوَّلِه فلْيقُل : بِاسْمِ الله أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ» [٢] .

٢ - **الأكل باليمين** : فعن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ : قال إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيأْكُل بيمينه ، وإِذَا شرِبَ فَلْيَشرَبْ بيَمينِهِ ، فَإِنَّ الْشَّيْطَانَ يأْكُل بِشمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشمَالِه» [٣] .

وعن عمر بن أَبى سلمة قال : كنت غلاما فى حجر رسول الله ﷺ وكانت يدى تطيش فى الصحفة [٤] فقال لى النبى ﷺ : « يَاغُلاَمُ . سم الله ، وكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمّا يلِيكَ ، فَمَا زَالَت تِلْكَ طُعْمَتِى [٥] بَعْدُ » .

---

(١) رواه ابن السنى .

(٢) أخرجه أبو داود والترمذى .

(٣) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى .

(٤) تطيش فى الصحفة : أى تمتد فى نواحى الإناء .

(٥) طعمتى : أى : صفة أكلى (أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى) .

٣ - لا يعيب طعامًا . فعن أَبى هريرة قال : « مَا عَابَ رَسُولُ الله ﷺ طَعَامًا قَط إِن اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإنْ كَرِهَهُ تَركه» (١) .

٤ - لا يتنفس فى الإِناء . فعن أَنس رضي الله عنه كان النبى ﷺ « يَتَنَفَّسُ فى الشَّرَاب ثَلاَثًا وَيَقُول : إِنَّه أَرْوَى وَأَبرأُ وَأَمرأُ . قَالَ أَنَسٌ : فأَنَا أَتَنَفَّسُ فى الشَّرَاب ثَلاَثًا » (٢) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : لا تَشْرَبُوا وَاحدًا كشرب الْبَعِيرِ ، وَلكِنِ اشْرَبُوا مثْنَى وَثُلاَثَ وَسَمُّوا إِذَا أَنْتُمْ شَرِبْتُمْ ، وَاحْمدُوا إِذَا أَنْتُمْ رَفَعْتمْ» (٣) .

٥ - لا يملأُ بطنَه بالطَّعام . فعن المقداد بن معد يكرب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : مَا مَلأَ ابْنُ آدَمَ وعَاءً شَرا منْ بَطْنِه ، بِحَسبِ ابْن آدَمَ أَكلاَت (٤) يُقمْنَ صُلْبَهُ ، فَإِنْ كَانَ لاَ مَحَالَةَ ، فَثُلثٌ لِطَعَامِهِ ، وَثلثٌ لِشَرَابِهِ ، وَثُلثٌ لِنَفَسِه (٥) .

مايقوله إذا قدم إليه الطعام :

وكان ﷺ إذا قدم إليه الطعام قال : « **اللَّهُم بَارِكْ لَنَا فِيمَا رَزَقْتَنَا ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ . بِسْمِ الله**» (٦) .

---

(١) أخرجه البخارى ومسلم .

(٢) والمراد أن النبى ﷺ كان خلال الشرب يرفع الأناء فيتنفس خارجه مرتين أو أكثر .
وأروى : أى أى أكثر ريا : وأبرأ : أى من الأذى . وأمرأ : أى أهنا .

(٣) رواه الترمذى .

(٤) أكلات : أى بضع لقيمات .

(٥) رواه الترمذى .

(٦) أخرجه ابن السنى من حديث عبد الله بن عمرو .

مايقوله إذا فرغ من الطعام :

وكان ﷺ إذا فرغ من الطعام حمدَ الله حمدا كثيرًا .

١ - فعن أبى أمامة رضي الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا رفع مائدته قال : « الْحَمْدُ لله حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غيرَ مكْفى [١] ، وَلاَ مُودَع [٢] ، وَلاَ مُستَغْنًى عَنْهُ [٣] رَبَّنا» .

٢ - وفى راوية أنه كان يقول : « الْحَمْدُ الله الَّذى أَطْعَمَنا وَسَقَانَا وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ » [٤] .

٣ - وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : « إذَا أَكَلَ أَحدُكُم طَعَامًا فَلْيَقلْ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيه وأَطْعمنَا خَيْرًا مِنْهُ ، وَإِذَا سُقى لَبَنًا فليقل : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فيه وَزِدْنَا مِنْهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَىْءٌ يجزئ مِنَ الْطَّعَامِ وَالْشَّرَابِ إِلاَّ اللبَن » [٥] .

مايقوله إذا أكل عند غير ه :

وكان من هديه ﷺ أنه إذا أكل عند قوم دعا لهم بالخير والبركة .

١ - فعن جابر رضي الله عنه قال : «صنع أبو الهيثم بن التيهان للنبى ﷺ طعامًا ودعاه وأصحابه ، فلما فرغوا قال : أَثِيبُوا أَخَاكُم .

(١) غير مكفى : أى . لم يكفه غيره بل هو الرازق .

(٢) ولا مودع : أى ولا متروك حمده .

(٣) ولا مستغنى عنه : أى هو الذى يحتاج إليه الخلق .

(٤) رواه أصحاب السنن .

(٥) رواه أبو داود والترمذى .

قالوا : يارسول الله وَمَا إثابَتُهُ ؟ قال : إنَّ الرجُلَ إِذَا دُخِل بَيْتَهُ فَأُكلَ طَعَامهُ وشُرِبَ شَرَابَهُ فَدَعَوْا لَهُ فَذلِكَ إِثابَته (١) » .

٢ – وعن أنس ﷺ أن النبى ﷺ أكل عند سعد بن عبادة ، فلما فرغ من طعامه ، قال : « أفطرَ عنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ ، وأكَلَ طَعَامَكُمْ الأَبَرارُ ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلاَئِكَةُ » (٢) .

٣ – وعن عمرو بن الحمق ﷺ أنه سقى رسول الله ﷺ ، فقال ﷺ : « اللَّهُمَّ أَمْتِعْهُ بِشَبَابِهِ » فمرت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء »(٣) .

٤ – وعن عبد الله بن بسر قال : نَزَلَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى أَبى ، فَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ طَعَامًا وَوَطَبَةً (٤) فَأَكَلَ منْها ثُمَّ أَتَى بِشرَاب فَشَرِبَه ثم نَاوَله الَّذِى عَنْ يَمينه فقالَ أَبى : ادع الله لَنَا يَارَسُول الله . فَقَالَ ﷺ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِيمَا رَزَقْتَهُمْ وَاغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ » (٥) .

(و) من أدعية الخروج من البيت ودخوله (٦) :

١ – عن أُم سلمة – رضى الله عنها – أَن النبى ﷺ كان إذا خرج من بيته قال : « بِسْمِ الله ، تَوكلْتُ عَلَى الله ، اللَّهُمَّ إنا

---

(١) رواه أبو داود .

(٢) رواه أبو داود : والمعنى : جعلكم الله أهلا لأن يأكل طعامكم الصائمون والأتقياء وأن تدعو لكم الملائكة بكل خير .

(٣) أخرجه ابن السنى . (٤) الوطبة : قربة يكون فيها اللبن .

(٥) أخرجه مسلم .

(٦) يستحب لمن خرج من بيته أن يتعوذ بالله ثم يتلو دعاء الخروج ثم آية الكرسى فإذا عاد إلى بيته تعوذ بالله وسمى ثم تلا دعاء الدخول وسلم على أهله .

نَعُــوذ بِكَ مِنْ أَنْ نَزِلَّ أَوْ نُزَل ، أَوْ نَضِلَّ أَوْ نُضَلَّ ، أَو نُظْلِمَ أَوْ نظلِمَ ، أَوْ نَجْهَلَ أَوْ يجْهَلَ عَلَيْنا» (١) .

٢ - وعن أنس رضي الله عنه أَن رســول الله ﷺ قــال : «مَن قــال - يعنى إذا خرج من بيته باسْمِ الله تَوَكَّلت عَلَى الله وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّة إلاَّ بِالله ، يُقَــالُ لهُ : كُــفِــيتَ وَهُدِيت ، وَوُقِــيتَ وَتَنَحَّى عَنْهُ الْشَّيْطَانُ ، فَيَقُول لِشَيْطَان آخَرَ : كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ ؟»(٢) .

٣ - وعن أَبى مالك الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا وَلجَ (٣) الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَلْيَقُل : اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلِج وَخَيْرَ الْمَـخْـرَج . باسْمِ الله وَلجْنَا ، وَباسِمِ الله خَـرَجْنَا وَعَلَى الله رَبنَا تَوَكَّلْنَا . ثُمَّ لِيُسَلِّم عَلَى أَهْله» (٤) .

٤ - وعن أَنس رضي الله عنه قـال : قـال لى رسـول الله ﷺ : «يَابُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَىَ أَهْلِكَ فَــسَلِّمْ ، تكُنْ بَرَكَــةً عَلَيْك وَعَلَى أَهلِ بَيْتِكَ»(٥) .

٥ - وعن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقولُ : «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَـهُ فَـذَكَـرَ الله عِندَ دُخُـوله وَعِنْدَ طَعَـامـه ، قَـالَ الْشَّيْطَانُ : لاَمَبِيتَ لَكُمْ وَلاَ عَشَاءَ ، وَإِذَا دَخَلَ وَلَمْ يَذْكر الله -

(١) رواه أصحاب السنن .
(٢) رواه أصحاب السنن .
(٣) ولج : أى دخل .
(٤) رواه أبو داود .
(٥) رواه الترمذى .

تَعَالَى - عِنْد دُخُولِه قَالَ الشَّيْطَانُ : أَدْرَكْتم الْمَبيتَ ، فإِذَا لَمْ يَذْكُر الله - تَعَالَى - عِنْدَ طَعَامِه قَالَ : أَدْرَكْتُم الْمَبيت وَالْعَشَاء» (١) .

٦ - وعن خولة بنت حكيم عن النبى ﷺ أنه قال : « مَن نَزَلَ مَنْزِلاً ثُمَّ قَالَ أَعُوذ بِكَلِمَات الله التَّامَّات مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يضره شَىءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِه ذَلِك » (٢) .

(ز) من أدعية القيام من المجلس :

١ - عن أَبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : مَنْ جَلَسَ فى مَجْلس فَكَثُرَ لَغَطُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلسه : **سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ** ، إِلاَّ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فى مَجْلِسه ذَلِكَ » (٣) .

٢ - وعن أَبى برزة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول إِذا أَراد أَن يقوم من المجلس : « **سُبْحَانَك اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوب إِلَيْكَ** » . فقال رجل : يارسول الله ، إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلاَ مَاكُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى ؟ فقال ﷺ : ذَلِكَ كَفَّارَةٌ لِمَا يكُونُ فى الْمَجْلِس » (٤) .

٣ - وعن على رضي الله عنه قال : مَنْ أَحَبَ أَن يكْتَال بِالْمِكْيَالِ الأَوفَى فَلْيَقلْ فِى آخر مَجلسِهِ أَو حِينَ يَقُوم ﴿ سبْحَانَ رَبِّكَ رَب

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه .
(٢) رواه الترمذى .
(٣) أخرجه أصحاب السنن : أى أبو داود والترمذى والنسائى .
(٤) رواه أبو داود والحاكم فى المستدرك .

الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ . وَسَلامٌ عَلَى الْمُرسَلِين . وَالْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ»(١) .

(ح) دعاء التوجه إلى المسجد ودخوله والخروج منه(٢) :

١ – عن ابن عباس – رضى الله عنهما – أن النبى ﷺ خرج إلى المسجد وهو يقول : « **اللَّهم اجْعَلْ فِى قَلبِى نُورًا ، وَفِى بَصَرِى نُورًا ، وَفِى سَمْعِى نُورًا ، وَعَنْ يَمِينِى نُورًا وَعَنْ يسَارِى نُورًا ، ومِنْ فوْقِى نُورًا ، ومِنْ تَحتْى نُورًا ، ومِنْ أَمامى نورا ومن خَلْفِى نورًا ، اللَّهُمَّ أعْطِنى نُورا** »(٣) .

٢ – وعن أبى حميد عن النبى ﷺ أنه قال : « إِذَا دخَلَ أَحَدُكُم الْمَسْجِد فَليُسَلِّمْ عَلَى النَّبِىِّ ﷺ . ثُمَّ لِيَقُلْ : « **اللَّهُمَّ افْتَحْ لِى أَبْوَابَ رحمَتِك** » فاذا خرج فليقل : « **اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلكَ من فَضْلِكَ** » (٤) .

٣ – وعن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضى الله عنهما – عن النبى ﷺ أنه كان إذا دخل المسجد قال : « **أَعُوذُ بالله العَظِيم بوَجْهِهِ الْكَرِيمِ ، وسلطانه الْقَدِيم ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيم .**

(١) رواه أبو نعيم فى الحلية .

(٢) قال الإمام النووى : « يستحب الإكثار فى المسجد من ذكر الله بالتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير وقراءة القرآن والحديث وسائر العلوم الشرعية .. وأن ينوى الاعتكاف فإنه يصح عندنا ولو لم يمكث إلا لحظة .. وأن يأمر بما يراه من المعروف وينهى عما يراه من المنكر ، وأن يدخل برجله اليمنى ويخرج برجله اليسرى » اهـ ملخصا من الأذكار ص ٣٠ .

(٣) رواه مسلم وأبو داود والترمذى . (٤) أخرجه البخارى .

قـال : فـإذا قـال ذلك . قـال الشـيطان : حـفظ منى سـائر اليوم»[1] .

٤ - وعن فاطمة - رضى الله عنها - قالت : كان النبى ﷺ إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم [2] وقال :«رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمتكَ . وإِذَا خَرَجَ مِن المسْجِد صلَّى علَى مُحمَّدٍ وقَالَ : «ربِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافتَحْ لِيَ أَبَوابَ فَضْلِكَ»[3] .

(ط) دعاء قضاء الحاجة :

١ - عن أَنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاءَ لقضاء الحاجة يقول :« اللّهُمّ إِنِّى أَعُوذُ بكَ مِنَ الْخبث [4] والْخَبائِثِ » [5] .

٢ - وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : (كان النبى ﷺ إِذا خرج من الخلاءِ قال : « غُفرَانَكَ » [6] .

(١) رواه أبو داود .

(٢) أى يقول : اللهم صلى على محمد وسلم . (٣) رواه الترمذى .

(٤) الخلاء : موضع الحاجة . والخبث جمع خبيث . والخبائث جمع خبيثة والمعنى أعوذ بك ياإلهى من ذكور شياطين الجن والإنس وإناثهم

(٥) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

(٦) غفرانك : معناه أسألك المغفرة . قال الإمام الخطابى : وقيل فى تأويل ذلك بعد الخروج من الخلاء أنه قد استغفر ﷺ لأنه لا يترك ذكر الله إلا عند الحاجة فكأنه رأى ترك الذكر فى تلك الحالة تقصيرا وعده على نفسه ذنبا فتداركه بالاستغفار . وقيل معناه : التوبة من تقصيره فى ذكر النعمة التى أنعم بها عليه فأطعمه ثم هضم ذلك الطعام ثم أخرج ما يؤذى ، فرأى شكره قاصرا عن بلوغ حق هذه النعم ففزع إلى الاستغفار . أخرجه أبو داود والترمذى .

٣ – وعن على قال : قال رسول الله ﷺ : سَتْرُ مَابَيْنَ أَعْيُنِ الْجِنِّ وَعوراتِ بَنِى آدمَ إِذَا دَخَلَ أَحَدُهُم الْخَلاَءَ أَنْ يقُولَ « بِسْمِ اللهِ » (١) .

٤ – وعن عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما – قال : كان رسول الله ﷺ إذا خرج من الخلاء قال : « **الْحَمْدُ للهِ الَّذِى أَذَاقَنِى لَذَّتهُ وَأَبْقَى فِىَّ قُوتهُ ، وَدَفَعَ عَنِّى أَذَاهُ** » (٢) .

الدعاء عند الوضوء وبعده :

١ – عن أَبى موسى الأَشعرى رضي الله عنه قال : أَتيتُ رسول الله ﷺ وهُو يَتَوضَّأُ فسمعته يقول : **اللَّهُمَّ اغْفِر لِى ذنبِى ، وَوَسِّع لِى فِى دَارِى ، وَبارِكْ فِى رِزْقِى** ، فقلت يانبىَّ الله : لقد سَمِعتُك تَدعو بكذَا وكذا ؟ قال : وَهَل تَراهُنَّ تَركْنَ مِنْ شَىْءٍ » (٣)؟

٢ – وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ تَوَّضأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوء ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدَ أَنَّ مُحمَّدًا عبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِى مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنى مِنَ الْمُتَطَهِّرين ، فُتِحَت لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّة الثَّمَانية يدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ » (٤) .

---

(١) أى يقول ذلك قبل الدخول . (٢) رواه ابن السنى والطبرانى .

(٣) المراد : أن هذه الدعوات قد جمعت خيرى الدنيا والآخرة وما بينهما . رواه النسائى وابن السنى .

(٤) رواه مسلم والترمذى

٣ - وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ مَنْ تَوَضَّأَ فقَالَ : « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وأَتُوبُ إِلَيْكَ كُتِب فِى رقٍّ (١) ثُمَّ جُعِلَ فِى طَابَعٍ فَلَم يُكْسَرْ إِلَى يَوْم الْقِيَامَةِ » (٢) .

الدعاء بين الأذان (٣) والإقامة :

١ - عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : من قال حين يسمع النداءَ (٤) :

اللَّهُم رَبَّ هَذه الدعْوَة التَّامَّة (٥) ، والصَّلاَة الْقَائمَة (٦) ، آت مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ والْفَضِيلَةَ (٧) وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِى وَعَدْتَهُ (٨) ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِى يَوْمَ الْقِيَامةِ » (٩) .

٢ - وعن سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : مَنْ قال حِينَ يَسْمَعُ المؤَذِّن أَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَحْدَهُ

(١) الرق - بالفتح قال صاحب المصباح : « الجلد يكتب فيه » والمراد : أن هذا القول يسجل لصاحبه فى كتاب حسناته فيثاب عليه يوم القيامة .

(٢) رواه الطبرانى فى الأوسط .

(٣) يستحب لسامع الأذان أن يقول مثل ما يقول المؤذن إلا عند حى على الصلاة وحى على الفلاح فيقول : لا حول ولاقوة إلا بالله . وسامع الإقامة يقول كما يسمع إلا عند قد قامت الصلاة فيقول : أقامها الله وأدامها .

(٤) النداء : الأذان . (٥) الدعوة التامة .. هى الأذان .

(٦) الصلاة القائمة : أى التى قرب قيامها

(٧) الوسيلة : المنزلة فى الجنة . والفضيلة : مرتبة تزيد على مراتب سائر الخلق .

(٨) المقام المحمود : هو شفاعة النبى ﷺ العظمى يوم القيامة .

(٩) رواه البخارى وأصحاب السنن .

لاَشَريكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . رَضِيتُ بِالله رَبًّا ، وَبالإِسْلاَم دِينًا ، وَبِمُحَمَّد رَسُولا ، غُفِرَ لَه ذَنْبهُ » (١) .

٣ - وعن أنس ﷺ أن النبى ﷺ قال : « لاَيُرَدُّ الدُّعاءُ بَيْنَ الأَذَان وَالإِقَامَة . قَالوا :فَمَاذَا نَقُولُ يَارَسُولَ الله ؟ قَالَ : سَلُوا الله الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَة » (٢) .

٤ - وعن أبى سعيد الخدرى ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : إذا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلِ مَايَقُولُ الْمؤَذِّنُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَىَّ (٣) ، فَإِنهُ مَن صَلَّى عَلَىَّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيه بهَا عَشْرًا ، ثم سَلُوا الله لِىَ الْوَسيلَةَ فإِنَّها مَنْزِلَةٌ فى الْجَنَّة لاتَنبْغى إلاَّ لِعَبْد من عبَاد الله وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ الله لِى الْوَسِيلَةَ حلتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ »(٤)

٥ - وعن أم سلمة - رضى الله عنها - قالت . « علمنى رسول الله ﷺ عند أذان المغرب أن أقول : « اللُّهُمَّ إِنَّ هَذَا إِقْبَالُ لَيْلِكَ وَإِدْبَارُ نَهَارِكَ ، وَأَصْوَاتِ دُعَاتِكَ ، فَاغْفِرْ لى » (٥) .

من أدعية الصلاة وأذكارها :

نعنى بأدعية الصلاة وأذكارها ما كان يقول النبى ﷺ ويفعله عند قيامه وركوعه وسجوده وتشهده ، وغير ذلك من أركان الصلاة وسننها .

---

(١) رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .
(٢) رواه الترمذى . (٣) أى بعد الانتهاء من الأذان .
(٤) رواه مسلم وأبو والترمذى . (٥) رواه أبو داود .

وقد وردت فى ذلك أَحاديث كثيرة نقتطف منها ما يأْتى :

دعاء الافتتاح :(١)

١ - عن أَبى هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير وبين القراءة إسكاتة هُنَيَّة (٢) قبل القراءَة . فقلت : بأَبى أَنت وأُمى يارسول الله سكوتك بين التكبير والقراءَة ما تقول ؟ قال : أَقُول : « **اللهُمَّ بَاعد بيْنِى وبينَ خَطَايَاى كَما باعدتَ بينَ الْمشْرِق والْمغربِ ، اللَّهُمَّ نقِّنى (٣) منْ خطَايَاى كَما يُنَقى الثَّوبُ الأَبيْض مِنَ الدَّنَسِ ، (٤) اللَّهُمَّ اغْسِلْنى مِن خَطَاياى بِالثَّلْجِ والْماء والبردِ** » (٥)

٢ - وعن على رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا قام إِلى الصلاة كبر ثم قال : «**وجهتُ وجهِى لِلَّذى فَطَر السَّموات والأَرْضَ حنيفًا مُسلمًا وما أَنَا منَ الْمُشرِكينَ إن صلاتِى ونُسُكى ومحياى ومماتِى لله ربِّ الْعالَمينَ لاَ شريكَ لَهُ وبذلكَ أُمرْتُ وأَنَا منَ الْمُسلمينَ . اللَّهُم أَنتَ الْمَلكُ لاَ إله إلاَّ أَنْتَ ، فاَغْفِر لِى ذَنُوبِى جميعًا ؛ إِنَّهُ لاَ يغْفِر الذُّنوبَ إلاَّ أَنتَ واهدنى لأَحسن الأَخْلاَق ، فإِنَّهُ لاَ يهدِى إِلَى أَحسنها إلاَّ أَنْتَ ، واصرف عنِّى سيِّئَهَا ، فَإِنهُ لاَ يصرف سيِّئها إلاَّ أَنْت ، لَبيك** (٦)

---

(١) دعاء الافتتاح أى الدعاء الذى يقال فى افتتاح الصلاة بعد تكبيرة الإحرام
(٢) هنية : أى قليلة . (٣) نقنى : نظفنى .
(٤) الدنس : الوسخ . (٥) رواه البخارى ومسلم وغيرهما .
(٦) لبيك ، أى : أجيبك إجابة بعد إجابة .

وسعديكَ[1] والْخيرُ كلُّهُ في يديكَ ، والشَّرُّ لَيس إِلَيكَ [2] ، وأَنَا بكَ وإِلَيك [3] ، تَبارَكْتَ [4] وتعالَيتَ ، أَستَغْفِرُك وأَتُوبُ إِلَيكَ [5] » .

٣ - وعن عمر بن الخطاب ﷺ أنه كان يقول بعد تكبيرة الإحرام : سُبحانَكَ الَّلهُمَّ وبِحمدِكَ وتَبارَكَ اسمُكَ وتعَالَى جَدُّكَ ولاَ إِلهَ غيرُكَ [6] .

دعاء الركوع والرفع منه :

يستحب الذكر فى الركوع بعبارة (سبحان ربى العظيم) لحديث عقبة بن عامر قال : لما نزلت (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيم) قال لنا النبى ﷺ (اجعَلوهَا فى رُكوعِكُمْ) [7] وقد وردت أَحاديث تفيد أَن النبى ﷺ كان لا يقتصر فى ركوعه على قوله : (سبحان ربى العظيم) بل كان يضيف إِليها دعوات منها .

١ - ماجاءَ عن على - كرم الله وجهه (أَنه قال : كان النبى ﷺ : إِذا ركع قال [8] :

« اللَّهُم لكَ رَكَعت ، وَبِكَ آمنتُ ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ ، خَشعَ لكَ سَمْعِى وَبَصرى ، وَمُخِّى ، وَعَظْمى ، وَعَصَبِى » [9] .

---

(١) سعديك : أى مساعدة لأمرك بعد مساعدة ومتابعة لدينك بعد متابعة .
(٢) والشر ليس إِليك . أى : لا يتقرب به إِليك .
(٣) وأنا بك وإِليك . أى . بقدرتك وجدت مصيرى إِليك .
(٤) تقدست وسموت عما سواك . (٥) أخرجه مسلم وأصحاب السنن .
(٦) أخرجه الدارقطنى . (٧) رواه أحمد وأبو داود وغيرهما .
(٨) أى بعد التسبيح أو قبله . (٩) رواه مسلم وأبو داود والترمذى .

٢ – وعن عائشة – رضى الله عنها – قالت : كان النبى ﷺ يقول فى ركوعه وسجوده : «**سبحانَك اللَّهُم ربَّنا وبِحَمْدِكَ اللَّهُم اغفِر لى** »[١] .

٣ – وعن عوف بن مالك الأشجعى قال : قمت مع رسول الله ﷺ ليلَة فكان يقول فى ركوعه : « **سُبْحَانَ ذِى الْجَبَرُوت وَالْمَلَكوت وَالْكِبرياء وَالعَظَمَة**»[٢] .

أَما بعد رفعه ﷺ من الركوع فقد كان يدعو الله بدعوات منها :

١ – ما جاءَ عن على ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال : **سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ ربنا لَكَ الْحَمْدُ ، مِلءَ السَّمَوَات وَمِلْءَ الأَرْضِ ، وَملء مَا بَيْنهمَا وَمِلءَ ما شِئت من شَىْء بَعْد** »[٣] .

٢ – وعن رفاعة بن رافع قال : « كنا نصلى يومًا وراءَ النبى ﷺ فلما رفع رسول الله رأسه من الركعة وقال : سَمِعَ الله لِمَن حَمِدَهُ ، وقال رجل وراءَه : رَبنا لك الحمد حمدًا كثيرا طيبًا مباركًا فيه . فلما انصرف رسول الله ﷺ من صلاته قال : «مَنِ الْمُتَكَلِّمُ آنِفًا؟ فقال الرجل . أَنَا يارسول الله فقال ﷺ :

« لَقَدْ رَأَيتُ بِضْعَةً وَثَلاَثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَولاً »[٤]

---

(١) رواه البخارى ومسلم وأبو داود وغيرهم .
(٢) رواه أبو داود والترمذى والنسائى .
(٣) رواه مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه .
(٤) رواه البخارى وأبو داود وأحمد .

من أدعية السجود :

يستحب أن يقول الساجد حين سجوده : « سبحان ربى الأعلى» ثلاث مرات على الأقل ، فعن عقبة بن عامر قال : لما نزلت : (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى) قال لنا رسول الله ﷺ : «اجْعَلُوهَا فى سُجُودِكُمْ » (١) .

ومن المستحب - أيضًا ألا يقتصر المصلى على التسبيح ، بل يزيد عليه ما شاء من الأدعية فعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : «أَقرَبُ مَا يَكون الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِروا الدُّعَاءَ» (٢) .

وقد وردت أحاديث كثيرة تتعلق بأدعية السجود ، نذكر منها ما يأتى :

١ - عن على رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول فى سجوده «اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَلَكَ أَسْلمتُ ، سَجَدَ وَجْهِى لِلَّذى خَلَقَهُ وَصَوَّرَه وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ ، تَبَارَكَ الله أَحْسَنُ الْخَالِقينَ» (٣) .

٢ - وعن أبى هريرة أن النبى ﷺ كان يقول فى سجوده : « اللَّهُم اغْفِرْ لى ذَنْبِى كلَّهُ : دِقِهِ وَجِلهِ (٤) وَأَوَلِهِ آخِرِهِ ، وَعلاَنِيَتِهِ وَسِرِّهِ » (٥) .

---

(١) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم . (٢) رواه مسلم وأبو داود .
(٣) رواه مسلم وأصحاب السنن .
(٤) دقه وجله أى : صغيره وكبيره
(٥) رواه مسلم وأبو داود .

٣ - وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : « فقدت النبى ﷺ ذات ليلة ، فلمسته فى المسجد فإذا هو ساجد وقدماه منصوبتان وهو يقول : « اللَّهُم إنِّى أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَأَعُوذ بمُعَافاتكَ مِنْ عُقُوبَتكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ . لاَ أُحْصِى ثَنَاء عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ » (١) .

٤ - وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ وسلم كان يقول بين السجدتين - الأولى والثانية - : « اللهُمَّ اغفِرْ لى وَارْحمْنِى وَعَافِنِى وَاهْدِنِى وَارْزُقْنِى » (٢) .

٥ - وعن حذيفة أن النبى ﷺ كان يقول بين السجدتين : « رَبِّ اغْفِرْ لى ، رَبِّ اغْفِرْ لى » (٣) .

الدعاء بعد التشهد الأخير وقبل السلام :

يستحب للمصلى بعد أن يقرأ التشهد الأخير وقبل أن يسلم أن يكثر من الدعاء ، وقد وردت فى هذا المعنى أحاديث كثيرة نذكر منها يلى :

١ - عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يدعو فيقول : « اللُهُمَّ إنِّى أعوُذُ بك من عذاب الْقبر ومن عَذاب النَّار ، وَمن فتْنَة الْمَحيَا وَالْمَمَات ، وَمَنْ فِتْنَةِ الْمَسِيخ الدَّجَّال» .

وزاد فى رواية أنه كان يقول : « اللهم إنى أعوذ بك من الْمَأثم والْمغرَم (٤) » فقال له قائل : ما أكثر ما تستعيذ بالله من المغرم !

(١) رواه مسلم وأصحاب السنن . (٢) أبو داود والترمذى .
(٣) رواه النسائى وابن ماجه . (٤) المأثم : الإثم والمغرم : الدين .

فقال ﷺ : إِنَّ الرجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ ، وَوَعَدَ فأَخْلَفَ»(١) .

٢ - وعن أَبى بكر الصديق رضي الله عنه أَنه قال لرسول ﷺ : علمنى دعاء أَدعو به فى صلاتى قال : « قل اللَّهُم إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسى ظُلْمًا كَبِيرًا وَلاَ يَغْفِر الذُّنُوب إِلاَّ أنت فاغفِرْ لى مَغفِرَةً من عِندِكَ وَارْحَمْنِى إِنك أَنْتَ الْغَفُورُ الرحِيم » (٢) .

٣ - وعن على رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول بين التشهد والتسليم : « اللهم اغفر لى ماقدمت وما أَخرت وما أَسررت وما أَعلنت وما أَسرفت ، وما أَنت أَعلم به منى ، أَنت المقدم وأَنت المؤَخر لا إله إلا أَنت » (٣) .

٤ - وعن محجن الأدرع حدث فقال : دخل رسول الله ﷺ المسجد فإذا هو برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد ويقول : اللهم إنى أَسأَلك يا أَللّه ، الواحد الأَحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أَحد ، أَن تغفر لى ذنوبى إنك أَنت الغفور الرحيم . فقال النبى ﷺ : قد غفر له ، قد غفر له ثلاثًا » (٤) .

٥ - وعن عمير بن سعد قال : كان ابن مسعود يعلمنا التشهد فى الصلاة ثم يقول : إذا فرغ أَحدكم من التشهد فليقل : «اللهم إنى أَسأَلك من الخير كله ما علمت منه وما لم أَعلم ، وأَعوذ بك

---

(١) رواه البخارى ومسلم وأبو داود .
(٢) رواه البخارى ومسلم والترمذى .
(٣) رواه مسلم وأصحاب السنن .
(٤) رواه أبو داود والنسائى .

من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم ، اللهم إنى أسألك من خير ما سألك منه عبادك الصالحون ، وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبادك الصالحون ، ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » (١) .

الدعاء والذكر بعد السلام من الصلاة

ورد عن النبى ﷺ أنه كان بعد فراغه من الصلاة يكثر من ذكر الله ومن الدعاء . ومن بين الأذكار والدعوات التى كان يقولها بعد السلام من الصلاة مايأتى :

١ – عن ثوبان ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثًا ثم قال : اللهم أنت السلام ومنك السلام (٢) تباركت يا ذا الجلال والإكرام (٣) .

٢ – وكتب المغيرة بن شعبة إلى معاوية (٤) فقال : « إن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من صلاته وسلم قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، اللهم لاَمَانعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلاَ مُعْطِى لِمَا مَنَعْتَ وَلاَ يَنفَعُ ذَا الْجدّ(٥) منك الجدّ (٦) .

---

(١) رواه ابن أبى شيبة . (٢) ومنك السلام أى الأمان .
(٣) رواه مسلم وأصحاب السنن .
(٤) وكان معاوية قد كتب إلى المغيرة يسأله ماذا كان يقول النبى ﷺ بعد الصلاة
(٥) ولا ينفع ذا الجد منك الجد . أى : لا ينفع صاحب الغنى منك غناه وجاهه .
(٦) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود .

٣ – وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال : « يا معاذ إنى والله لأحبك . أوصيك يا معاذ : لا تدعَنْ بعد كل صلاة تقول : اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» (١) .

٤ – وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : معقبات (٢) لا يخيب قائلهن أو فاعلهن : ثَلاَثٌ وَثَلاَثونَ تَسبيحَة ، وثَلاَثٌ وثَلاَثُونَ تَحْمِيدَة وأَرْبَعٌ وَثَلاَثون تكبيرَة بعد كُلِّ صَلاَة (٣) .

٥ – وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : أَمرنى رسول الله ﷺ أن أَقرأَ المعوذتين عقب كل صلاة (٤) .

وفى راوية للإمام أَحمد وأَبى داود أن أَقرأَ المعوذات ، والمعوذات هى : قل هو الله أَحد ، وقل أَعوذ برب الفلق ، وقل أَعوذ برب الناس .

من أدعية صلاة التهجد

صلاة التهجد هى تلك الصلاة التى يتقرب بها المسلم إلى ربه ليلا بعد صلاة العشاء ، وأفضل وقتها فى الثلث الأخير من الليل وقد أمر الله بها عباده فى شخص نبيهم ﷺ فقال :

﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾(سورة الإسراء : ١٧٩)

(١) أخرجه أبو داود والنسائى .
(٢) معقبات : أى كلمات تقال عقب الصلاة .
(٣) رواه مسلم والترمذى .
(٤) رواه أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى .

وقد كان النبى ﷺ عندما يقوم متهجدًا من الليل يدعو الله بدعوات كثيرة منها :

١ - ما جاءَ عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : كان النبى ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال : « اللهم لك الحمد قيم [١] السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت الحق ، ووعدك الحق ، ولقاؤك حق ، وقولك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والنبيون حق ، ومحمد حق ، والساعة حق . اللهم لك أسلمت [٢] ، وبك آمنت ، وعليك توكلت وإليك أنبت [٣] وبك خاصمت [٤] وإليك حاكمت [٥] فاغفر لى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله» [٦] .

٢ - وعنه رضي الله عنه قال : كان النبى ﷺ إذا قام من الليل دعا الله فقال : « اللهم اجعل فى قلبى نورًا ، وفى لسانى نورًا ، وفى سمعى نورًا وفى بصرى نورًا [٧] ، ومن فوقى نورًا ، ومن تحتى

---

(١) قيم السموات والأرض أى : قائم بتدبيرهما .
(٢) لك أسلمت : انقدت لأمرك
(٣) وإليك أنبت : رجعت فى كل أمورى إليك
(٤) وبك خاصمت : أى : خاصمت غيرى بحججك ودينك .
(٥) وإليك حاكمت : جعلتك حكما بينى وبين غيرى .
(٦) رواه البخارى ومسلم والترمذى وغيرهم .
(٧) أى اجعل هذه الجوارح مستجيبة لأمرك فلا تسمع إلا حقا ولاتبصر إلا حقا ، ولا تنطق إلا حقا .

نورًا ، وعن يمينى نورًا ، وعن شمالى نورًا ، ومن خلفى نورًا ، واجعل فى نفسى نورًا ، وأَعظم [1] لى نورا»[2] .

٣ - وعن عاصم بن حميد قال : سألتُ عائشة - رضي الله عنها - : بأَى شىءٍ كان يفتتح رسول الله ﷺ قيام الليل ؟ فقالت لقد سأَلتنى عن شىء ما سأَلنى عنه أَحد قبلك . كان إِذا قام كبَّر عشرًا ، [3] وحمد الله عشرًا ، وسَّبح الله عشرا ، وهلل [4] عشرًا واستغفر عشرًا ، وقال : اللهم اغفر لى ، واهدنى ، وارزقنى ، وعافنى[5] . .

صلاة الاستخارة ودعاؤها

يسن لمن أَراد أمرا من الأمور المباحة [6] كالسفر والتجارة وغيرهما والتبس عليه وجه الخير فيه ، أَن يصلى ركعتين نافلتين ، وبعد الانتهاء منهما يستغفر الله ويصلى على النبى - ﷺ - ثم يدعو بهذا الدعاء .

« اللهم إِنى أَستخيرك [7] بعلمك ، وأَستقدرك بقدرتك ، وأَسأَلك من فضلك ، فإنك تَقْدرُ ولا أَقدر وتعلم ولا أَعلم وأَنت

---

(١) وأعظم لى نورًا حتى يعمنى من جميع الجهات .
(٢) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى .
(٣) هذا التكبيرات وما بعدها كان يقولها بعد تكبيرة الإحرام .
(٤) هلل : أى قال : لا إله إلا الله .
(٥) رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه .
(٦) من الأمور المباحة ، أى : التى ليست واجبة ولامندوبة ولا محرمة ، ولا مكروهة ، لأن الأمور الواجبة المندوبة مطلوب فعلها ، والأمور المحرمة والمكروهة مطلوب تركها .
(٧) أستخيرك بعلمك : أى أطلب منك الخير والرشاد فيما أريد .

علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أَن هذا الأمر (١) خير لى في دينى ومعاشى وعاجل أَمرى وآجله ، فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه ، وإِن كنت تعلم أَن هذا الأمر شر لى فى دينى ومعاشى وعاجل أَمرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه ، واقدر لى الخير حيث كان ثم أَرضنى به » (٢) .

قال الإمام النووى : « ينبغى أَن يفعل بعد الاستخارة ما ينشرح له صدره بدون الاعتماد علي انشراح كان فيه هوى قبل الاستخارة» . . اهـ ملخصًا من الأذكار ص ١٠٣ .

صلاة الحاجة (٣) ودعاؤها

١ - عن أبى الدرداء رضي الله عنه أَن النبى ﷺ قال : من توضأَ فأَسبغ الوضوءَ ثم صلى ركعتين يتمهما ، أَعطاه الله ماسأَل معجلاً أَو مؤَخرًا(٤) .

٢ - وعن عبد الله بن أَبى أَوفى ، عن النبى ﷺ قال : من كانت له إِلى الله حاجة أَو إِلى أَحد من بنى آدم ، فليتوضأَ ثم ليصل ركعتين (٥) ، ثم ليثن على الله (٦) ، وليصل على النبى ﷺ ثم ليقل :

(١) هنا يسمى حاجته ويذكرها فيقول : اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر - وهو كذا - خير لى فى دينى . . الخ .
(٢) رواه البخارى وأبو داود والترمذى .
(٣) أى الصلاة التى تصلى قبل التوجه بطلب الحاجة المرادة .
(٤) رواه الإمام أحمد . (٥) أي : يصليهما بنية الحاجة .
(٦) بأن يستغفر الله ويسبحه ويحمده ويكبره ويصلى على النبى ﷺ نحو مائة مرة

لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين ، اللهم إنى أسألك مُوجبات رحمتك (١) ، وعزائم مغفرتك (٢) ، والغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل إثم ، ، لاتدع لى ذنبًا إلا غفرته ، ولا هما إلا فرجته ، ولاحاجة هى لك رضًا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين » (٣) .

ثالثا : من (أدعية الزكاة) :

قال الإمام النووى . يستحب لمن دفع زكاة أو صدقة أو نذرًا أو كفارة أو نحو ذلك أن يقول : « ربَّنَا تَقَبَّل منَّا إِنكَ أَنْت السميعُ الْعليمُ » فقد أخبر الله – تعالى – بذلك عن إبراهيم وإسماعيل – عليهما السلام – وعن امرأة عمران » ا هـ (٤) .

ويستحب الدعاءُ للمزكى عند أخذ الزكاة منه لقول الله – تعالى

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾

(سورة التوبة : ١٠٣)

وعن عبد الله بن أبى أوفى أن رسول الله ﷺ كان إذا أُتى بصدقة قال : « اللهم صل عليهم » ، وإن أبى أتاه بصدقة فقال : « اللهم صل على آل أبى أوْفَى » (٦) .

(١) موجبات رحمتك أى : أسألك التوفيق لما يجعلنى أهلا لرحمتك .
(٢) عزائم مغفرتك ، أى : أسألك التوفيق لما يوصل إليها .
(٣) أخرجه الترمذى وابن ماجه . (٤) كتاب الأذكار ص ١٦٣
(٥) وصل عليهم ، أى ، ادع لهم .
(٦) رواه أحمد وغيره ،

وعن وائل بن حجر قال : قال رسول الله ﷺ فى رجل بعث بناقة حسنة فى الزكاة : « اللهم بارك فيه وفى إبله » [1] .

وقال الإمام الشافعى . من السنة للإمام أنه إذا أخذ الصدقة أن يدعو للمتصدق فيقول : « آجَرَكَ الله فيما أعطيت وجعله لك طهورًا ، وبارك لك فيما أبقيت » .

رابعا : (من أدعية الصوم) :

الصيام ركن من أركان الإسلام ، والصائم مستجاب الدعوة ، ففى الحديث الشريف « ثَلاَثَة لاَ تُردُّ دَعوَتهُمْ ، الصَّائِمُ حَتَّى يُفطرَ ، والإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَالْمَظْلُومُ » [2] .

فينبغى للمسلم أن يكثر من ذكر الله ومن الدعاءِ فى كل الأحوال بصفة عامة ، وفى حال صومه بصفة خاصة .

وهذه بعض الدعوات التى كان يقولها النبى ﷺ عند فطره وأثناءَ صومه :

١ - عن ابن عمر ، رضى الله عنهما - قال : « كان النبى ﷺ إذا أفطر [3] قال : ذهب الظمَأُ وَابْتَلَّت الْعُروق ، وثبت الأَجر إن شاءَ الله » [4] .

---

(١) رواه النسائى .

(٢) رواه الترمذى .

(٣) أى . إذا شرع الفطور أو إذا انتهى منه

(٤) رواه أبو داود والنسائى .

٢ - وقال الإمام النووى : وروينا فى سنن أبى دواود عن معاذ ابن زهرة أنه بلغه أن النبى ﷺ كان إذا أفطر يقول « اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت» (١) .

٣ - وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : كان رسول الله ﷺ إذا أفطر قال : « اللهم لك صُمنا وعلى رزقك أفطرنا ، فتقبل منا إنك أنت السميع العليم » (٢) .

٤ - وكان ﷺ إذا أفطر عند قوم دعا لهم فعن أنس أن النبى ﷺ جاء إلى سعد بن عبادة فجاءه بخبز وزيت فأكل ثم قال ﷺ : « أفطر عندكم الصائمون ، وأكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة » (٣) .

فإذا صادف المسلم ليلة القدر اجتهد فى الدعاء وفى الاستغفار ، فعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : قلت يا رسول الله ، إن علمت ليلة القدر ما أقول فيها ؟ فقال قولى : « اللهم إنك عَفُوٌّ كريم تحب العفو فاعف عنى » (٤) .

خامسا : من أدعية الحج :

ينبغي للمسلم أن يكثر من ذكر الله ومن الدعاء ومن قراءة القرآن خلال أدائه لفريضة الحج ، استجابة لأمر الله وابتغاء مرضاته ومغفرته .

---

(١) الأذكار ص ١٦٦ . (٢) رواه ابن السنى .

(٣) رواه أبو داود وغيره بسند صحيح .

(٤) رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه .

وأذكار الحج ودعواته كثيرة ، كما يقول الإمام النووى ، وسنقتطف منها أَصحها وأَنسبها للمقام ، معتمدين على أَصح الآثار الواردة فى كتب الحديث ، وعلى كتاب (الأذكار) للإمام النووى رحمه الله :

١ - فعلى المسلم إذا أَراد الإِحرام أن يقول : (اللهم إِنى نويت الحج فأَعنى عليه وتقبله منى) ويلبى فيقول . (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) [١] .

٢ - وعن مشاهدته لمكة وللبيت الحرام يقول فى خشوع وضراعة : (اللهم هذا حَرمُك وأَمْنُكَ ، فحرمنى على النار ، وآمنى من عذابك يوم تبعث عبادك ، واجعلنى من أَوليائك وأَهل طاعتك ، اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة ، وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أَو اعتمره تشريفًا وتكريمًا وتعظيما وبرا ، اللهم أَنت السلام ومنك السلام ، فحينا ربنا بالسلام) [٢] .

٣ - فإِذا ماشرع فى الطواف اجتهد فى الدعاءِ بضراعة وخشوع . فيقول عند استقبال الحجر : (اللهم إِيمانا بك ، وتصديقًا بكتابك ووفاءً بعهدك ، واتباعًا لسنة نبيك ، بسم الله والله أَكبر[٣] سبحان الله ، والحمد الله ، ولا إِله إِلا الله والله أَكبر ، ولاحول ولاقوة إِلا بالله) [٤] فإِذا ما انتهى إِلى الركن اليمانى دعا الله فقال :

---

(١) الأذكار جـ ١٦٨

(٢) بعض هذا الدعاء رواه الشافعى مرفوعا إلى النبى - ﷺ .

(٣) هذا الدعاء روى مرفوعا إلى النبى ﷺ . (٤) رواه ابن ماجه .

(رَبنا آتِنَا فِي الدُّنيَا حَسَنةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَة وَقِنا عَذَابَ النَّارِ) [1] .

قال الإمام النووى : ويقول فى رمله فى الأشواط الثلاثة :

(اللهم اجعله حجاً مبرورا وذنبًا مغفورًا وسعيًا مشكورا)

ويقول فى الأربعة الباقية : (اللهم اغفر وارحم واعف عما تعلم ، وأنت الأعز الأكرم . اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) [2] .

٤ – فإذا ماشرع فى السعى بين الصفا والمروة أكثر من ذكر الله ومن قراءة القرآن .

قال الإمام النووى . ومن الأدعية المختارة فى السعى وفى كل مكان « اللهم يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك ، اللهم إنى أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك ، والسلامة من كل إثم ، والفوز بالجنة ، والنجاة من النار ، اللهم إنى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى . اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

اللهم إنى أسألك من الخير كله ماعلمت منه ومالم أعلم ، وأعوذبك من الشر كله عاجله وآجله ماعلمت منه وما لم أعلم ، وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل » [3] .

---

(١) رواه أحمد وأبو داود والحاكم من حديث عبد الله بن السائب قال ، سمعت النبى ﷺ يقول بين الركن اليمانى والحجر « ربنا آتنا فى الدنيا . . الخ »

(٢) الأذكار ص ١٦٩ . (٣) الأذكار . ص ١٧١ .

٥ – وعند وقوفه على عرفات يجتهد فى الدعاءِ ففى الحديث ، « خير الدعاءِ دعاء يوم عرفة » [(١)] وزاد فى رواية « وخير ماقلت أنا والنبيون من قبلى : لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير »[(٢)] .

ومن الأدعية المأثورة فى عرفة قوله ﷺ : « اللهم لك الحمد كالذى نقول وخيرًا مما نقول . اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى وإليك مآبى . اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ، ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر » [(٣)] .

قال الإمام النووى : ويستحب الإكثار من التلبية ومن الصلاة على النبى ﷺ وأن يكثر من البكاءِ مع الذكر والدعاءِ فهنالك تسكب العبرات ، وتستقال العثرات ، وترتجى الطلبات ، وإنه لموقف عظيم ، ومجمع جليل ، يجتمع فيه خيار عباد الله المخلصين وهو أعظم مجامع الدنيا [(٤)] .

٦ – وعند طوافه طواف الوداع يقول : « اللهم إن البيت بيتك والعبد عبدك وابن أمتك . اللهم ارزقنى العافية فى بدنى ، والعصمة فى دينى ، وأحسن منقلبى ، وارزقنى طاعتك ما أبقيتنى واجمع لى خَيْرَى الدنيا والآخرة إنك على كل شىءٍ قدير » [(٥)] .

٧ – وعند زيارته لقبر النبى ﷺ يكثر من الصلاة عليه ثم يقول : « يارسول الله أشهد أنك بلَّغت الرسالة وأدَّيت الأمانة

---

(١) رواه أحمد والترمذى

(٢) رواه الترمذى

(٣) رواه الترمذى .

(٤) الأذكار ص ١٧٣ .

(٥) الأذكار ص ٢٨٠ .

ونصحت الأُمة فجزاك الله عنها أَفضل ماجَزَى نَبيّا عن أُمته » ثم يكثر من الدعاءِ والذكر . ثم يقول عند رجوعه إِلى بلده :

« اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بحرمك وحرم رسولك ، اللهم يَسِّر لى العود إِلى الحرمين سبيلا سهلا بمنك وفضلك ، وارزقنى العفو والعافية فى الدنيا والآخرة ، وردنا سالمين غانمين إلى أَوطاننا آمنين» [1] .

سادسا : من أدعية الجهاد والقتال :

من تعاليم الإِسلام لأَتباعه عند جهادهم فى سبيل الله وأَعدائهم ، أَن يثبتوا عند اللقاء وأَن يتخذوا جميع الوسائل المشروعة التى تعينهم على بلوغ النصر ، وأَن يكثروا من ذكر الله ومن الدعاءِ بإِخلاص وخشوع .

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

(سورة الأنفال : ٤٥)

وفى الحديث (ثنتان لاتردان : الدعاء عند النداءِ ، وعند البأْس حين يلحم بعضهم بعضًا) [2] .

وهذه بعض الدعوات التى كان يقولها النبى ﷺ عند جهاده فى سبيل الله ، وقتاله لأعدائه :

١ – عن عبد الله بن أَبى أَوفى أَن رسول الله ﷺ فى بعض أَيامه التى لقى فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ، ثم قام فى الناس فقال :

---

(١) الأذكار ص ٢٨٢ . (٢) رواه أبو داود .

(أَيها الناس لا تتمنوْا لقاءَ العدو ، وسلوا الله العافية ، فإِذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أَن الجنة تحت ظلال السيوف [1] ، ثم قال : اللهم مُنْزِلَ الكتاب ، ومُجْرِىَ السحابِ ، وهازم الأحزاب [2] اهزمهم وانصرنا عليهم) [3] .

٢ - وعن أَنس ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ إِذا غزا قال : «اللهم أَنت عضدى ونصيرى ، بك أَحول وبك أَصول [4] وبك أُقاتل» [5] .

٣ - وكان من هدى النبى ﷺ أَن يعمل على تنشيط المجاهدين ، وتحريضهم على القتال . فعن أَنس ﷺ قال : خرج رسول الله ﷺ إِلى الخندق ، فإِذا المهاجرون والأنصار يحفرون فى غداة باردة ، فلما رأَى مابهم من النصب والجوع قال :

اللهم إِن العيش عيش الآخرة فاغفر للأَنصار والمهاجرة [6]

٤ - وفى غزوة بدر رفع ﷺ يديه بالدعاءِ قبل بدءِ القتال وأثناءه وجعل يقول : « اللهم إِنى أنشدك عهدك ووعدك . اللهم أَنجز لى ما وعدتنى ، اللهم إِن تَهلِكْ هذه العصابة من أَهل الإِسلام فلن تُعبَدَ فى الأَرض ، وما زال يرفع صوته بالدعاءِ حتى

(١) أى : أن الجنة أقرب ماتكون إلى المجاهدين .
(٢) الأحزاب الذين تحزبوا على حرب المسلمين .
(٣) رواه البخارى ومسلم وأبو داود .
(٤) بك أحول . أى أحتال فى دفع كيد العدو وبك أصول أى أحمل على العدو .
(٥) رواه أبو داود والترمذى والنسائى . (٦) أخرجه البخارى ومسلم .

سقط رداؤه عن منكبيه ، فأخذ أبو بكر بيده وقال : حسبك يارسول الله ، فقد ألححت على ربك ، فخرج ﷺ وهو يقول : سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ » (١) .

٥ - وعن أبى موسي الأشعرى رضي الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا خاف قوما قال : « اللهم إنا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم » (٢) .

٦ - وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ يوم حنين : «لاتتمَنَّوْا لقاءَ العدو فإنكم لاتدرون ما تبتلون به منهم ، فإذا لقيتموهم فقولوا : اللهم أنت ربنا وربهم ، وقلوبهم بيدك وإنما تغلبهم أنت» (٣) .

٧ - وعن أنس رضي الله عنه قال : كنا مع النبى ﷺ ، فى غزوة فلقى العدو ، فسمعته يقول : « يا مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين . قال أنس : فلقد رأيت الرجال تصرع تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها » (٤) .

٨ - قال الإمام النووى : ويستحب استحبابًا متأكدا أن يقرأ المجاهد ماتيسر له من القرآن ، ويكثر من قوله : « حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله » ويقول : « اللهم ياقديم الإحسان ، يامن إحسانه فوق كل إحسان ، مالك يوم الدين ، ياحي ياقيوم ياذا الجلال والإكرام ، يامن لا يعجزه شيء ، انصرنا على أعدائنا أظهرنا عليهم فى عافية » .

(١) أخرجه البخارى ومسلم . (٢) رواه أبو داود والنسائى .
(٣) رواه ابن السنى . (٤) رواه ابن السنى .

ثم قال : فإذا ما ظهر المسلمون وغلبوا عدوهم ، فينبغى أن يكثروا عند ذلك من شكر الله والثناءِ عليه ، والاعتراف بأن ذلك من فضله لا بحولنا وقوتنا ، وأن النصر من عنده ، وليحذروا من الإعجاب بالكثرة ، فإنه يخاف منها التعجيز . كما قال تعالى :

﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ (سورة التوبة : ٢٥)

اهـ ملخصًا .

سابعا : من أدعية السفر :

وردت أحاديث متعددة تتعلق بالخروج للسفر والرجوع منه ، وغير ذلك مما له صلة به . وهذه بعض الدعوات التى كان يقولها النبى ﷺ فى هذا الشأن :

١ - يستحب لمن أراد السفر أن يودع أهله ومعارفه وأن يطلب منهم الدعاءَ ، وأن يدعو هو لهم

(ا) فعن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : من أراد أن يسافر فليقل لمن يخلف : « أستودعكم الله الذى لاتضيع ودائعه » (٢) .

(ب) وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه كان يقول للرجل إذا أراد سفرًا : ادن منى أودعك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا

(١) «الأذكار» ص ١٨٢ ، ١٨٥ .

(٢) رواه الأمام أحمد .

فيقول : أَستودعكم الله دينك وأَمانتك [١] وخواتيم عملك [٢] .

(ج) وعن أنس رضي الله عنه قال : جاءَ رجل إِلى النبى ﷺ فقال : يارسول الله ، إِنى أَريد سفرًا فزودنى فقال : « زودك الله التقوى قال : زدنى يارسول الله ، قال : وغفر ذنبك ، قال : زدنى بأَبى أَنت وأُمى . قال : ويسر لك الخير حيثما كنت » [٣] .

(د) وعن أَبى هريرة رضي الله عنه أَن رجلا قال : يارسول الله إِنى أَريد سفرًا فأَوصنى ، قال : «عليك بتقوى الله تعالى ، والتكبير على كل شرف [٤] فلما ولى الرجل قال : اللهم اطْوِ لَهُ [٥] البعد وهوِّن عليه السفر» [٦] .

(هـ) وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « استأْذنت النبى ﷺ فى العمرة ، فأَذن لى وقال : لا تنسنا ياأَخى من دعائك ، فقال كلمة مايسرنى أَن لى بها الدنيا » [٧] .

٢ - فإِذا ماخرج المسافر من بيته قال :

(ا) اللهم أَنت الصاحب فى السفر ، والخليفة فى الأَهل اللهم إِنى أَعوذ بك من وعثاءِ السفر وكآبة المنقلب [٨] ، وسوءِ المنظر فى الأَهل والمال ، اللهم اطْوِ لنا الأَرض وهون علينا السفر [٩] .

(ب) وعن عبد الله بن سرجس قال : كان النّبى ﷺ إِذا خرج

---

(١) أى اطلب من الله أن يحفظ عليك دينك وما تركته من أهل ومال .
(٢) رواه أصحاب السنن . (٣) رواه الترمذى والحاكم .
(٤) الشرف : المكان المرتفع . (٥) اطو له البعد : قربه به .
(٦) رواه الترمذى . (٧) رواه أبو داود والترمذى .
(٨) وعثاءِ السفر : مشاقها . وكآبة المنقلب : الرجوع بحزن لأنه لم يوفق فى سفره .
(٩) رواه مسلم وأبق دار والترمذى من حديث أبى هريرة .

فى سفر قال : « اللهم إنى أعوذ بك من وعثاءِ السفر وكآبة المنقلب ، والحور بعد الكور [1] ، ودعوة المظلوم ، وسوء المنظر فى المال والأهل » [2] .

٣ - فإذا ما استوى راكبًا على ماسيسافر عليه قال :

(ا) « بسم الله ، الحمد لله الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين[3] وإنا إلى ربنا لمنقلبون . اللهم إنا نسالك فى سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى » [4] .

(ب) وعن الحسين بن على - رضى الله عنهما - قال قال رسول الله ﷺ : أمان أُمتى من الغرق - إذا ركبوا - أن يقولوا .

﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ [5] ﴾ .

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ [6] ﴾ .

٤ - فإذا أراد أن يدخل قرية أو مكانًا قال :

(اللهم إنى أسالك من خير هذه وخير ما جمعت فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما جمعت فيها . اللهم ارزقنا جناها [7] وأعذنا من وباها ، وحببنا إلى أهلها ، وحبب صالحى أهلها إلينا) [8] .

---

(١) أى ، أعوذ بك من الفساد بعد الصلاح ، ومن الشر بعد الخير .

(٢) رواه مسلم والإمام أحمد . (٣) وما كنا له مقرنين : أى مطيقين .

(٤) أخرجه الإمام أحمد . (٥) سورة هود . الآية ٤١ .

(٦) سورة الزمر . الآية ٦٧ أخرجه ابن السنى .

(٧) ارزقنا جناها : أى خيرها وما يجتنى منها من ثمار .

(٨) رواه ابن السنى .

(ب) وعن خولة بنت حكيم عن النبى ﷺ قال : ومن نزل منزلا ثم قال : أَعوذ بكلمات الله التَّامَّات [1] من شر ما خلق . لم يضرّه شىء حتى يرتحل من منزله ذلك [2] .

٥ - فإذا ما رجع من سفره قال :

(١) « آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون » [3] .

(ب) وقال ابن عمر . كان رسول الله ﷺ إذا قفل من الجيوش أَو السرايا أَو الحج أَو العمرة ، إذا أَوفى على ثنية [4] . أو فدفد . كبر ثلاثًا ثم قال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير . آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون ، صدق الله وعده ونصر عبد ه وهزم الأَحزاب وحده [5] .

(ج) وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ إذا رجع من سفره فدخل على أَهله قال : « توبًا توبًا [6] ، لربنا أَوبًا ، لا يغاد علينا حوْبًا » [7] .

(د) قال الإمام النووى : ويستحب لمن قدم من سفر أَن يقال له : الحمد لله الذى سلمك ، وجمع بك الشمل .

---

(١) التامات : الكاملات .

(٢) رواه الترمذى .

(٣) رواه مسلم وأصحاب السنن من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

(٤) الثنية : الطريق فى الجبل . والفدفد : المكان المرتفع الغليظ .

(٥) رواه البخارى ومسلم .

(٦) توبًا . مصدر تاب ، أوبًا . مصدر آب بمعنى . رجع . والحوب : الإثم .

(٧) رواه ابن السنى .

وأَن يقال لمن قدم من الغزو : « الحمد لله الذى نصرك وأعزك وأَكرمك » ولمن قدم من حج أَو عمرة . « قبل الله حجّك ، وغفر ذنبك ، وأَخلف نفقتك [1] » ا هـ ملخصًا .

ثامنا : من أدعية الزواج والأولاد :

١ – عن أَبى هريرة رضي الله عنه قال : كان النبى ﷺ إذا رفأَ [2] إنسانًا إذا تزوج قال له : بارك الله لك ، وبارك عليك ، وجمع بينكما فى خير [3] .

٢ – وعن عائشة – رضى الله عنها – قالت : تزوجنى رسول الله ﷺ فأَتتنى أُمى فأَدخلتنى الدار فإذا نسوة من الأَنصار فى البيت فقلن (على الخير والبركة وعلى خير [4] طائر) [5] .

٣ – وعن الحسن قال : تزوج عقيل بن أَبى طالب امرأَة من بنى جشم فقيل له : بالرفاءِ والبنين [6] فقال : قولوا : كما قال رسول الله ﷺ : بارك الله فيكم وبارك لكم [7] .

٤ – وعن عمرو بن شعيب عن أَبيه عن جده عن النبى ﷺ قال : (إِذا تزوج أَحدكم امرأَة أَو اشترى خادما فليقل . اللهم إِنى

(١) من كتاب «الأذكار» للنوى ص ١٩٨ .
(٢) رفأ إنسانًا . أى هنأه بالزواج . (٣) رواه أصحاب السنن .
(٤) على خير طائر . أى قدمت على أسعد حظ .
(٥) رواه البخارى .
(٦) كره عقيل قولهم : « بالرفاء والبنين » لأنه من عادات الجاهلية .
(٧) رواه النسائى .

أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه ، وأعوذ بك من شرها ومن شر ما جبلتها عليه) [1] .

٥ - ومن الأدعية التى ينبغى أن تقال عند الجماع ما جاء عن ابن عباس عن النبى ﷺ ، أنه قال : لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال (بسم الله) اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ، فقضى بينهما ولد لم يضره شيطان أبدًا [2] .

٦ - وكان من هدى النبى ﷺ الدعاء للمولود ؛ فعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : كان رسول الله ﷺ يؤتى بالصبيان فيدعو لهم بالبركة ، ويحنكهم [3] .

٧ - وكان ﷺ إذا أتى بمولود أذَّنَ فى أُذنه حين ولادته [4] .

٨ - وكان ﷺ يعوذ الأطفال بقوله : أعيذك بكلمات الله التَّامة من كل شيطان وهامّة [5] ومن كل عين لامّة [6] .

٩ - وكان ﷺ إذا أفصح الصبى علمه لا إله إلا الله ، وإذا أثغر [7] أمره بالصلاة [8] .

---

(١) رواه أبو داود والنسائى .
(٢) رواه البخارى ومسلم .
(٣) التحنيك . مضغ الشىء وتدليك فم الطفل به - رواه أبو داود .
(٤) رواه أبو داود والنسائى
(٥) الهامة . كل ذى سم قاتل من الحشرات .
(٦) اللامة بالتشديد . أى من كل عين حاسدة - رواه البخارى من حديث عباس .
(٧) أثغر . أى سقطت أسنانه فى سن السابعة تقريبا .
(٨) رواه ابن السنى من حديث ابن عمر .

تاسعا : (من أدعية المرئيات والظواهر الكونية) :

هذه بعض الأَدعية المأْثورة التى تقال عند رؤية أَشياء معينة ، أَو حدوث أُمور مخصوصة . وينبغى أَن يقولها تأَسيا بالنبى ﷺ وبالسلف الصالح . رضى الله عنهم :

١ - فعند نزول المطر يقول : (اللهم اجعله صببًا [١] نافعًا [٢] . مرتين أَو ثلاثًا . فإِذا اشتد المطر وخيف ضرره قال : اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والآجام [٣] والظِّراب والأَودية ومنابت الشجر) [٤] .

ويستحب للمسلم أَن يتعرض لشىء قليل من المطر عند نزوله فعن أَنس قال : « أَصابنا مطر ونحن مع النبى ﷺ . فخرج فحسر [٥] ثوبه عنه حتى أَصابه - المطر - ، فسأَلنا فقال لأَنه حديث عهد بربه » [٦] .

٢ - وعن سماع الرعد والصواعق يقول : « اللهم لا تقتلنا بغضبك ، ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك» [٧] .

---

(١) صببًا أى منهمرًا متدفقًا .
(٢) أخرجه البخارى من حديث عائشة - رضى الله عنها .
(٣) الآكام . الأماكن المرتفعة . والآجام . الشجر الكثيف والظراب . الجبال الصغار .
(٤) أخرجه البخارى ومسلم من حديث أنس .
(٥) فحسر ثوبه : أى رفعه عن يديه ورجليه لينزل المطر على بعض جسمه تبركا .
(٦) رواه مسلم وأبو داود .
(٧) رواه الترمذى والحاكم فى المستدرك عن ابن عمر بسند فيه ضعف .

وكان عبد الله بن الزبير – رضى الله عنهما – إذا سمع الرعد قال : «سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته»[1] .

٣ – وعند هبوب الريح وهياجها يقول : « اللهم إنى أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت [2] به ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به » [3] .

وعن أبى هريرة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «الريح من روح الله [4] ، فإذا رأيتموها فلا تسبوها واسألوا الله خيرها ، واستعيذوا بالله من شرها » [5] .

وعن ابن عباس – رضى الله – عنهما قال : ما هبت الريح إلا جثا النبى ﷺ على ركبتيه وقال : « اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابًا ، اللهم اجعلها رياحًا [6] ولا تجعلها ريحًا » [7] .

٤ – وعند رؤية الهلال يقول : « اللهم أهله علينا باليُمْن [8] والإيمان ، والسلامة والإسلام ، ربى وربك الله » [9] .

وروى عن قتادة ﷺ أن النبى ﷺ كان إذا رأى الهلال قال

---

(١) رواه مالك فى الموطأ .

(٢) خير ما أرسلت به من مطر ورحمة ، وشر ما أرسلت به من هلاك أو أذى .

(٣) رواه مسلم . (٤) من روح الله : أى من رحمته .

(٥) رواه أبو داود الترمذى .

(٦) اجعلها رياحا أى اجعلها بشير خير ونفع ولا تجعلها ريحًا لأن التعبير القرآنى جعل الرياح فى الخير والريح فى العذاب قال تعالى : « وأرسلنا الرياح لواقح » وقال تعالى : « فأرسلنا عليهم ريحًا صرصرًا فى أيام نحسات » .

(٧) رواه الشافعى فى الأم .

(٨) اليمن : الخير والبركة . (٩) رواه الترمذى .

«هلالُ خير ورشد ، هلال خير ورشد [1] ، آمنت بالذى خلقك ثلاث مرات ، الحمد لله الذى ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا»[2] .

٥ – وعند ما يرى باكورة ثمرة أو فاكهة يقول : « اللهم بارك لنا فى ثمَرِنا ، وبارك لنا فى مدينتنا ، وبارك لنا فى صاعنا ، وبارك لنا فى مدنا . اللهم كما أريتنا أوله فأرنا آخره . ثم يدعو أصغر وليد يراه فيعطيه ذلك الثمر » [3] .

٦ – وعندما يرى ما يحبه يقول : « الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات » .

وعندما يرى ما يكره يقول : « الحمد لله على كل حال » [4] .

وإذا تطير من شىء يقول : « اللهم لايأت بالحسنات إلا أنت ، ولا يذهب بالسيئات إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » [5] .

٧ – وعندما ينظر فى المرآة يقول : « الحمد لله ، كما حسنت خَلْقِى فَحَسِّنْ خُلُقِى وحرم وجهى على النار . الحمد لله الذى سوى خلقى فعدله ، وكرم صورة وجهى فأحسنها وجعلنى من المسلمين » [6] .

---

(١) أى اللهم اجعله هلال خير ورشاد ورحمة وإحسان على عبادك .

(٢) رواه أبو داود .

(٣) رواه مسلم والترمذى ، من حديث أبى هريرة قال ، كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلى النبى ﷺ فإذا أخذه قال : اللهم بارك لنا . . الخ .

(٤) رواه الحاكم وابن ماجه من حديث عائشة .

(٥) رواه ابن السنى عن عقبة بن عامر . والتطير ، التشاؤم .

(٦) رواه ابن حبان وابن مردويه والطبرانى من حديث أنس ، وابن مسعود وعائشة .

٨ - وعندما يرى أَخاه المسلم يضحك يقول له : « أَضحك الله سنك » [١] .
وإِذا بلغ عن أَحد سلامًا « رده على المبلِّغ والمسلِّم معًا » [٢] .
وإِذا قال له إِنسان : إِنى أحبك ، قال : « أحبك الذى أَحببتنى له » [٣] .
وإِذا صنع إِليه أَحد معروفًا ، قال : « جزاك الله خيرًا » [٤] .
وإِذا قيل له « كيف أَصبحت » ؟ قال : « بخير أَحمد الله إِليك »[٥] .

٩ - وإِذا عطس قال : « الحمد لله على كل حال » وليقل الذى يرد عليه : « يرحمك الله » وليقل العاطس ردًا على من شمته [٦] «يهديكم الله ويصلح بالكم »[٧] .

فعن أَنس رضي الله عنه قال : « عطس عند النبى ﷺ رجلان ، فشمت أَحدهما [٨] ولم يشمت الآخر . فقال الذى لم يشمته : عطس فلان فشمته وعطست أَنا فلم تشمتنى ؟ فقال ﷺ : إِن هذا حمد الله وإِنك لم تحمد الله» [٩] .

(١) رواه البخارى ومسلم من حديث سعيد بن أبى وقاص .
(٢) أخرجه النسائى أنس فى سلام خديجة .
(٣) رواه أبو داود والنسائى من حديث أنس .
(٤) رواه الترمذى من حديث أسامة بن زيد .
(٥) رواه أحمد والطبرانى من حديث عبد الله بن عمر .
(٦) التشميت أصله : إزالة الشماتة ، والمراد به الدعاء بالرحمة لمن حمد الله بعد العطاس . (٧) رواه البخارى وأصحاب السنن من حديث أبى أيو ب .
(٨) شمت الذى حمد الله بقوله ، يرحمك الله .
(٩) رواه البخارى ومسلم وأصحاب السنن .

عاشرا : من أدعية عوارض الحياة :

نعني بعوارض الحياة ما يعرض للإنسان من أَحداث متنوعة تنزل به بين حين وآخر ، كالشدائد ، والغضب ، والكروب ، والديون ، وعسر المعيشة ، وغير ذلك من الأُمورِ الشاقة على النفس والتي يتعرض لها الإِنسان في حياته .

ولقد كان النبي ﷺ إذا لحق به شيء من ذلك لجأَ إِلى الله - تعالى - بالتضرع والدعاءِ ، واتخاذ الوسائل المشروعة لدفع الشدائد والبلاء .

وهذه بعض الدعوات المأَثورة التي يقولها المسلم في أَمثال هذه الأَحوال :

١ - مايقوله عند الكروب والشدائد :

١ - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أَن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب : « لا إِله إِلا الله العظيم الحليم ، لا إِله إِلا الله رب العرش العظيم ، لا إِله إِلا الله رب السموات ورب الأَرض ورب العرش الكريم » (١) .

٢ - وعن أَبي بكرة أَن رسول ﷺ قال : دعوات المكروب : اللهم رحمتك أَرجو فلا تكلني إِلى نفسي طرفة عين ، وأَصلح لي شأَني كله لا إِله إِلا أَنت » (٢) .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) رواه أبو داود وابن حبان .

٣ – وعن أنس رضي الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا حزبه [١] أمر قال : (ياحى ياقيوم برحمتك أستغيث) [٢] .

٤ – وعن سعد بن أبى وقاص قال : قال رسول الله ﷺ : إنى لأعلم كلمة ، لا يقولها مكروب إلا فرج الله عنه ، كلمة أخى يونس عليه السلام وهو فى بطن الحوت : (لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين) [٣] .

٥ – وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : كان النبى ﷺ إذ أهمه الأمر رفع رأسه إلى السماء فقال : (سبحان الله العظيم) وإذا اجتهد فى الدعاء قال : (يا حى ياقيوم) [٤] .

٢ – ما يقوله عند تكاثر الديون وتعسر المعيشة :

١ – عن على رضي الله عنه أن مكاتبًا جاءه فقال : « إنى قد عجزت عن كتابتى فأعنى ، فقال له : ألا أعلمك كلمات علمنى إياهن رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل ثبير [٥] دينًا أداه الله عنك ، قل : (اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك) [٦] .

٢ – قال أبو سعيد : « دخل رسول الله ﷺ المسجد ذات يوم فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة ، فقا له : ياأبا أمامة

---

(١) أى . نزل به أمر أهمه . (٢) رواه الترمذى .
(٣) رواه الترمذى . (٤) رواه الترمذى .
(٥) جبل ثبير : جبل باليمن .
(٦) رواه الترمذى .

ما لى أَراك جالسًا فى المسجد فى غير وقت صلاة ؟ قال : هموم لزمتنى وديون يا رسول الله ، قال : أَفلا أُعلمك كلامًا إِذا قلته أَذهب الله همك وقضى عنك دينك ؟ قلت : بلى يا رسول الله . قال : قل إِذا أَصبحت وإِذا أَمسيت : اللهم إِنى أَعوذ بك من الهم والحزن ، وأَعوذ بك من العجز والكسل ، وأَعوذ بك من الجبن والبخل ، وأَعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال . قال : ففعلت ذلك ، فأذهب الله همى وقضى عنى دينى » (١) .

٣ - وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال : ما يمنع أَحدكم إِذا عسر عليه أَمر معيشته أَن يقول إِذا خرج من بيته : « بسم الله على نفسى وعلى مالى ودينى ، اللهم رضنى بقضائك ، وبارك لى فيما قدرت حتى لا أحب تعجيل ما أَخرت ولا تأْخير ما عجلت » (٢) .

٣ - مايقوله إذا خاف قوما أو سلطانا :

١ - عن أَبى موسى الأَشعرى أَن رسول الله ﷺ كان إِذا خاف قومًا قال : « اللهم إنا نجعلك فى نحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم » (٣) .

٢ - وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : « حسبنا الله ونعم الوكيل » قالها إِبراهيم حين أُلقى به فى النار . وقالها محمد ﷺ حين قيل له : « إِن الناس قد جمعوا لكم » (٤) .

(١) رواه أبو داود .
(٢) رواه ابن السنى .
(٣) رواه أبو داود والنسائى .
(٤) رواه البخارى .

٣ - وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « إذا خفت سلطانًا أو غيره فقل : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله ربى ، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، لاإله إلا أنت ، عز جارك ، وجل ثناؤك » (١) .

٤ - مايقوله عند الغضب وعند استصعاب شىء :

١ - عن سليمان بن صرد قال : كنت جالسًا عند النبى ﷺ ورجلان يستبان ، أحدهما قد احمر وجهه ، وانتفخت أوداجه . فقال النبى ﷺ : « إنى لأعلم كلمة لوقالها ذهب عنه ما يجد ، لو قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » (٢) .

٢ - وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « اللهم لا سهل إلا ماجعلته سهلا ، وأنت تجعل الحزن (٣) إذا شئت سهلا » (٤) .

حادى عشر : (من أدعية المرض والموت وما يتعلق بهما).

من حق المسلم على أخيه المسلم أن يزوره إذا مرض ، وأن يتبع جنازته إذا مات .

---

(١) رواه ابن السنى .

(٢) أخرجه البخارى ومسلم .

(٣) الحزن : الغليظ من الأرض والمراد هنا الشىء الصعب .

(٤) رواة ابن السنى .

فعن أَبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : « حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام ، وعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، وإِجابة الدعوة ، وتشميت العاطس » (١) .

ومن آداب عيادة المريض : أَن يدعو له بالشفاءِ ، وأَن يوصيه بالصبر وأَن يقول له ما يطيب نفسه ، ففى الحديث الشريف : «إذا دخلتم على المريض فنفِّسُوا (٢) له فى الأَجل ، فإِن ذلك لا يرد شيئًا ، وهو يطيب نفس المريض » (٣) .

وقد وردت أَحاديث كثيرة فيما يقوله المسلم عند زيارته للمريض ، وعند حضور جنازته ، والصلاة عليه ، وزيارة قبره ، . . وهذه بعض الدعوات التى كان يقولها النبى ﷺ فى هذا الشأْن :

١ - ينبغى للمسلم عند شعوره بالمرض أَن يضع يده على موضع الأَلم من جسده ثم يقول :

(ا) « بسم الله أَعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أَجد وأحاذر سبع مرات » (٤) .

---

(١) رواه البخارى ومسلم وأصحاب السنن .
(٢) نفسوا له : أى : خففوا عنه وطمعوه فى طول أجله .
(٣) رواه الترمذى .
(٤) رواه مسلم من حديث عثمان بن أبى العاص أنه شكا إلى النبى ﷺ وجعا فقال له : « ضع يدك على الذى يؤلم من جسدك وقل : بسم الله . . الخ قال : ففعلت ذلك فأذهب الله ما كان بى .

(ب) وعن عائشة - رضى الله عنها - « أن النبى ﷺ كان ينفث، على نفسه [1] فى المرض الذى توفى فيه بالمعوذات [2] فلما ثقل عليه المرض كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيد نفسه لبركتها » [3] .

ومن الدعوات المأثورة عند زيارة المريض :

(ا) مارواه البخارى ومسلم عن عائشة - رضى الله عنها - : «أن النبى ﷺ كان يعوذ بعض أهله ، يمسح بيده اليمنى ويقول : اللهم رب الناس ، أذهب البأس ، اشف وأنت الشافى ، لا شفاءَ إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقما [4] » .

(ب) وعن ابن عباس أن النبى ﷺ قال : « من عاد مريضًا لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات : أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك ، إلا عافاه الله من ذلك المرض» [5] .

٣ - وينبغى للزائر أن يطلب من المريض أن يدعو له ، وأن ينصحه بالمحافظة على عهود الله بعد شفائه .

(ا) فعن عمر رضي الله عنه قال : رسول الله ﷺ : « إذا دخلت على مريض فمره فليدع لك ، فإن دعاءه كدعاء [6] الملائكة » [7] .

---

(١) ينفث على نفسه : أى ينفخ ريقه فى يديه ثم يمسح بهما جسده .

(٢) المعوذات : قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس .

(٣) أخرجه البخارى .

(٤) لا يغادر سقما : أى لا يترك مرضا

(٥) رواه أصحاب السنن .

(٦) أى : فى رجاء القبول من الله .

(٧) رواه ابن ماجة .

(ب) وعن خوات بن جبير قال ما معناه : « مرضت فعادني رسول الله ﷺ فقال : صح الجسم يا خوات . قلت : وجسمك يا رسول الله . قال : فكن وفيًا بما وعدت به الله . قلت : ما وعدت الله تعالى شيئًا . فقال ﷺ : بل إنه ما من عبد يمرض إلا حدث الله - عز وجل - خيرا ، فعليك أن تكون وفيًا لله بما وعدته »(١) .

٤ - فإذا شعر المريض بدنو أجله اجتهد - على قدر طاقته - في الدعاءِ والاستغفار وقراءة القرآن .

(ا) فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : « رأيت رسول الله ﷺ ، وهو في مرض موته وعنده قدح فيه ماء ، فجعل يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماءِ ثم يقول : اللهم أعني على غمرات الموت وسكرات الموت » (٢) .

(ب) وعنها - رضي الله عنها - أنها قالت : « سمعت رسول الله ﷺ وهو مستند عليّ يقول : اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى » (٣) .

(جـ) قال الإمام النووي : « ويستحب أن يكثر من ذكر الله ، وأن يستحضر في ذهنه أن هذا آخر أوقاته من الدنيا فيجتهد في ختمها بخير ، ويبادر إلى أداءِ الحقوق إلى أهلها . واستسماح

(١) رواه ابن السني .
(٢) رواه الترمذي وابن ماجه .
(٣) رواه الترمذي وابن ماجه .

أَهله من زوجته ووالديه وجيرانه وأَصدقائه وكل من كانت بينه وبينه معاملة أَو مصاحبة . . وليجتهد فى ختم عمره بأَكمل الأَحوال بأَن يوصى أَهله وأَصحابه بالصبر عليه فى مرضه . ويوصيهم بالصبر على الفراق وبالرفق بمن يخلفه من طفل أَو جارية ، وبالإِحسان إِلى أَصدقائه . . وليكثر من قول : « لا إِله إِلا الله » حتى تكون آخر كلامه ، فقد روينا فى الحديث المشهور« من كان آخر كلامه لا إِله إِلا الله دخل الجنة » [1] اهـ ملخصًا .

٥ – ويستحب لمن شهد إشراف المريض على الموت أَن يدعو له بخير ، وأَن يلقنه لا إِله إِلا الله .

(ا) فعن أُم سلمة – رضى الله عنها – قالت : « دخل رسول الله ﷺ على أَبى سلمة وقد شق بصره [2] فأَغمضه ثم قال : « إِن الروح إِذا قبض تبعه البصر . فضج ناس [3] من أهله ، فقال ﷺ : لا تدعوا على أَنفسكم إِلا بخير ، فإِن الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال : « اللهم اغفر لأَبى سلمة وارفع درجته فى المهديين ، واخلفه فى عقبه الغابرين [4] ، واغفر لنا وله يارب العالمين وأَفسح له فى قبره ، ونور له فيه » [5] .

(١) من كتاب « الأذكار» ص ١٢١ ، ١٢٢ .
(٢) شق بصره : أى فتحه وشخص به إلى السماء .
(٣) صاحو بالبكاء والعويل .
(٤) أخلفه فى عقبه الغابرين : أى الباقين بأن نكون خليفة له فى إصلاح من بعده .
(٥) رواه مسلم .

(ب) وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لقنوا (١) موتاكم لا إله إلا الله » (٢) .

٦ - وينبغى لمن مات له ميت أن يصبر وأن يحتسب لينال الثواب من الله .

فعن أم سلمة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم آجرنى فى مصيبتى وأخلف لى خيرا منها ، إلا آجره الله - تعالى - فى مصيبته ، وأخلف له خيرًا منها .

قالت ، فلما توفى أبو سلمة قلت كما أمرنى رسول الله - ﷺ - فأخلف الله لى خيرًا منه ، رسول الله - ﷺ » (٣) .

(ب) وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا بلغ أحدكم وفاة أخيه فليقل : إنالله وإناإليه راجعون ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون اللهم اكتبه عندك فى المحسنين ، واجعل كتابه فى عليين ، واخلفه فى أهله فى الغابرين ، ولا تحرمنا أجره ، ولا تفتنا بعده » (٤) .

٧ - ومن حق المسلم على المسلم أن يشهد جنازته ، وأن يصلى عليه ، وهذه بعض الدعوات المأثورة التى يقولها المسلم ، أو يقول بعضها عند صلاته على أخيه المسلم :

---

(١) لقنوا موتاكم : أى : من حضرهم الموت أشرفوا عليه .
(٢) رواه مسلم وأبو داود والترمذى .
(٣) رواه مسلم وأبو داود والترمذى .
(٤) رواه ابن السنى .

(أَ) عن أَبى هريرة ﷺ قال : دعا رسول الله ﷺ فى الصلاة على الجنازة فقال : «اللهم أَنت ربها وأَنت خلقتها ، وأنت رزقتها ، وأَنت هديتها للإِسلام ، وأَنت قبضت روحها ، وأنت أَعلم بسرها وعلانيتها ، جئنا شفعاء له فاغفر له ذنبه » (١) .

(ب) وعن عوف بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ - وقد صلى على جنازة - يقول : « اللهم اغفر له وارحمه ، واعف عنه وعافِه ، وأَكرم نزله ، ووسع مدخله ، واغسله بماءٍ وثلج وبرد ، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأَبيض من الدنس ، وأَبدله دارا خيرًا من داره ، وأَهلا خيرًا من أَهله ، وزوجًا خيرًا من زوجه ، وقه فتنة القبر وعذاب النار» (٢) .

(جـ) وعن أَبى هريرة قال : صلى رسول الله ﷺ على جنازة فقال : « اللهم اغفر لحينا وميتنا ، وصغيرنا وكبيرنا ، وذكرنا وأُنثانا : وشاهدنا وغائبنا ، اللهم من أَحييته منا فأَحيه على الإِسلام ، ومن توفيته منا فتوفه على الإِيمان اللهم لا تحرمنا أَجره ، ولا تضلنا بعده » (٣) .

(د) فإِذا كان المصلى عليه طفلا دعا لأبويه فقال : « اللهم اجعله لهما سلفًا واجعله لهما فرطًا ، واجعله لهما ذخرًا ، وثقل به موازينهما ، وأَفرغ الصبر على قلوبهما ، ولا تفتنهما بعده ولا تحرمهما أَجره » (٤) .

---

(١) رواه أحمد وأبو داود . (٢) رواه مسلم .
(٣) رواه أحمد وأصحاب السنن . (٤) الأذكار للنووى ص ١٣٦ .

٨ - قال الإمام النووى « ويستحب إذا أدخل الميت قبره أن يقول من شهد ذلك : بسم الله وعلى سنة رسول الله اللهم إن عبدك هذا قد فارق من كان يحب قربه ، وخرج من سعة الدنيا والحياة إلى ظلمة القبر وضيقه ، اللهم إن عفوت عنه فأنت أهل للعفو . أنت غنى عن عذابه وهو فقير إلى رحمتك . اللهم اغفر سيئاته وأعذه من عذاب القبر ، واجمع له برحمتك الأمن من عذابك ، وارفعه فى عليين ، برحمتك يا أرحم الراحمين [1] اهـ بتصرف وتلخيص .

٩ - ويستحب أن يقدم العزاء لأهل الميت تخفيفا لأحزانهم ، وتهوينًا لمصيبتهم ، ومدعاة لهم إلى الصبر . فعن عمرو بن حزم عن النبى ﷺ قال : « ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة إلا كساه الله - تعالى - من حلل الكرامة يوم القيامة »[2] .

وهى تؤدى بأى لفظ شأنه أن يخفف المصيبة ، إلا أنه من الأفضل اتباع المأثور ، وهذه بعض الآثار التى وردت فى ذلك :

(ا) قال الإمام النووى : وأحسن ما يعزى به ما روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال : « أرسلت إحدى بنات النبى ﷺ إليه تدعوه وتخبره أن صبيًا لها قد قبض فقال للرسول : أى لمن بلغه الخبر : ارجع

---

(١) الأذكار للنوى ص ١٣٨ .

(٢) رواه ابن ماجة والبيهقى .

إليها فأَخبرها أَن لله ما أَخذ ، وله ما أَعطى وكل شيء عنده بأَجل مسمى ، فمرها فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ » (١) .

(ب) وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه مات ابن له ، فكتب إليه رسول الله ﷺ يعزيه فيه فقال : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل سلام عليك ، فإنى أَحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو . أَما بعد فأَعْظَمَ الله لك الأَجر وأَلهمك الصبر ، ورزقنا وإياك الشكر ، فإن أَنفسنا وأَموالنا وأَهلينا وأَولادنا من مواهب الله - تعالى - الهنيّة ، وعواريه المسْتَوْدَعة ، نمتع بها إلى أَجل معدود ، ويقبضها لوقت معلوم ، ثم افترض علينا الشكر إذا أَعطى والصبر إذا ابتلى وكان ابنك من مواهب الله الهنية وعواريه المستودعة . متعك به فى غبطة وسرور ، وقبضه منك بأَجر كبير . فاصبر ولا يحبط جزعك أَجرك فتندم ، واعلم أَن الجزع لا يرد شيئًا ولا يدفع حزنًا ، والسلام » (٢) .

قال النووى : « وأَما لفظ التعزية فلا حجر فيه ، فبأَى لفظ عزاه حصلت . واستحب أَصحابنا أَن يقال : أَعظم الله أَجرك ، وأَحسن عزاءَك وغفر لميتك » (٣) اهـ .

---

(٢) الأذكار « للنووى ص ١٢٨ ومعنى ولتحتسب : أى تحتسب ثواب ما نزل بها عند الله .

(٢) رواه الطبرانى والحاكم وابن مرديه بسند فيه ضعف .

(٣) الأذكار ص ١٢٨ .

ويستحب للمسلم أن يزور القبور وأن يدعو لأهلها بالرحمة والمغفرة ، ومن الدعوات المأثورة عند الزيارة .

(أ) ماجاءَ عن بريدة قال : كان النبى ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم : السلام عليكم أهل الديار من المؤْمنين والمسلمين ، وإنا إن شاءَ الله بكم لاحقون ، أنتم فَرَطُنَا ونحن لكم تبع ، ونسأل الله لنا ولكم العافية » [١] .

(ب) وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان النبى ﷺ كلما كان فى ليلتها ، يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول : السلام عليكم دار قوم مؤْمنين ، وأتاكم ما توعدون ، غدًا مؤجلون ، وإنا إن شاءَ الله بكم لاحقون ، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد»[٢] .

(جـ) وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبى ﷺ مر بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال : « السلام عليكم يا أهل القبور ، يغفر الله لنا ولكم ، أنتم سلفنا ونحن بالأَثَرِ ، أى سنقدم على أثركم » [٣] .

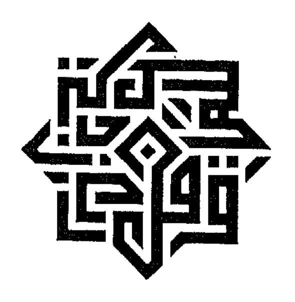
(د) قال الإمام النووى : « ويستحب للزائر الإكثار من قراءَة القرآن والذكر والدعاءِ لأهل تلك المقبرة وسائر الموتَى والمسلمين

---

(١) رواه مسم وأحمد وغيرهما . وأنتم فرطنا : أى المتقدمون علينا .
(٢) رواه مسلم .
(٣) رواه الترمذى .

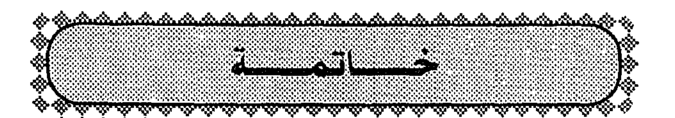
أَجمعين . ويستحب الإكثار من الزيارة ، وأَن يكثر الوقوف عند قبور أَهل الخير والفضل »[1] .

وبعد فهذه بعض الدعوات المأْثورة التى كان يقولها النبى ﷺ فى مناسبات معينة ، ومن المستحب للمسلم أَن يرددها فى مناسباتها تأَسيًا بالرسول الأَكرم ﷺ واستجلابًا للخير الذى وعد الله به من يكثر من ذكره وشكره والثناء عليه . صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .



(٢) الأذكار ص ١٤٥ .

(١٣)



أيها الأخ الكريم : لقد عرفت آداب الدعاء وشروطه وفضائله وجوامعه .. إلخ ، كما عرفت أنماطًا من النماذج للدعاء المستجاب .

والآن نريد أن يكون مسك الختام هو هذا الورد المستقى من كتاب الله ومن سنة رسوله الله ﷺ ، لكى تردده بتدبر وخشوع كلما استطعت ذلك وأنت منشرح الصدر ، حاضر الذهن ، خاشع النفس .

وإذا لم تستطع قراءته بكامله فى يوم من الأيام لعذر قاهر ، فاحرص على قراءة ما تستطيعه منه .

عسى الله أن ينفعنا وإياك به ، وأن يجعله لنا ولك لسان صدق فى الآخرين ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وإليك هذا الورد (١) النافع . إن شاءَ الله :

(١) من الأفضل أن نقرأ كل آية وكل دعاء ثلاث مرات اقتداء بالنبى ﷺ فقد روى الإمام مسلم فى صحيحه عن عبد الله بن مسعود قال : « كان رسول الله ﷺ إذا دعا دعا ثلاثًا ، وإذا سأل سأل ثلاثا » .

أَعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم (١) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ
الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ
الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ (٢)

﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ
الْقَيُّومُ (٣) لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ (٤) وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا
الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا
يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ (٥) السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا (٦) وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ (٧)

---

(١) أخرجه ابن السنى عن أنس عن النبى ﷺ قال : « من قال حين يصبح أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، أجير من الشيطان حتى يمسى » .
(٢) روى الترمذى بإسناد حسن صحيح عن أبى بن كعب أن رسول الله ﷺ قال : «والذى نفسى بيده ما أنزلت فى التوارة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى الفرقان مثلها – أى مثل سورة الفاتحة – وأنها سبع من المثانى والقرآن العظيم الذى أعطيته» وروى أبو داود وغيره أن رسول الله – ﷺ : « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع » . (٣) القيوم . القائم بتدبير شئون عباده .
(٤) السنة . القليل من النعاس . (٥) وسع كرسيه ، قبيل علمه وملكه .
(٦) ولا يؤوده حفظهما . أى لا يثقله ولا يشق عليه . (٧) البقرة : ٢٥٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ
ٱلتَّوْبِ(١) شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ(٢) لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ(٣)

(سورة غافر : ١ ، ٢ ، ٣)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ(٤) ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ(٥)

(سورة الاخلاص)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ(٦) ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ(٧) ﴿٣﴾
وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ(٨) فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ

(سورة الفلق)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ
ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ(٩) ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾
مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ

(سورة الناس)

---

(١) قابل التوب : أى قابل التوبة . (٢) ذى الطول : أى صاحب الإنعام الواسع .
(٣) إليه المصير : أى إليه المرجع والمآب .
(٤) الله الصمد : أى المقصود فى الحوائج دائما .
(٥) ولم يكن له كفوًا أحد : أى لم يكن له أحد مكافئا ومماثلا ومشابهًا .
(٦) الفلق : الصبح . (٧) ومن شر غاسق اذا وقب : أى شر الليل المظلم .
(٨) النفاثات فى العقد قيل السواحر اللاتى ينفخن فى عقد الخيوط .
(٩) الوسواس الخناس : أى الشيطان الذى يخنس ويتراجع عند ذكر الله تعالى -

سبحانك اللهم وبحمدك . وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ، وَلا إله غيرك .

سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

سبحان الله وبحمده ، عدد خلقه ، ورضا نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته .

يارب . . يارب . . يارب . . ياحى ياقيوم ياذا الجلال والإكرام اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا (1) كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾

(سورة البقرة : ٢٨٦)

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾

(سورة آل عمران : ٨)

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ (2) وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾

(سورة الفرقان : ٧٤)

---

(١) إصرًا أى ثقلا لا نطيق حمله .

(٢) قرة أعين أى ما تقربه عيوننا وتطمئن معه قلوبنا .

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ(1) أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ (سورة الأحقاف : ٨)

﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا(2) لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾

(سورة الحشر : ١٠)

﴿ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

(سورة التحريم : ٨)

* * *

أَصبحنا (٣) وأَصبح الملك لله والحمد لله لا شريك له ، لا إِله إِلا هو وإِليه النشور .

اللهم إِنى أَصبحت (٤) منك فى نعمة وعافية وستر ، فأَتم علىّ نعمتك وعافيتك وسترك فى الدنيا والآخرة .

ياربى لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك .

بسم الله الذى لايضر مع اسمه شىءٌ فى الأَرض وَلا فى السماءِ وهو السميع العليم .

* * *

(١) أوزعنى : أى ألهمنى ووفقنى . (٢) غلا : أى : حسدًا .

(٣) عند المساء تقول : أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا شريك له لا إله إلا هو وإليه المصير .

(٤) وعند المساء تقول : اللهم إنى أمسيت منك فى نعمة وعافية وستر . . .

يارب . . يارب . . يارب . . ياحى ياقيوم . ياذا الجلال والإكرام اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

اللهم إنى أَعوذ بك من الهم والحزن ، وأَعوذ بك من العجز والكسل ، وأَعوذ بك من الجبن والبخل ، وأَعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال .

اللهم إنى أَعوذ بك من علم لاينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن عين لاتدمع ، ومن دعاء لا يسمع أَعوذ بك من هؤلاءِ الأَربع .

اللهم إنى أَعوذ بك من الجوع فإِنه بئس الضجيع ، وأَعوذ بك من الخيانة فإِنها بئست البطانة .

اللهم إنى أَعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك ، وفجاءَة نقمتك ، وجميع سخطك .

اللهم أَعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

اللهم إنى أَسأَلك الهدى والتقى والعفاف والغنى .

اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك ، واغننى بفضلك عمن سواك .

اللهم يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك .

اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنى .

اللهم اقسم لنا من خشيتك ماتحول به بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ماتبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ماتهون به علينا مصائب الدنيا ، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا .

اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ماصنعت ، أبوءُ (١) لك بنعمتك على ، وأبوءُ بذنبى فاغفر لى ، فإنه لايغفر الذنوب إلا أنت .

اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى . وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى ، وأصلح لى آخرتى التى إليها معادى . واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير ، واجعل الموت راحة لى من كل شر .

اللهم اجعلنى من الذين إذا أعطيتهم شكروا ، وإذا منعتهم رضوا ، وإذا امتحنتهم تفكروا ، وإذا ذكرتهم ذكروا .

اللهم إنى أسألك من كل خير سألك منه نبيك محمد ﷺ ، وأعوذ بك من كل شر استعاذك منه نبيك محمد ﷺ .

سبحان الله ، والحمد الله ، ولا إلا الله ، والله أكبر (٢) .

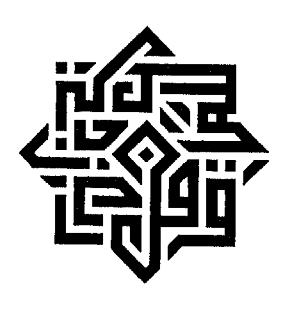
---

(١) أبوء لك : أى أقر واعترف .

(٢) من الأفضل أن تكرر هذه الصيغة مائة مرة لورود الآثار بذلك .

يارب .. يارب .. يارب .. ياحى ياقيوم ياذا الجلال والإكرام اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبى الأمى وعلى اله وصحبه وسلم تسليما عدد ما أحاط به علمك ، وخط به قلمك ، وأحصاه كتابك ، وارض اللهم عن ساداتنا أبى بكر وعمر وعثمان وعلى ، وعن الصحابة أجمعين ، وعن التابعين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد الله رب العالمين (١) .



(١) سبق أن تكلمنا فى الفصل الثالث عن تفسير وفضائل معظم ما ورد فى هذه الخاتمة من آيات وأحاديث فا كتفينا بذلك كراهية التكرار والتطويل .

الفهرس

الفصل التاسع

الفصل العاشر

الفصل الحادى عشر

الفصل الثاني عشر

الفصل الثالث عشر


نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع
أسسها أحمد محمد إبراهيم سنة ١٩٣٨



نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع
أسسها أحمد محمد إبراهيم سنة ١٩٣٨